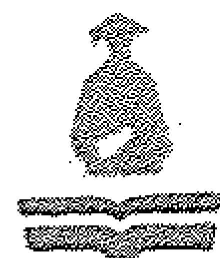


دار الراتب الجامعية

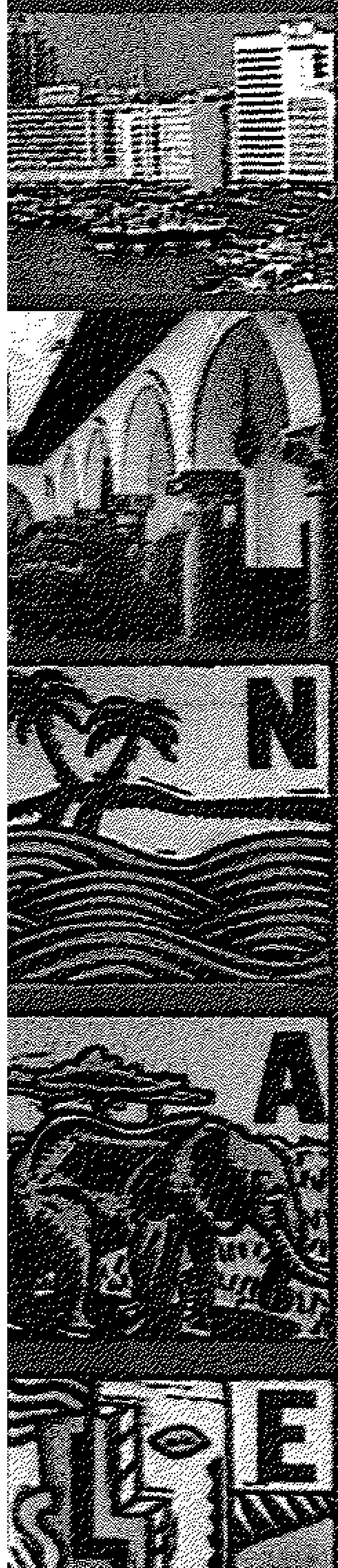


سلاسل سوفنير

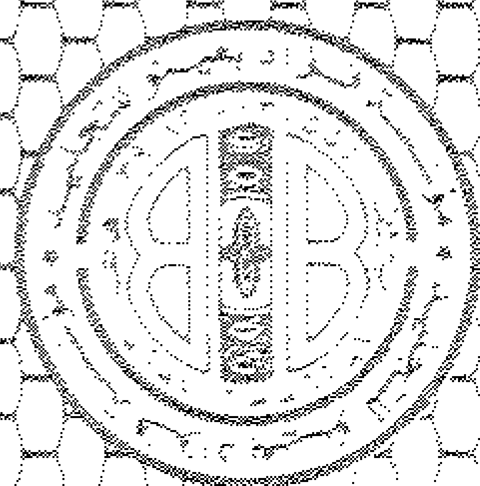
# عالم المدن

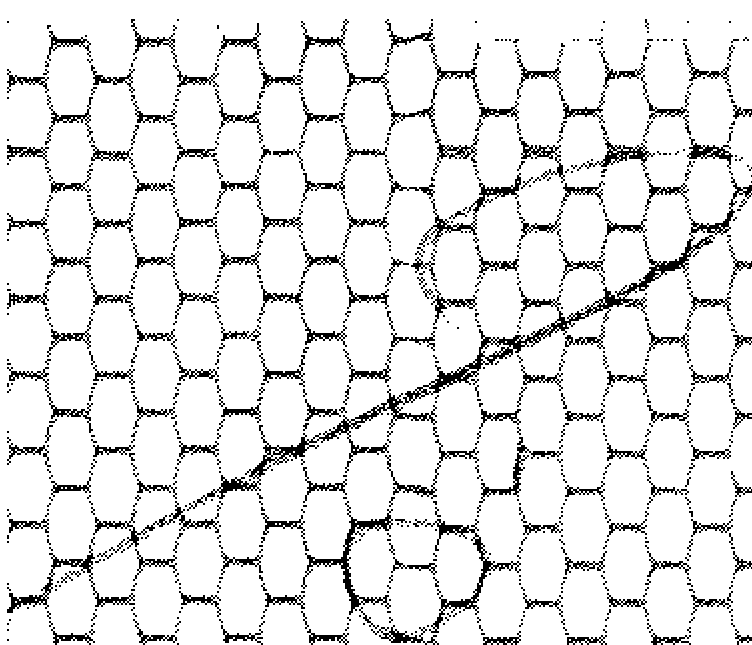
## حول بلدان العالم

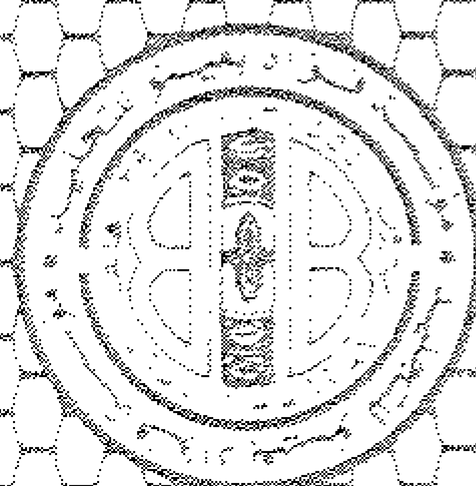
NEW









# إيطَاليا

هونغ كونغ
الأرجنتين
أندونيسيا
البرازيل
المكسيك
المملكة المتحدة
اليونان
اسكوتلندا
الولايات المتحدة الأمريكية
جنوب شرق آسيا
جزر الهند الغربية
الهند
إيطاليا
اسكنديناڤيا

سلسلة

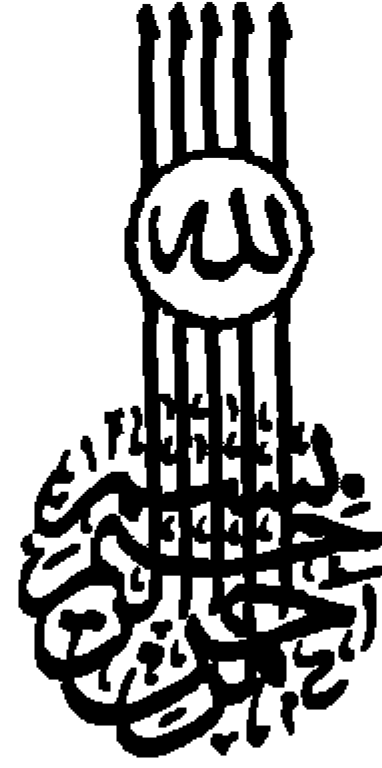
# عالم المعرفة

حول بلدان العالم

# إيطاليا

إعداد
راتب الزيات

دار الراتب الجامعية
DAR EL-RATEB AL-JAMIAH









**الناشر:**

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان
سلاسل سوفنير

١٩٩٦

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان
تلكس: Rateb - LE 43917
تلفون: 317169 - 313923 - 862480

# المقدمة

تقع إيطاليا في أوروبا الجنوبية. على الخارطة، هي تبدو أشبه بحذاء عالي الكعب، طويل وضيق، «كعبه» يشير باتجاه اليونان و«إصبع القدم» غاطس في وسط البحر الأبيض المتوسط. تتألف البلاد من 20 إقليماً، إثنان هما جزيرتا صقلية وسردينيا.

معظم إيطاليا محاط بالبحر. حدود اليابسة الوحيدة هي في الشمال، حيث جبال الألب تفصل البلد عن جاراته: فرنسا، سويسرا، النمسا، ويوغوسلافيا. في الجنوب، ساحل صقلية يبعد فقط 145 كلم عن تونس، في شمال إفريقيا. «كعب» حذاء إيطاليا يبعد حوالي نفس المسافة عن اليونان، إلى الشرق.

إيطاليا هي بلاد جبلية. خط التلال الوعرة، الأبنين، يسير على طولها. هناك براكين نشطة في الجنوب الشرقي، تضم

جبل فيزوف قرب نابولي وجبل إتنا في صقلية. الكثير من اليابسة ليس خصباً، واحتياطيات المعادن قليلة. مع ذلك فقد لعبت إيطاليا دوراً هاماً في الشؤون العالمية عبر القرون. لدى البلاد تاريخ قديم وغني، وتقاليد قوية للفنون والتعليم. ورغم المشاكل السياسية والاقتصادية في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية، فإيطاليا اليوم هي دولة صناعية رئيسية.

من رموز إيطاليا علمها المؤلف من ثلاثة أشرطة عامودية من الأخضر؛ والأبيض، والأحمر. وبرج بيزا المائل الذي كان قد بني منذ 800 سنة من الرخام الأبيض. هبطت الأساسات إلى جانب واحد بعد انتهائه بفترة وجيزة، وهو يميل أكثر بمعدل 1 ملم كل سنة.

تبلغ مساحة إيطاليا 301.225 كلم$^2$، أي حوالي مرة واحدة وربع من حجم المملكة المتحدة (بريطانيا). ويبلغ تعداد سكانها 57 مليون نسمة، أكثر بقليل من المملكة المتحدة. عاصمتها وأكبر مدنها هي روما، وتعدادها يزيد قليلاً عن الثلاثة ملايين نسمة. وحدة العملة هي ليرا (جمعها لير). تنقسم الليرا إلى 100 سنتيسيمي. الديانة الرسمية لإيطاليا هي الرومانية الكاثوليكية. حوالي 97 شخص من أصل 100 إيطالي يتبعون هذه العقيدة.

تضم إيطاليا دولتين مستقلتين. هما سان مارينو، في الشمال الشرقي، والفاتيكان في روما، مقر قداسة البابا.

تعتبر ميلانو المدينة الصناعية والتجارية الرئيسية في إيطاليا. هي الثانية بعد روما من حيث الحجم، وتعدادها مليون ونصف نسمة. هي مقر لاسكالا، دار الأوبرا الشهيرة. كما تعتبر نابولي الميناء الرئيسي والمركز الصناعي في جنوب إيطاليا. تشتهر بكنوزها التاريخية ـ وزحمة حركة السير فيها! تقع على مقربة من جبل فيزوف، وقد يدمرها في إحدى ثوراته الرئيسية.

صقلية هي أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط. عاصمتها باليرمو. مناخها اللطيف وآثارها اليونانية والرومانية القديمة تجتذب العديد من السائحين. أما إقليم جزيرة سردينيا فيعيش بصورة رئيسية على الزراعة، وصيد الأسماك، والسياحة. لديه العديد من المواقع التاريخية الشهيرة.

هذا غيض من فيض المعلومات التي يزخر بها بلد قديم وعريق كإيطاليا، وسوف نستفيض بهذه المعلومات بين طيات هذا الكتيب، والله ولي التوفيق.

الناشر

## 1. شعوب ولغات

كانت إيطاليا بلداً واحداً موحداً فقط منذ العام 1870. قبل هذا بقرون عديدة، كانت مجموعة من «دول مدن» مستقلة. كانت كل دولة مدينة تتركز على مدينة رئيسية، مثل البندقية، وفلورنسا، أو ميلانو، وكانت لها عاداتها ولغتها الخاصة. حتى اليوم، يعتقد أناس عديدون أنفسهم أولاً وأخيراً من أهالي البندقية، أو فلورنسا، أو صقلية، وفقط إيطاليين بالمرتبة الثانية.

في العصور القديمة، كانت البلاد مؤلفة من مجموعات عديدة مختلفة من الشعوب. كان الأوائل يعرفون بالاتروسكانيين، الذين استوطنوا في المنطقة الوسطى من توسكاني منذ حوالي 2800 سنة. كان أصلهم لغزاً، مع أنه يعتقد بأنهم جاؤوا من آسيا الصغرى (حول المنطقة التي تعرف الآن بتركيا). في حوالي نفس الفترة، استعمر اليونانيون

جنوب إيطاليا. لا تزال هناك مجموعات تتحدث باليونانية في الجنوب اليوم.

كان الرومان يتحدرون من الشعوب التي جاءت من الشرق واستوطنت في وسط إيطاليا في حوالي العام 1000 ق.م. لغتهم، اللاتينية، كانوا يتحدثون بها في كل مكان من الإمبراطورية الرومانية. اللادينية، هي اللغة التي جاءت من اللاتينية القديمة، وما زالوا يتحدثون بها في إقليم جبال الألب الإيطالية الوسطى وإلى الشرق من البندقية.

اليوم، اللغة القومية الرسمية هي الإيطالية. هذه مبنية على أساس لهجة فلورنسا، رغم أن الشعب من كل إقليم لديه نبراته الخاصة ويتحدث الإيطالية بطريقة مختلفة قليلاً. في بعض أقاليم الحدود الشمالية الغربية القريبة من فرنسا الناس قد يتحدثون بالفرنسية، واللغة الألمانية تحكى في الشمال البعيد. سردينيا لديها لغتها الخاصة.

**يوليوس قيصر:**

الحاكم الروماني يوليوس قيصر (100 - 44 ق.م.) كان أقوى رجل في عصره في أوروبا الجنوبية. كان يوصف بالطويل، الأشقر، والعسلي العينين. يقال بأنه كان معجباً بمظهره، ويأسف لصلعه المبكر.

## الأتروسكانيون:

هؤلاء الشعوب كانوا الإيطاليين الأوائل المعروفين، رغم أنهم غلبوا من الرومان في القرن السادس ق.م. كانوا بالغي المهارة في الحرف وخلفوا ورائهم العديد من الأعمال الفنية العظيمة. هذا النحت الشهير لزوج وزوجة على أريكة، «العروسان»، يعطي فكرة كيف هم يبدون ويرتدون.

## إيطاليو اليوم:

العديد من الإيطاليين هم بصورة طبيعية صريحون ومحبّون. هم يميلون للتحدث بسهولة وبسرعة. هم بوجه عام محبون للعائلة. يمكن ملاحظة دفئهم بصورة خاصة في معاملتهم للرضع والأطفال، الذين هم معشوقون بواسطة آبائهم الفخورين.

## الكاهن الكاثوليكي:

الكهنة الكاثوليكيون الرومانيون بلباسهم الديني التقليدي هم منظر مألوف في إيطاليا اليوم.الدين هام للعديد من الإيطاليين، والكهنة يحترمون تماماً.

## الشمال والجنوب:

إيطاليا هي دولة التباينات. معظم الصناعات والشركات هي في الشمال. الجنوب هو أقل ازدهاراً وبعض المزارعين، كهذا الرجل من صقلية، قد يكافح في سبيل لقمة عيشه. حتى هكذا، فإن متوسط المعيشة في إيطاليا هو واحد من أعلى المستويات في أوروبا.

## 2. البراكين، والزلازل، والفيضانات

ثلاثة أرباع إيطاليا هو إما جبلي أو كثير التلال. التربة الصخرية الرقيقة للمرتفعات هي غير ملائمة للزراعة. أحراج البلوط، والزان، والصنوبر، والتنوب تنمو على التلال، وغابات من أنواع مختلفة تغطي حوالي خمس إيطاليا. تزرع معظم المحاصيل في الأراضي المنخفضة حول وادي نهر البو، على السهول الساحلية الغربية وقرب المناطق البركانية.

جزء كبير من إيطاليا الجنوبية هو تحت خطر الثورات البركانية والزلازل. يتكون سطح الأرض من صفائح منحرفة، عملاقة منحنية، واثنتان منها تلتقيان هنا. أحياناً تنزلق الصفائح وتحتك ببعضها، مسببة ارتجاجات أرضية. في العام 1980 قتل زلزال جنوب شرق نابولي أكثر من 1000 شخص ودمر العديد من القرى.

لدى إيطاليا حدّان قصويان كبيران للمناخ. قرب الساحل، حرارة الصيف يبردها أحياناً نسيم البحر. على الأراضي

المنخفضة الداخلية، قد يكون الصيف حاراً وخانقاً، بينما يكون الشتاء قصيراً ولطيفاً. منطقة اللومباردي، قرب جبال الألب، هي باردة ورطبة، بينما الأراضي المنخفضة لوادي نهر البو قد تكون كثيرة الضباب. المناطق الجنوبية تكون معرضة لرياح السيروكو الجافة التي تهب باتجاه الشمال من إفريقيا، وتعاني صقلية بصورة منتظمة من الجفاف والقحط.

**حقائق جوهرية:**

- معدل درجة حرارة الشتاء في روما هو حوالي 8 درجات سنتغراد، ترتفع إلى 24 درجة سنتغراد في الصيف.
- معدل درجة الحرارة في البندقية هو أدنى قليلاً، حوالي 3 درجات سنتغراد في الشتاء و 23 درجة سنتغراد في الصيف.
- معدل هطول الأمطار لروما سنوياً هو حوالي 825 ملم (مقارنة مع لندن التي معدلها هو 585 ملم).
- لدى إيطاليا أكثر من 8500 كلم من الخط الساحلي.
- أعلى جبل في البلاد هو مون بلان (الجبل الأبيض)، على الحدود مع فرنسا. هذه هي أعلى قمة في أوروبا، إذ يبلغ ارتفاعها 4807 أمتار فوق سطح البحر.
- أطول نهر في إيطاليا هو نهر البو (652 كلم) في الشمال، ونهر التيبر (406 كلم)، الذي يتدفق عبر روما.

**الحيوانات الثديية الجبلية:**

بالرغم من الصيد، والتحطيب، والزراعة، فالعديد من الحيوانات الكبيرة ما زالت تجوب أنحاء الغابات العالية لجبال الألب، وتلال الأبنين، ومناطق أخرى مرتفعة. هذه تشمل الدب البني، والذئب، ووعل جبال الألب. الخنازير البرية والماوفلون (نوع من الأغنام البرية) تتواجد على جزيرة سردينيا.

**ثلوج وشمس:**

القرى العالية في تلال الأبنين الشمالية تعاني من شتاء طويل تحاصره الثلوج. صيفها قصير، لكنه دافيء. ومع أنها تبعد أقل من 100 كلم، عن الساحل، فالصيف طويل وقد يكون حاراً جداً. الزائرون والإيطاليون على حد سواء ينجذبون إلى الخط الساحلي الوعر الجميل والشواطيء الرملية لمنتجعات الإجازة مثل ريميني، قرب سان مارينو.

**نيران وفيضانات:**

جبل إتنا، في شرقي صقلية، هو أعلى بركان نشط في أوروبا. ارتفاعه حوالي 3300 متراً، رغم أن هذا يختلف مع كل ثوران. لا شيء يعيش على مقربة من قمته، التي تكون مغطاة بالثلوج ما عدا في الصيف. على منحدراته السفلية هناك بساتين من الكرمة، والزيتون، والبرتقال. أحدث ثوران

رئيسي لبركان إتنا كان في العام 1983، عندما انتقل القرويون المجاورون من بيوتهم. تحدث الفيضانات كل عدة سنوات في المناطق المنخفضة من إيطاليا، خاصة في وادي نهر البو. في العام 1966، أدى الفيضان المدمر في البندقية وفلورنسا إلى أضرار بالعديد من الأعمال الفنية العظيمة.

## 3. الزراعة وصيد الأسماك

مناخ إيطاليا ملائم تماماً لزراعة مجموعة من المحاصيل. مع ذلك، في مثل هذه البلاد الجبلية، الأرض الخصبة والمنبسطة هي ناقصة الزاد. القمح هو محصول الحبوب الرئيسي ويزرع في الأراضي المنخفضة لوسط وجنوب إيطاليا. الشمندر السكر، والبطاطا (البطاطس)، والذرة تزرع أيضاً، ويزرع بعض الأرز في وادي نهر البو.

غالبية المزارع الإيطالية هي صغيرة، إذ تتراوح فقط 7 هكتارات من حيث الحجم. كل مزرعة تديرها عادة عائلة واحدة. التراكتورات والآلات الزراعية الأخرى أصبحت أكثر شيوعاً في العشرين سنة الماضية، وعربات الثور المخصي هي نادراً ما تشاهد الآن. منذ الخمسينات والحكومة تدفع لمشاريع تحسين الأرض الزراعية عن طريق ري المناطق الجافة وتصريف أراضي المستنقعات.

بالرغم من هذه المشاكل، فإيطاليا هي المنتج الرائد في

العالم لكل من زيت الزيتون والنبيذ. أكثر من نصف المزارع في البلاد تزرع على الأقل بعض العنب، وكل إقليم لديه نبيذه الخاص.

موانيء صيد الأسماك هي منتشرة على كل طول خط الساحلي حول إيطاليا. لا تزال هناك بعض زوارق الصيد الصغيرة التي تمتلكها العائلات. لكن صناعة صيد الأسماك أصبحت أكثر مكننة، مع أساطيل من المراكب الكبيرة.

**حصد البحر:**

تنزل زوارق صيد الأسماك الإيطالية مجموعة من الغنائم، من القريدس (الجمبري) والسردين إلى أسماك الطون الكبيرة. سمك الحبار والبوري الأحمر يعتبران الأشهى ويجلبان سعراً جيداً. التلوث والإفراط في الصيد هما مشكلتان في المياه الساحلية الإيطالية، مثلما هما في مناطق أخرى من البحر الأبيض المتوسط. في السنوات الأخيرة، غنائم الصيد لم تكن تكفِ احتياجات البلاد، وكانت الأسماك تشترى من الخارج.

**العنب:**

نصف المزارع تقريباً في إيطاليا تزرع القليل من شيء آخر لكن العنب، متخصص في زراعة الكرمة من أجل النبيذ. غالبية عرائش الكرمة هي صغيرة ويعتني بها يدوياً، لكن العدد المتزايد هو كبير والكثير من العمل يتم بواسطة الآلات.

## فواكه من الأرض:

الأسواق الإيطالية مليئة بالفواكه الملونة المعروضة بشكل جميل، مع الخضار، والأعشاب والتوابل. البندورة (الطماطم)، والخوخ، والكرز، والمشمش، والشمام المزروعة محلياً هي مكومة عالياً بعد الباذنجان، والفلفل، ورزم الثوم الكبيرة.

## فاكهة البحر الأبيض المتوسط:

بساتين أشجار الزيتون الكثيرة العقد الملتوية تنمو جيداً في الأقاليم الجنوبية من إيطاليا. قد تحتاج شجرة الزيتون إلى 30 سنة قبل أن تنتج الثمرة، لكن شجرة بعمر 100 سنة ستظل تعطي محصولاً جيداً من الزيتون إذا تم تشحيلها (تشذيبها) بصورة منتظمة. خشب الزيتون ناعم الحبيبات وصلب، وكثيراً ما يستعمل للمنحوتات التزينية.

## القمح:

محصول الحبوب الرئيسي لإيطاليا هو القمح، الذي يزرع في الأقاليم المنخفضة الخصبة. كميات كبيرة من قمح «durum» القاسي تزرع في الجنوب وعلى الجزر. هي تستعمل لصنع أطعمة المعكرونة العريضة.

## 4. ثورة إيطاليا الصناعية

قبل الحرب العالمية الثانية (1939 - 45)، كانت إيطاليا بصورة رئيسية دولة زراعية. منذ الخمسينات، هي أصبحت قوة صناعية رئيسية. مع أن البلاد ليست غنية بالموارد المعدنية، فمعظم المواد الخام يجب أن تستورد. فقط الكبريت والزئبق يتواجدان بكميات تكفي للتصدير. حاجة البلاد للموارد تم التغلب عليها بموجوداتها ـ وفرة العديد من العمال، والخبرة الإيطالية في التصميم النموذجي والعملي.

أحد الموارد المعدنية الرئيسية لإيطاليا هو الغاز الطبيعي، المتواجد في عدة مناطق. مناطق التعدين الرئيسية هي في صقلية، وسردينيا، وتوسكاني وبيدمونت في الشمال الغربي، حيث يمكن الحصول على الحديد، والرصاص، والزنك. هناك رواسب ضئيلة من الفحم، في سردينيا بصورة رئيسية. وجد النفط في راغوسا، في صقلية، الذي قد يصبح أحد حقول النفط الرئيسية لأوروبا.

توظف صناعة النسيج العدد الأكبر من العمال. الحرير، والصوف، والأقمشة الاصطناعية يتم إنتاجها بكميات كبيرة، بصورة رئيسية في الشمال. البذلات العالية الجودة، والملابس، والمنتوجات الجلدية والأحذية في أيضاً اختصاصية.

تتركز صناعة السيارات حول تورينو. هذه الصناعة هي واحدة لأكبر أرباب العمل في إيطاليا وأكبر المصدرين. الشاحنات، والتراكتورات، وسيارات العائلة تصنعها فيات ولانسيا، بينما سيارات السباق وذات الإنجاز الرفيع تصنعها فيات، ولانسيا، ولامبورغيني، والفاروميو، وفيراري.

**«مدينة السيارات»:**

تورينو هي المقر لأحد منتجي السيارات والشاحنات الرئيسيين في العالم، شركة فيات. مصانعها الثلاثة والعشرين توظف أكثر من 140.000 شخص وتنتج مليون ونصف سيارة كل سنة. الاتحاد السوفياتي وبلدان أخرى تنتج أيضاً سيارات فيات بموجب ترخيص.

**«صنع في «إيطاليا»:**

الأدوات المنزلية مثل الثلاجات، والغسالات، والجلايات وما شابهها هي تصنع في مصانع في كل مكان من إيطاليا. صناعيون أمثال أنديست وزانوسي هي أسماء للأدوات المنزلية

في كل مكان من إيطاليا. الأجهزة الكهربائية، والمواد الكيماوية، وآلات الطباعة، والدراجات الهوائية تصدر أيضاً بكميات كبيرة.

**الصخور التذكارية:**

الصخور هي واحدة من أكثر الموارد الطبيعية وفرة في إيطاليا. حجر الخفاف، والجبس، والملح، والبوطاس جميعها يتم إنتاجها من الصخور المحلية. المقالع الضخمة في كارارا، بين جنوى وبيزا، تورد الرخام الإيطالي الشهير عالمياً. لقد استعمل هذا لقرون لصناعة التماثيل ولتزيين المباني الجميلة. الفنان العبقري الإيطالي مايكل أنجلو استعمال صخوراً من كارارا للعديد من منحوتاته. كتل ضخمة من رخام كارارا أرسلت إلى لندن لصنع ماربل آرش (قوس الرخام) قرب هايدبارك.

**الصناعة والبيئة:**

التصنيع السريع في إيطاليا منذ الخمسينات سبب العديد من مشاكل البيئة. فالمصانع الزاحفة وبلوكات الشقق الضعيفة البناء أتلفت البيئة في مناطق عديدة من الشمال. الصناعة جلبت العمل والثروة، لكن التلويث الصناعي للهواء، والمياه، والتربة هو مشكلة متزايدة. هذه المصانع المنتشرة هي على ضواحي مدينة تورينو.

# 5. السفر والإتصال

كان السفر دائماً صعباً في إيطاليا، بسبب التلال والجبال. كان رومان إيطاليا القديمة مهندسين كباراً، ومنذ حوالي 2000 سنة هم وضعوا نظاماً للطرقات عبر البلاد لتحسين النقل. بعض طرقاتهم لا تزال قيد الاستعمال اليوم.

في الأربعين سنة الماضية، امتدت شبكة الطرقات إلى حد كبير. اليوم، نظام طرق السيارات، أو الأوتوستراد، هو واحد من الأفضل في أوروبا. تمر بعض الطرقات عبر مناظر طبيعية خلابة وهي تنساب فوق سفوح تلال صخرية، وتجتاز الأودية، وهي مرفوعة بواسطة جسور ضخمة، وتخترق أنفاقاً جبلية.

أكثر من نصف شبكة خطوط سكك حديد إيطاليا دمر في الحرب العالمية الثانية. لقد أعيد بناؤها تدريجياً، ونصف الخطوط الآن هي مكهربة والقطارات السريعة جداً تصل المدن الرئيسية. لدى الدولة أسطول ضخم من البواخر التجارية،

تجلب المواد الخام من الخارج وتأخذ البضائع المصنعة للتصدير. حركة السير البحري هي كثيفة جداً في ميناء الشحن الرئيسي لجنوى. نابولي هي أكبر ميناء للركاب، حيث تبحر الزوارق السريعة بين اليابسة والجزر الساحلية.

لدى التلفزيون الإيطالي ثلاث قنوات قومية، تسيطر الدولة عليها جميعاً. ينقل كل قنال بعض الإعلانات. وهناك أيضاً حوالي 2000 محطة تلفزيون خاصة عبر البلاد. لدى الناس في بعض المدن الرئيسية خيار لغاية 30 قنالاً، بعضها يؤمن برامج لمدة 24 ساعة يومياً.

## رحلات طيران لأي مكان:

أليطاليا هي خط الطيران القومي لإيطاليا. تديرها الدولة وتطير إلى المدن الرئيسية في كل مكان من العالم. وهناك أيضاً عدة خطوط طيران صغيرة التي تطير بين المدن الإيطالية وإلى الجزر البعيدة عن الشاطيء.

## مجلات أكثر من الصحف:

الإيطاليون ليسوا بكبار قراء للصحف مقارنة مع الشعوب في البلدان الأوروبية العديدة الأخرى. قد يكون هذا بسبب المصاعب التاريخية في السفر، التي سببت العزلة وجعلت الأخبار تسافر ببطء. لدى معظم المدن صحيفة محلية، لكن حتى أشهر صحيفة رئيسية، كوريير ديلاسيرا في ميلانو، ليس

لـديهـا تـداول كبيـر جـداً. الصحـف الـريـاضيـة والمجـلات المصقولة عن السيارات، والثياب، والموضة، والشؤون الحالية هي الأكثر شيوعاً.

## أموال لطرق السيارات:

شركة الأوتوستراد التي تمتلكها الدولة تحافظ على معظم الستة آلاف كيلومتر من طرق السيارات الإيطالية. تجبى الرسوم عند صفوف من بوابات ضريبة الطرق، والأموال تصرف على صيانة الطرقات. تتراوح الرسوم حسب حجم العربات وطول الرحلة. الرسوم على الرحلة الطويلة قد تكون باهظة، وبعض السائقين يفضلون توفير المال باستعمال الطرقات المحلية، حتى مع أن الرحلة قد تطول.

## 6. مركز العالم القديم

في العام 754 ق.م.، على تلال قرب نهر التيبر، أسس الرومان مدينتهم العاصمة، روما. خلال القرن السادس ق.م.، هم أطاحوا بالاتروسكانيين في وسط إيطاليا وبدأوا بتوسيع منطقتهم. في العام 500 ق.م.، تأسست أول جمهورية رومانية. هذه كان يحكمها مواطنوها، بدلاً من الملك (رغم أنه، بعد فترة، جاء إمبراطور روماني لتسلم السلطة).

سرعان ما أظهر الرومان مهاراتهم في التنظيم والعمل الشاق. كانت جيوشهم حسنة التدريب والتجهيز، وانتقلت جمهوريتهم من قوة إلى قوة. وفي العام 264 ق.م.، احتلوا إيطاليا كلها.

إستمر التوسع حالما انتقلت الجيوش الرومانية إلى البلدان المحيطة. وبحلول العام 200 ميلادي، امتدت إمبراطوريتهم من بريطانيا إلى أفريقيا، وللقرنين التاليين حكم الرومان هذه المنطقة الشاسعة. لكن، في الواقع، بدأت إمبراطوريتهم تتهشم. كانت هناك أسباب عديدة، ضمنها مشاكل السيطرة

على بلاد وشعوب عديدة مختلفة. أخيراً، القوطيون، والفندال، وشعوب أخرى جمعوا قوة، وسقطت روما فعلاً في حوالي العام 476 ميلادي.

**رومولوس وريموس:**

هناك أسطورة تقول أن مدينة روما أسسها توأمان يدعيان رومويوس وريموس. كانا مهجورين عندما كانا رضيعين، واعتنت بهما ذئبة وأطعمتهما. وعندما كبرا، أسسا المدينة على البقعة التي وجدا عليها. التمثال للذئبة والرضيعين يمكن مشاهدته على تلة كابيتولاين في روما.

**التقويم الروماني:**

| الشهر الروماني | سمي تخليداً لـ... |
|---|---|
| مارتيوس | الإله مارس. |
| إبريليس | «تفتح» الأزهار. |
| مايوس | الآلهة مايا. |
| جونيوس | الآلهة جونا. |
| كوينكتيليس | الشهر الخامس. |
| سيكستيليس | الشهر السادس. |
| سبتمبر | الشهر السابع. |

| | |
|---|---|
| أوكتوبر | الشهر الثامن. |
| نوفمبر | الشهر التاسع. |
| ديسمبر | الشهر العاشر. |
| جانواريوس | الإله جانوس. |
| فبرواريوس | شهر الطهارة. |

فيما بعد أعيدت تسمية الشهر الخامس تكريماً ليوليوس قيصر (يوليو)، والشهر السادس تكريماً لأغسطس قيصر (أغسطس).

## مدن تحولت إلى حجارة:

مدينتا بومبي وهيركولانيوم الرومانيتان، قرب نابولي، دمرتا فجأة في العام 79 الميلادي، عندما ثار بركان فيزوف. طبقة بسماكة ستة أمتار من الرماد والحمم الساخنة لدرجة الاحمرار، غطت بومبي في يوم واحد، والمنطقة لم يتم تنقيبها بشكل لائق حتى القرن الثامن عشر. اليوم، البقايا المتحجرة لحوالي 2000 شخص ومباني المدينة والتماثيل تعطي صورة واضحة للحياة في العصور الرومانية.

## الهندسة الرومانية:

أنجز الرومان أعمالاً فذة مذهلة من الهندسة عندما بنوا الطرقات، والجسور، وجسوراً للقنوات المائية عبر

إمبراطوريتهم. هذه الجسور الرومانية للقنوات المائية هي في سيغوفيا، في وسط إسبانيا، عمرها 2000 سنة، لديها 128 قنطرة. لم تستخدم ألواح الملاط للصق الكتل الضخمة من صخور الغرانيت إلى بعضها. كانت الطرقات الجيدة هي إحدى الأسباب لنجاح الإمبراطورية الرومانية. لقد سمحت للقوات العسكرية والمؤن بالانتقال بسرعة، قبل أن يستطيع العدو الهجوم أو الهرب.

**قوة روما:**

بنيت القوة الرومانية على أساس جيش حسن التجهيز، حسن التنظيم. كان الفيلق الروماني يتألف من 60 ضابطاً، وكل ضابط يسيطر على 100 جندي. (بعد العام 43 للميلاد، كان الضابط يسيطر فقط على 80 جندياً. أثناء المسيرة، كان يحمل أعتدة تزن 88 كلغ (ربما أكثر من وزنه الخاص)، تشمل مؤناً غذائية لمدة ثلاثة أيام.

# 7. فن عظيم، وتعلم عظيم

بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، عمت الفوضى إيطاليا. لم يكن هناك من حاكم يستطيع توحيد البلاد، والعديد من الإنجازات الرومانية القديمة أصبحت في طي النسيان.

من حوالي القرن العاشر، برز عدد من «دول المدن» في إيطاليا. كانت كل واحدة مستقلة ولها نظامها الحكومي الخاص. أشهر اثنتين كانتا فلورنسا والبندقية ـ مدينتان نافست كل واحدة منهما الأخرى في التجارة، والفنون، والحرف.

من القرن الثالث عشر حتى العام 1737، كانت تحكم فلورنسا عائلة ميديتشي الثرية والقوية. كانت عائلة ميديتشي ناجحة في العمل والسياسة، وكانت تهتم أيضاً في الفنون، والعلوم، وفن العمارة، والفلسفة، وكانت تدفع لهم لقاء أعمالهم. بعض أعظم الرسامين، والنحاتين، والفنانين الآخرين العالميين جاؤوا من هذه الفترة في تاريخ إيطاليا.

تحت إرشاد عائلة ميديتشي، أصبحت فلورنسا المركز الثقافي لأوروبا. فترة التعلم الجديدة والاهتمام الثقافي، من القرن الرابع عشر إلى أواخر القرن السادس عشر، تعرف بعصر النهضة. إمتدت تأثيراتها من إيطاليا إلى بقية أوروبا، وأصبحت الأساس لعصر جديد في الفنون والعلوم.

**مدينة عصر النهضة:**

بنيت مدينة فلورنسا على ضفتي نهر آرنو. لديها العديد من المباني الفخمة والمتاحف التي تضم الأعمال الفنية الشهيرة عالمياً. الجسر، بونتي فيتشيو، بني من الحجارة في العام 1345. المحلات على الجسر امتلكها لقرون صاغة الذهب والفضة، الذين يعرضون سلعهم للأشخاص الذين يعبرون فوق نهر آرنو.

**إكتشاف مذهل:**

ولد العالم الشهير غاليليو قرب بيزا في العام 1564. في العام 1610 أصبح عالم الرياضيات والفلكي للبلاط في فلورنسا، حيث صمم نوعاً محسّناً من التليسكوب. قادته دراساته إلى الإيمان بفكرة العالم الفلكي البولندي كوبرنيكوس ـ أن الأرض والكواكب الأخرى تدور حول الشمس، بدلاً من أن تدور الشمس حول الأرض. هذه الفكرة الثورية ذهبت ضد تعاليم الكنيسة، وتحت التهديد بالتعذيب،

أرغم غاليليو على سحبها. توفي قيد الاعتقال المنزلي في فيلته قرب فلورنسا، في العام 1642.

## لورنزو العظيم:

كان لورنزو العضو الثالث في عائلة ميديتشي ليحكم فلورنسا. دام حكمه من 1469 إلى 1492. كان لديه ثروة ونفوذ عظيمين وكان سخياً في مساندته للفنانين والعلماء. كانت لديه مكتبة ضخمة وكان واحداً من الأشخاص الأوائل الذين يقدرون أهمية الطباعة.

## 1504، سنة عظيمة:

عملان فنيان شهيران عالمياً أنجزا في العام 1504، كلاهمات بواسطة فنانين فلورانسيين. كان أحدهما الموناليزا الغامضة لليوناردو دافنشي. الآخر، كان تمثال داوود لمايكل أنجلو، الذي كان ارتفاعه 5.5 متراً.

## عبقري عصر النهضة:

كان ليوناردو دافنشي رساماً ونحاتاً موهوباً للغاية. وكان أيضاً مهندساً، وعالماً، ومعمارياً. ولد قرب فلورنسا في العام 1452، وظهرت مواهبه العظيمة في سن مبكرة. شجعه دوق ميديتشي، لورنزو، وتوقع اختراع الطائرة، والدبابة، والغواصة. ترك إيطاليا في العام 1517 ليعمل معمارياً لملك فرنسا، وتوفي في فرنسا بعد سنتين.

## 8. عصور الاضطراب

خلال أوائل القرن التاسع عشر، كانت إيطاليا عبارة عن مجموعة دويلات منفصلة محكومة بواسطة فرنسا، وإسبانيا، والنمسا، وقوى أجنبية أخرى. غضب العديد من الإيطاليين من هذا وتكتلوا معاً للنضال في سبيل الحرية والوحدة. كانوا بقيادة جوسيب مازيني، المفكر والكاتب السياسي الثائر، ومقاتل يدعى جوسيب غاريبالدي، الذي شكل جيشاً عرف باسم ذوي القمصان الحمراء.

انتصارات غاريبالدي ضد النمساويين اجتذبت العديد من الإيطاليين لقضيته. احتل صقلية ومعظم جنوب إيطاليا وسلمهما إلى فيكتور عمانوئيل ملك سردينيا، الذي أصبح في العام 1861 ملكاً لإيطاليا. مع ذلك، لم يكن البابا في صالح إيطاليا موحدة. ولم يكن ذلك حتى احتلال روما والبندقية، في 1866 و 1870، أن أصبحت إيطاليا بلداً واحداً.

توالت السنوات الصعبة. في العام 1915 إنضمت إيطاليا

إلى بريطانيا وفرنسا في الحرب العالمية الأولى (1914 - 18)، وفقدت مليون شخص. في الفقر والقلاقل التي تلت الحرب، الحزب الفاشيستي، بقيادة بنيتو موسوليني، تسلم السلطة. أعيد تسليح البلاد، وفي العام 1940 إنضمت إيطاليا إلى الحرب العالمية الثانية إلى جانب المانيا. هاجمت قوات الحلفاء صقلية في العام 1943، وتحولت البلاد لتقاتل ضد الألمان لبقية الحرب. في العام 1946، إقترع الإيطاليون ليصبحوا جمهورية والملك الأخير، أومبرتو الثاني، غادر البلاد.

## مقاتل ثوري:

كان جوسيب غاريبالدي ابن صياد سمك والذي أصبح بطلاً قومياً إيطاليا. كشاب، متأثراً بمازيني، أصبح يؤمن بقوة في إيطاليا موحدة. لعب دوراً في ثورتين فاشلتين ضد المحتلين الأجانب لإيطاليا، في العام 1834 و 1848. خلال 1859 و 1860 قاد فرقته من ذوي القمصان الحمراء ضد الحكام الفرنسيين والنمساويين، وكان ناجحاً. أصبح غاريبالدي مشهوراً في كل أنحاء أوروبا بطلعته الجميلة وأعماله الجريئة. توفي في العام 1882، في مسقط رأسه جزيرة قرب سردينيا.

**موسوليني، الدوتشي:**

كان بنيتو موسوليني ابن حداد. أصبح صحافياً وأسس فيما بعد حزبه السياسي الخاص، الفاشيستيون الإيطاليون. استخدم العنف والرعب لنيل السلطة، وأصبح ديكتاتور إيطاليا في العام 1925. ساند هتلر والنازيين، وجر إيطاليا إلى الحرب العالمية الثانية ضد إرادة العديد من الإيطاليين. عندما بدأت الجيوش الألمانية والإيطالية تعاني من الهزائم، أرغم موسوليني على الاستقالة من الحزب الفاشيستي.

**مهاجمة إيطاليا:**

في العام 1943، قوات من الولايات المتحدة الأميركية، وبريطانيا، ودول أخرى حليفة هاجمت صقلية، ومن ثم اليابسة الإيطالية. لقد كانت نقطة التحول في الحرب العالمية الثانية، حيث أنها كانت النزول الأول للحلفاء على اليابسة الأوروبية، التي كانت محتلة بكاملها من القوات الألمانية والإيطالية. العديد من القوات الإيطالية استسلمت في صقلية، لكن القوات الألمانية المدافعة انسحبت إلى تلال اليابسة وحاربت بشراسة. لحسن الحظ، وافق الطرفان على عدم توريط روما في المعارك، وهكذا نجت مبانيها التاريخية من دمار الحرب.

# 9. خدمة الجمهور

في الثاني من حزيران (يونيو) من كل سنة، هناك عيد قومي في إيطاليا. في هذا اليوم من العام 1946، أصبحت إيطاليا جمهورية ديموقراطية. في حكومة اليوم، تكمن السلطة الرئيسية مع مجلس للنواب ومجلس للشيوخ، اللذين ينتخب أعضاؤها لفترة خمس سنوات بواسطة الشعب. ينتخب رئيس الجمهورية لفترة 7 سنوات بواسطة البرلمان وممثلي العشرين إقليماً إيطالياً.

مقارنة مع البلدان الأوروبية الأخرى، كانت السياسة الإيطالية غير مستقرة منذ الحرب العالمية الثانية. لم يستطع أي رئيس للجمهورية البقاء في منصبه لسبع سنوات كاملة. هناك أحزاب سياسية عديدة، وكانت هناك تغييرات متكررة للحكومة. كل حكومة تكون عادة تحالفاً من الديموقراطيين المسيحيين، والجمهوريين، والاشتراكيين الديموقراطيين، والاشتراكيين.

يسن البرلمان القوانين للبلاد، وهذه تطبق بواسطة عدة فروع مختلفة لقوة الشرطة الإيطالية. كل مدينة وقرية لديها قوتها الخاصة، التي تسيطر على حركة السير وتطبق القوانين المحلية. وهناك أيضاً قوة شرطة قومية تتعامل مع الأمن العام. الكارابنيري، الذين يعملون كضباط شرطة لكنهم في الحقيقة جزء من الجيش، يتعاملون مع الجرائم الخطيرة مثل الإرهاب والخطف. ولدى إيطاليا أيضاً شرطة للسكك الحديدية، وشرطة للموانيء، وحرس للحدود.

**معاهدة روما:**

وقعت معاهدة روما في العام 1957 بواسطة ستة بلدان أوروبية وأصبحت الأساس للمجموعة الاقتصادية الأوروبية أو «السوق المشتركة». هي تدعى الآن المجموعة الأوروبية، ومع الأعضاء الكاملين الاثني عشر، هي واحدة من أكبر مجموعات الدول التجارية في العالم.

الأعضاء الستة المؤسسون للمجموعة الاقتصادية الأوروبية هم: بلجيكا، فرنسا، إيطاليا، لوكسمبورغ، هولندا، والمانيا.

**الجريمة المنظمة:**

المافيا هي منظمة إجرامية سرية بدأت في صقلية. لديها الآن قواعد في كل مكان من العالم، خاصة الولايات المتحدة الأميركية. هي تتعامل بالقمار، والمخدرات، ونشاطات أخرى

غير شرعية، وتستخدم التهديدات والعنف للسيطرة على الناس. قوات الشرطة الإيطالية تناضل باستمرار ضد المافيا.

**حقائق جوهرية:**

- دستور إيطاليا (إطار القوانين التي تحكم البلاد بموجبها) أصبح ساري المفعول في 1 كانون الثاني (يناير) 1948.
- كل إقليم من أقاليم إيطاليا العشرين لديه مجلس ينتخبه سكانه.
- منذ أن أصبحت إيطاليا جمهورية، كان هناك أكثر من 45 تغييراً للحكومة. هذا يعني، على وجه التقريب، أن الشعب اقترع مرة واحدة في انتخابات عامة كل 11 شهراً.
- في الثمانينات، قاد بيتينو كراكسي تحالفاً حكومياً لحوالي 4 سنوات. هذه هي أطول فترة لحكومة واحدة في تاريخ الجمهورية.

**الكارابنيري:**

أعضاء الكارابنيري، وحدة الجيش الخاصة، يرتدون زياً مميزاً من جاكيت بذيل أسود، وبنطال بأشرطة حمراء، وقبعة معقدة تشبه عرف الديك، ومعطف للمناسبات الاحتفالية. للواجبات العادية هم يرتدون الثياب الخاكي. كانوا ذات مرة يسافرون على ظهور الخيل، لكنهم الآن يقودون سيارات سريعة. في العام 1981 هم أفشلوا محاولة لقتل البابا يوحنا بولس الثاني في ميدان القديس بطرس، في روما.

## 10. مدينتان عظيمتان

بنيت روما على سبعة تلال في السهل العريض لنهر التيبر، والتي تبعد حوالي 25 كلم عن البحر. كانت مركزاً للامبراطورية الرومانية القديمة، والعديد من الآثار الرومانية العظيمة باقية إلى اليوم، بما فيها المحكمة، والكولوسيوم، والكاتاكومبس. المدينة هي مقر الحكومة الإيطالية والمركز الصناعي الرئيسي. تاريخ روما الطويل منحها إسم «المدينة الخالدة».

البندقية هي مدينة أخرى جميلة وتاريخية. بنيت على أكثر من 100 جزيرة صغيرة في مستنقع موحل ضحل. المدينة نفسها هي فقط بطول 4 كلم وعرض 2 كلم. ليس هناك سيارات ـ فالناس إما يمشون، أو يركبون الدراجات، أو يسافرون بالزوارق، لأن المدينة تتقاطعها القنوات والشوارع الصغيرة جداً. النقل العام هو بواسطة الفابوريتو، «الباص المائي». حتى خدمات الطوارىء (الشرطة، الاطفائية، والإسعاف) تستخدم الزوارق. القنال الكبير العريض يمر عبر

وسط المدينة، مجتازاً ميدان القديس مارك، البقعة المفضلة للسائحين.

**قطعة نقود في النافورة:**

نافورة تريڤي في روما هي مكان تجمع شائع للسائحين. هناك اسطورة تقول أنك إذا القيت قطعة نقود في الماء، فإنك بكل تأكيد ستعود إلى روما.

**البانثيون:**

بنى هذا الهيكل في روما الامبراطور هادريان في حوالي العام 120 للميلاد. إنه مكرس لجميع الآلهة، وقد جاء إسمه من كلمتين لاتينيتين بان، وتعني «جميع»، وثيوس، وتعني «إله». إنه المثال الأكمل الباقي من الفن المعماري الروماني. غرفته المقببة هي بقطر 43 متراً، والأبواب البرونزية المؤدية إلى الهيكل هي بارتفاع 7 أمتار.

**الغندولا:**

زوارق الغندولا هي الزوارق التقليدية لمدينة البندقية. هي تنقل عادة لغاية ستة ركاب وهي مصنوعة بنفس التصميم الرشيق النحيل لأكثر من 800 سنة. اليوم، هي تستعمل بصورة رئيسية بواسطة السائحين للرحلات الرومنطيقية على طول القنوات التاريخية للبندقية. صاحب الغندولا يجذف بمجذاف واحد، وأحياناً يصعد مغنٍ أو عازف أكورديون إلى المتن

للترفيه عن الركاب. السياحة هي مصدر دخل رئيسي للإيطاليين، لكنها تجلب مشاكلها. كل سنة التسعون ألفاً هم سكان البندقية يفوقهم عدداً مليون ونصف سائح، الذين يأتون لمشاهدة مباني المدينة وكنوزها الفنية. أضف إلى هذه مشكلة أن البندقية تغطس ببطء في مستنقعها. أصبحت الفيضانات مشكلة رئيسية في الثلاثين سنة الماضية. لقد بني سد متحرك عند مدخل مستنقع البندقية. عندما يكتمل هذا، فإنه يجب أن يساعد في منع مياه الفيضانات من الوصول إلى المدينة.

**كنيسة القديس مارك:**

باسيليكا سان ماركو (كنيسة القديس مارك) ربما هي أشهر مبنى في البندقية. لقد بنيت في السنوات التي تلت العام 829 للميلاد، لتأوي عظام القديس مارك (مرقس). لقد كان واحداً من أتباع يسوع عليه السلام، وأصبح القديس الشفيع للبندقية.

## 11. مركز الكنيسة الكاثوليكية

كانت روما المركز الأول للديانة المسيحية، واليوم معظم الإيطاليين يتعمدون بالكنائس الكاثوليكية الرومانية. هذا هو الدين الرسمي للدولة، رغم أن معتقدات أخرى هي مسموحة. كل قرية لديها كنيستها الكاثوليكية، وكل مدينة لديها كاتدرائيتها الكاثوليكية، التي كثيراً ما تكون مزخرفة بسخاء.

التعليم الديني هو إجباري في المدارس الإيطالية. الأحداث الدينية، مثل التأكيدات، وحفلات الزفاف، والأعياد الكنسية، هي شائعة دائماً وجزء من الحياة اليومية. مع ذلك، فعدد الأشخاص الذين يذهبون إلى الكنيسة بانتظام آخذ في النقصان، كما هو الحال في العديد من البلدان الغربية الأخرى. المزيد والمزيد من الناس يجدون أن تعاليم الكنيسة، في قضايا كالطلاق وتحديد النسل، هي متصلبة جداً.

البابا هو الرئيس العالمي للكنيسة الكاثوليكية الرومانية. هو يعيش في روما، في مقر رئاسة الكنيسة، المعروف بمدينة الفاتيكان. الفاتيكان هي أصغر دولة مستقلة في العالم، مع قوانينها الخاصة ودستورها. هي مليئة بالمباني الجميلة والتاريخية، بما فيها كنيسة القديس بطرس الضخمة ومعبد سيستاين. آلاف عديدة من الحجاج والسائحين يزورون الفاتيكان كل سنة.

**الفن والدين:**

الناس والأحداث من الكتاب المقدس (الإنجيل) ألهموا بالعديد من الأعمال الفنية العظيمة خلال عصر النهضة. يعتقد العديد من الخبراء أن أجمل ما رسم هو سقف معبد سيستاين في روما، بواسطة مايكل أنجلو. هو نحت أيضاً تمثال «الشفقة»، ممثلاً يسوع عليه السلام بين ذراعي العذراء مريم عليها السلام.

**البابا يوحنا بولس الثاني:**

في العام 1978، يوحنا بولس الثاني خلف يوحنا بولس الأول، الذي توفي فجأة بعد أن أصبح بابا لمدة 34 يوماً فقط. كان يوحنا بولس الثاني قد ولد في بولندا، وهو أول بابا غير إيطالي خلال أربعة قرون ونصف. لقد سافر كثيراً. ناقلاً رسالة الكاثوليكية الرومانية لملايين عديدة من البشر في 50 دولة في أنحاء العالم.

**مدينة داخل مدينة:**

كانت مدينة الفاتيكان قد أعلنت دولة مستقلة في العام 1929. هي أقل من نصف كيلومتر مربع من حيث المساحة. داخل حدودها تقع كنيسة القديس بطرس العظيمة. أنجزت هذه الكنيسة الضخمة خلال القرن السابع عشر، على موقع قبر القديس بطرس، تلميذ السيد المسيح عليه السلام، الذي كان قد أعدم في روما في العام 64 للميلاد. يعيش البابا في قصر الفاتيكان، الذي يتولى حراسته حرس من سويسـرا (البلد الحيادي تقليدياً). الذين يعملون «كرجال شرطة» للفاتيكان. هم يرتدون أزياء ملونة التي تقول التقاليد بأن مايكل أنجلو هو الذي صممها.

# 12. الرسم، والمسرح، والشاشة

مساهمة إيطاليا إلى عالم الفنون هي بعيدة تماماً بالنسبة إلى حجمها كبلد. كان عصر النهضة نقطة بارزة في الإنجاز الفني وأنتج رسامين ذوي شهرة عالمية، أمثال غيوتو، ورفاييل، وتيتيان. كانت هناك منحوتات بواسطة مايكل أنجلو وبرنيني، وأعمال موسيقية بواسطة الملحنين باليسترينا وفيفالدي. أمثلة الفن الإيطالي من هذه الفترة يمكن مشاهدتها في متاحف في كل أنحاء العالم.

المسرح، أيضاً، له تاريخ طويل في إيطاليا. استعراض العرائس «Punch and Judy» له أصوله في الفرق المسرحية المتجولة في العصور الوسطى، المعروفة باسم Commedia dell'Arte.

جاءت الأوبرا أصلاً من إيطاليا، والملايين من الإيطاليين يستمتعون بالتمثيليات اليوم. دار الأوبرا الأشهر في العالم هي

لاسكالا، في ميلانو. إنها تمسرح أعمالاً لمشاهير الملحنين الإيطاليين أمثال روسيني، وفيردي، وبوتشيني.

السينما الإيطالية، شكل الفن الأكثر حداثة، أحرزت نجاحاً عظيماً في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية. المخرجان الإيطاليان فيلليني وأنطونيوني هما رائدا نوع جديد من صناعة الأفلام، الذي يعتمد أقل على المؤامرة القوية والمشاهد الواقعية، لكنه يضيف المزيد من الملاحقات الخيالية والشبيهة بالأحلام. الأفلام الإيطالية الشهيرة تشمل «لا دولشي فيتا» و «بلوآب».

## صوت ذهبي:

لم يتلق كاروز تدريباً موسيقياً رسمياً. مع ذلك هو أصبح واحداً من أشهر مغني الصوت العالي الأوبرالي في العالم. كانت تمثيلياته الأولى في نابولي (مسقط رأسه) في العام 1894، وواصل الغناء حتى العام 1920. وقع صريع المرض وتوفي بعد سنة. كان واحداً من المغنين الأوائل الذين جنوا المال من تسجيلات الغرامفون.

## عبقري الأوبرا:

كان فيردي ملحن الأوبرا الإيطالي الرائد في القرن

التاسع عشر. عمله الأول، أو بيرتو، كان قد عرض في العام 1839. أشهر ألحانه تشمل ريغوليتو، لا ترافياتا، عايدة، وفولستاف، كتبت قبل وفاته بثماني سنوات في العام 1901. وحّد فيردي ألحان الميلودي الخالدة مع الدراما العظيمة، وأعماله معروفة الآن في كل مكان من العالم.

**ولادة فينوس:**

كان بوتشيللي رسام عصر النهضة، من فلورنسا. كانت لوحاته ذات سحر ورشاقة عظيمتين. هو كثيراً ما اختار مواضيعه من الأساطير الرومانية واليونانية القديمة. هذا العمل، الذي رسم في العام 1484، يظهر فينوس، إلهة الحب الرومانية.

**وجوه طويلة:**

كان موديغلياني رسام أوائل القرن العشرين الذي درس الفن في فلورنسا والبندقية. إنتقل إلى باريس في العام 1906 وعاش في فقر، وكثيراً ما باع لوحاته لشراء مشروب أو أدوية. اليوم، أعماله تساوي ثروة. توفي موديغلياني في العام 1920.

# 13. الأزياء والموضة

لدى الإيطاليين ميل، وتقدير، للتصميم الجيد. ثيابهم النموذجية، والأثاث، والسيارات، وبضائع أخرى يسعون وراءها في بلدان عديدة. حتى معظم الأدوات اليومية هي مصممة بحيث تسر الناظرين، من أدوات المطبخ والتركيبات الخفيفة إلى الغسالات وأثاث المكاتب.

تجارة الموضة والثياب هي صناعة رئيسية في إيطاليا. تأتي فقط في المرتبة الثانية بعد السياحة كمصدر دخل للبلاد. مصممو الموضة في روما وميلانو ينافسون أولئك الذين هم في باريس، ولندن، ونيويورك في إنتاج الثياب الأنيقة. أزياءهم لها نفوذ على الثياب في محلات الشوارع الرئيسية في كل أنحاء أوروبا. الأحذية، والجزادين، واللوازم الأخرى للموضة هي صادرات هامة. العديد من المصممين «يوقعون» منتوجاتهم باسم أو رمز مما يجعلها حصرية أكثر ـ وأكثر كلفة!

## فيراري في الدرب السريع:

فيراري تيستاروزا هي واحدة من أحدى النماذج لهذه الشركة لسيارات السباق والسيارات السبور. رغم أنها سيارة للطرقات العادية، فلديها ملامح عديدة مأخوذة من سيارات فيراري لسباق الجائزة الكبرى. سرعتها القصوى تزيد عن 350 كلم في الساعة. الجسم الأملس والمحرك القوي يجعلانها واحدة من السيارات الأكثر إثارة، والأغلى ثمناً في السوق.

## زي المصمم:

تقدم ميلانو عرضين دوليين للموضة كل سنة. الثياب المعروضة تكون باهظة جداً، لكن تصاميمها سرعان ما تنسخ بواسطة مصانع أخرى وسرعان ما تجد طريقها إلى محلات الثياب في الشوارع الرئيسية. أسماء «المصممين» الإيطاليين المشهورين تضم بياغيوتي للثياب، وتروسادي للوازم (الإكسسوار)، وغوتشي للأحذية والأشغال الجلدية.

## طراز كلاسيكي:

كان أندريا بالاديو معمارياً إيطالياً في القرن السادس عشر. مبانيه، ونماذج تصاميمه، وكتاباته كان لها نفوذ على فن العمارة منذ ذلك الحين، وقد ابتكر طرازاً لدرجة أن المعماريين سموه «البالاديانية». بين منازله الرشيقة فيللا روتوندا، بنيت في حوالي العام 1550 في فيسينزا، قرب

البندقية. كانت تصاميم بالاديو على أساس الفن المعماري الكلاسيكي للرومان. طراز البيت الأبيض الرئاسي، في واشنطون، الولايات المتحدة الأميركية، كان على أساس فيللا بالاديانية.

## لباس الغني:

جورجيو أرماني هو أحد أشهر مصممي الثياب الإيطاليين للثمانينات. تدرب كطبيب، لكنه تسلم وظيفة كفنان واجهة عرض، وتدريجياً أخذ طريقه ليكون مصمماً. ثيابه باهظة الثمن ومميزة. كالعديد من خبراء التصميم الإيطاليين، فقد أثرت أفكاره على اتجاهات الموضة في كل أنحاء العالم.

## 14. بعيدا إلى المحلات

الإيطاليون بوجه عام هم شعب اجتماعي. بالنسبة إلى العديدين، جولة التسوق هي مناسبة عائلية تقليدية وفترة للقاء الأصدقاء، وتفحص أحدث تصاميم الموضة، وربما التمتع بوجبة في مطعم.

بالرغم من العدد المتزايد للسوبرستور خارج المدينة، فالعديد من الإيطاليين ما زالوا يفضلون شراء الأطعمة الطازجة كل يوم من السوق المحلي والمحلات. تميل محلات الأطعمة للفتح باكراً، أحياناً عن السابعة صباحاً، وتقفل متأخرة، ربما في الثامنة مساء. مع ذلك، هم يقفلون لفترة وجبة طويلة، بين حوالي الواحدة إلى الثالثة والنصف بعد الظهر.

أسواق الأطعمة صاخبة وملونة، والزبائن يحبون انتقاء البضائع من أجود الأنواع. الخبز الطازج، والفواكه، والخضار، واللحوم، والأجبان، والسلامي هي عادة على

لائحة التسوق. في معظم المدن هناك محلات أطعمة متخصصة تبيع الأسماك، واللحوم المدخنة، أو منتوجات الألبان، أو الحلويات والفطائر.

## السوق المحلي:

كثيراً ما يكون السوق المحلي للقرية أو المدينة في الهواء الطلق، مع منصات مغطاة بالخيش. يبيع التجار تشكيلة من البضائع، من السلامي والقريدس (الجمبري) إلى منافض الريش وقبعات القش. يلتقي الزبائن لتبادل الأخبار والتحدث حول الشؤون المحلية. محلات السوبرماركت تصبح تدريجياً أكثر شيوعاً في المدن الإيطالية الكبيرة، كما هي الحال في البلدان الأوروبية الأخرى.

## كل شخص مليونير!

ليرا واحدة (وحدة العملة الإيطالية) هي غالباً لا قيمة لها في الاستعمال اليومي. لقد اعتاد الإيطاليون على التعامل بالألوف وحتى ملايين الليرا. فالآيس كريم تكلف حوالي 500 لير، والأجرة الشهرية للعديد من العمال هي أكثر من مليون لير! هناك قطع نقود من 50 لغاية 500 لير، وأوراق بنكنوت من 500 ولغاية 100.000 لير.

## محلات الأطعمة الجاهزة:

المحل المتخصص يبيع سلسلة من الأطعمة المعدة والمحفوظة، منتوجات الألبان واللحوم بصورة رئيسية. تأتي الأجبان في تشكيلة كبيرة من الأشكال والأحجام، وقد تصنع من حليب البقر، أو الماعز، أو الغنم، أو الجاموس. لحوم الخنزير واللحوم المدخنة هي أيضاً مختزنة، وكذلك تشكيلة من المقانق، مثل السلامي، وبولونا، والمرتديللا.

# 15. الأطعمة الإيطالية والنبيذ

أول كتاب أوروبي للطهي جاء من روما القديمة. فيه، يصف الكاتب إيبيشيوس الوصفات لأطباق مثل الفأرة النوّامة المحشوة، والحلزون المنقوع في النبيذ والزيت.

نماذج الأطعمة ربما تغيرت، لكن العديد من الإيطاليين ما زالوا يفاخرون بطهيهم. الأطباق المناطقية الأيطالية أصبحت مألوفة في بلدان حول العالم. هي تشمل صلصة البولونيز من بولونيا، والكساتاسيسيليانا (حلوى آيس كريم) من صقلية، ومن بارما، لحم خنزير بارما المدخن الذي كثيراً ما يقدم شرائح رقيقة مع التين الطازج. تتواجد المطاعم الإيطالية في المدن في العديد من البلدان الأخرى.

تقليدياً، وجبة الظهر هي وجبة اليوم الرئيسية، والحدث العائلي. المواد الطازجة تستعمل عادة، «والأطعمة الملائمة» المغلفة هي أقل شيوعاً مما في بلدان أخرى عديدة. الخضار النيئة الطازجة، المشرّحة رقيقة جداً، ومرتبة في عرض ملون،

هي كثيراً ما تقدم كفاتح للشهية. المشروبات الشائعة هي النبيذ (مع أنه يصب أحياناً للأطفال) والمياه المعدنية. للحلوى هناك عادة فواكه طازجة والكثير من الخصائص الإيطالية، والآيس كريم، والقهوة أكسبرسو.

## ليس فقط سباغيتي!

كانت المعكرونة العريضة (Pasta) تؤكل في إيطاليا منذ العصور الرومانية، وهي لا تزال الدعامة الرئيسية للطعام الإيطالي اليوم. هي تصنع رئيسية من الطحين والماء أو الطحين والبيض، وتأتي في جميع الأشكال والأحجام، من أشرطة كبيرة منبسطة إلى أقواس وأصداف صغيرة. يمكن أن تصنع في المنزل، أو تشترى مصنوعة طازجة، أو (أحياناً كثيرة هذه الأيام) تشترى مجففة وموضبة. تؤكل عادة في المرحلة الأولى من الوجبة. وتقدم مع الصلصة. كلمة سباغيتي تعني «خيوط صغيرة». وحتى الشكل الأرفع هو فيرميسيللي (شعيرية)، والتي تعني «ديدان صغيرة».

**فوسيللي Fusilli**: هي معكرونة عريضة في شكل لولب أو رفاص صغير.

**كانيللوني Cannelloni**: «أنابيب كبيرة» من المعكرونة

العريضة، كثيراً ما تحشى باللحوم والأجبان، وتقدم مع الصلصة.

**رافيولي Ravioli**: وسائد معكرونة عريضة صغيرة، كثيراً ما تحشى بالسبانخ، أو الأعشاب، أو اللحام في صلصة شهية.

**تاغلياتيللي Tagliatelle**: هذه عبارة عن شرائط منبسطة هي من اختصاص بولونا.

**موطن البيتزا:**

في هذه الأيام، البيتزا شائعة في كل أنحاء العالم، لكنها جاءت أصلاً من نابولي. البيتزا النابولونية التقليدية تغطي بالبندورة (الطماطم) وجبنة موزاريللا المصنوعة من حليب الجاموس. اليوم هناك تنويعات أخرى عديدة.

**ثلج، وجليد ـ وكريم!:**

في القرن التاسع، ابتكر العرب في صقلية نوعاً من الآيس كريم مستخدمين الثلوج من الجبال. الجيلاتي (الآيس كريم) كما نعرفها اليوم كان الإيطاليون قد طوروها منذ حوالي 200 سنة. اليوم، منصات على زاوية كل شارع تقريباً تبيع الآيس كريم في عشرات النكهات اللذيذة.

**أجبان إيطالية ونبيذ:**

هنا عدد من الأجبان التقليدية والنبيذ الإيطالي، المعروفة

الآن في بلدان أخرى عديدة.

**البارميسان** Parmesan: هذه جبنة جافة مصنوعة من الحليب المخضوض، كثيراً ما تبرش ناعمة وترش فوق المعكرونة.

**غوغونزولا** Gorgonzola: جبنة ذات عروق زرقاء مصنوعة من حليب البقر.

**ريكوتا** Ricotta: جبنة طرية ترش مع السكر أو القرفة.

**موزاريللا** Mozzarella: جبنة طرية شبيهة بالكريم، صنعت أصلاً من حليب الجاموس لكنها تصنع الآن من حليب البقر.

**شيانتي** Chianti: نبيذ أحمر يصنع فقط في المنطقة بين فلورنسا وسينا.

**سواف** Soave: نبيذ أبيض من حول فيرونا.

**آستي سبومانتي** Asti Spumante: نبيذ متلألىء، يشبه الشمبانيا، يصنع في إقليم بيدمونت في الشمال الغربي من إيطاليا.

**مارسالا** Marsala: نبيذ حلو من صقلية، مقوّى بالبراندي.

**غاليانو** Galliano: مشروب روحي بنكهة الأعشاب.

## 16. تعليم الشعب

التعليم في إيطاليا تدفع له الدولة. يتوجب على جميع الأطفال حضور المدرسة بين السادسة والرابعة عشرة من العمر. معظمهم يذهب إلى مدارس الدولة المحلية، رغم أن هناك بعض المدارس الخاصة حيث يدفع الآباء لتعليم أطفالهم.

يغادر الأطفال المدرسة الابتدائية عند سن الحادية عشرة، ويجرون امتحاناً قبل دخول المدرسة المتوسطة. في سن الرابعة عشرة بالإمكان مغادرة المدرسة كلياً، لكن معظم التلاميذ يجرون امتحاناً آخر ليتأهلوا لمزيد من التعليم. حسب مهاراتهم واهتماماتهم هم قد يختارون الاستمرار بالدراسات الأكاديمية في liceo (مدرسة قواعد اللغة)، أو قد يفضلون الدراسات التقنية، فيأخذون فصلاً دراسياً للفنون في أكاديمية، أو يتدربون ليصبحوا معلمين. التلاميذ في التعليم الإضافي يستطيعون إجراء الامتحان الذي، إذا اجتازوه، فإنه يخولهم

إلى مكان في الجامعة. هناك بعض المنح الحكومية لطلاب الجامعة، رغم أن معظمهم يدفع حوالي 200.000 لير كل سنة كرسوم.

في السنوات الأخيرة، بذلت الحكومة الإيطالية جهداً كبيراً لتحسين مستويات التعليم والتأكد بأن كل شخص يتعلم القراءة والكتابة. مع ذلك، فالجزء الشمالي الصناعي من البلاد لا يزال لديه مدارس أفضل تجهيزاً من الجنوب الأقل سكاناً.

**مغادرة المدرسة:**

كل سنة، أعداد كبيرة من تاركي المدرسة وخريجي الجامعة يجدون صعوبة في إيجاد وظائف. خلال السنوات الأخيرة، أصبحت البطالة مشكلة متفاقمة في إيطاليا، كما هو الحال في بلدان أخرى عديدة. أكثر من نصف مليون شخص في منطقة نابولي هم بدون عمل. هؤلاء الشباب يفتشون عبر الإعلانات عن الوظائف.

**نظام المدرسة:**

**مدرسة الحضانة:** من 3 إلى 6 سنوات.

**المدرسة الابتدائية:** من 6 إلى 11 سنة.

**المدرسة المتوسطة:** من 11 إلى 14 سنة.

**الدراسات الأكاديمية:** من 14 إلى 18 سنة.

**المعهد التقني:** من 14 إلى 18 سنة.
**كلية تدريب المعلمين:** من 14 إلى 18 سنة.
**أكاديمية الفنون:** من 14 إلى 18 سنة.
**الجامعة:** من 18 سنة فما فوق.

## أقدم جامعة في إيطاليا:

لدى إيطاليا عدد من الجامعات والأكاديميات المشهورة عالمياً، لكل من الفنون والعلوم. جامعة بولونا، هي واحدة من أقدم الجامعات في أوروبا. لقد تأسست في العام 1135 وكليتيها للقانون والطب مشهورتين عالمياً. عدد من الطلاب الأجانب يأتون للدراسة هنا كل سنة.

## المدرسة الابتدائية:

في معظم المدارس الابتدائية، تكون الصفوف محددة لغاية 20 طفلاً وتكون الدروس ودية وشكلية. تبدأ المدرسة عند الثامنة والنصف وتنتهي عند الثانية عشرة والنصف، رغم أن بعض المدارس لديها كذلك جلسات بعد الظهر. العديد من تلامذة المدارس الابتدائية لديهم زي رسمي. في المدرسة المتوسطة، يسمح عادة للطلاب بارتداء ما يرغبون. هؤلاء الأطفال هم في مدرسة ابتدائية في تورينو.

## 17. الجميع في العائلة

كانت العائلة دائماً جزءاً هاماً جداً للحياة الإيطالية. في مناطق الريف، لا يزال شائعاً للأجداد، والآباء، والأطفال أن يعيشوا في نفس المنزل. حتى عندما يجد الأزواج الشباب بيتاً خاصاً بهم، فهم يحبون زيارة أبويهم بانتظام.

في السنوات الأخيرة، أصبح التقرب العائلي التقليدي أقل أهمية لدى بعض الإيطاليين، خاصة في المدن الكبيرة. آلاف الشباب من الأقاليم الجنوبية يغادرون عائلاتهم كل سنة وينتقلون شمالاً، لإيجاد عمل في المناطق الصناعية.

العائلة الإيطالية النموذجية في المدينة تعيش في شقة، ربما مع مطبخ، وغرفة طعام، وغرفة جلوس، وحمام، وغرفتين أو ثلاثة للنوم. يعود الأطفال إلى البيت من المدرسة حوالي الظهر. العديد من العمال أيضاً يعودون إلى البيت لفترة استراحة من ساعتين، فينضمون إلى العائلة على وجبة غداء

كبيرة، وربما يأخذون غفوة (قيلولة) فيما بعد، قبل العودة إلى العمل. بالنسبة للأطفال، فهم بعد الظهر يكونون عادة مشغولين بالفروض المدرسية، التي بعدها تكون هناك فترة للعب أو النشاطات مثل السباحة أو الجيدو. تكون الوجبة المسائية عادة صغيرة ويتم تناولها أثناء مشاهدة التلفزيون، أو القراءة، أو التمتع بالحديث.

## وقت الفراغ:

يتمتع الأطفال في إيطاليا بأوقات فراغ مشابهة لتلك التي لدى الشباب في أي مكان آخر في أوروبا. هناك العديد من القنوات التلفزيونية للمشاهدة، وموسيقى البوب والتمثيليات الهزلية هي أيضاً شائعة. مشاهدة كرة القدم هي شغف قومي، لكل من الرجال والنساء. الأولاد، كأولئك الذين هم من تورينو، كثيراً مايشاهدون في الحدائق والأزقة، يمارسون مهاراتهم.

## حقائق جوهرية:

- أربعة أخماس الشعب الإيطالي يعيشون في المدن الكبيرة والصغيرة، بينما خمس واحد فقط يعيشون في الريف أو القرى الصغيرة.

- إيطاليا هي واحدة من أكثر البلدان ازدحاماً في أوروبا. على وجه التقريب، هناك 190 شخص في كل كيلومتر مربع (مقارنة مع حوالي 230 في المملكة المتحدة، و 100 في

فرنسا، و 25 في الولايات المتحدة الأميركية).

● ند سن 74 سنة للنساء و 68 سنة للرجال.

● من بين كل 100 عامل إيطالي: هناك 25 لديهم وظائف في صناعات التصنيع، و 13 يعملون في الزراعة، أو صيد الأسماك، أو الغابات، و 9 يعملون في البناء، وحوالي 45 يعملون في «قطاع الخدمات»، الذي يشمل المحلات، والمصارف، والدوائر الحكومية.

**الالتقاء معاً:**

اللقاءات الاجتماعية هي شائعة لدى الإيطاليين، ومن الشائع دعوة الأقارب والأصدقاء إلى وجبة طعام، حتى ولو لم تكن هناك مناسبة خاصة. عند نهاية الأسبوع، يزور العديد من الأشخاص أقاربهم أو يذهبون إلى مباراة بكرة القدم. بعض العائلات تحب تناول غداء يوم الأحد في مطعم،

**قاطنو الشقق:**

العديد من عائلات المدينة يعيشون في بلوكات شقق، مع كمية محدودة من الفراغ. الشقق الظاهرة هنا هي في ضاحية باليرمو. تقليدياً، في البيوت الإيطالية الأم هي التي ترعى الأطفال، وتقوم بأعمال البيت، والتسوق والطهي، بينما يخرج

الأب إلى العمل. مع ذلك، هذه القواعد أصبحت أقل اختصاراً في السنوات الأخيرة. في حوالي عائلة واحدة من كل خمسة عائلات، تخرج الأم إلى العمل.

## 18. الألعاب الرياضية، واوقات الفراغ، والإجازات

كرة القدم هي اللعبة الرياضية المفضلة لإيطاليا، وهي تلعب وتشاهد في كل أنحاء البلاد. كل يوم أحد الملاعب الكبيرة لميلانو، وتورينو، ونابولي، وروما، وبولونا تكون ممتلئة بآلاف الهواة. فرق أندية كرة القدم الإيطالية هي بين الأفضل في العام، وهي تفوز بانتظام في المنافسات الدولية. الفريق القومي الإيطالي أحرز كأس العالم لكرة القدم في العام 1982. كانت أجور اللاعبين الناجحين مرتفعة، وقد ساعد هذا على اجتذاب نجوم كرة القدم من بلدان عديدة أخـرى.

ركوب الدراجات هو أيضاً شائع جداً، كرياضة لكل من يقوم بها ويراقبها. سباق الجولة الكبيرة لإيطاليا يحدث كل سنة، يليه جولة طويلة مرهقة فوق الريف الجبلي. العديد من الإيطاليين يهجرون مقاهيهم المفضلة لمشاهدة هذا السباق للدراجات على شاشة التلفزيون. العاب تسلية أخرى شائعة تشمل الباولز، لعبة

قروية تلعب على حلقة انزلاق رملية، ولعب الورق، هو مشهد مألوف في المقاهي والبارات عبر البلاد.

خلال شهر آب (أغسطس)، العديد من الشركات تقفل ويذهب العمال في إجازة إلى الساحل أو الجبال. تكون المدن الكبيرة على الأغلب مهجورة، ما عدا للسائحين.

**بداية السباق:**

سباق السيارات شائع في إيطاليا، وهذه الحلبة هي في مونزا، قرب ميلانو، هي المشهد للجائزة الكبرى الإيطالية. ربحت فيراري بطولة الصناعيين العالمية للجائزة الكبرى للفورميولاون ضاربة الرقم القياسي ثماني مرات. سياراتها ربحت أكثر من جائزة واحدة في خمسة من جميع سباقات الجائزة الكبرى.

**البنادق جاهزة:**

الصيد، خاصة إطلاق النار، هو رياضة مفضلة لدى العديد من الإيطاليين. في الخريف، تردد سفوح التلال صدى أصوات البنادق التي تنطلق. في إيطاليا، الحيوانات التي يتم اصطيادها ليست ملكاً لصاحب الأرض. يمكن اصطيادها بواسطة أي شخص، شرط أن لا يحدث أضرار للممتلكات أو

المحاصيل. مع ذلك، فإطلاق النار على الطيور، بوجه خاص، يزداد انتقاده أكثر فأكثر كلما جمعت حركة الوقاية قواها.

## الشركات والرياضة:

العديد من أندية كرة القدم الرئيسية في إيطاليا تتلقى مساعدات مالية من شركات كبيرة، التي تمكنها من شراء لاعبين باهظي الثمن. على سبيل المثال AC Milan، واحد من أكثر الأندية نجاحاً في تاريخ اللعبة، هو مدعوم مالياً من شركة إطارات بيريللي. بعد ظهر وقت المباراة هو مناسبة عائلية لملايين الإيطاليين.

## شهر الإجازة:

في 15 آب (أغسطس)، عيد العذراء، المعروف باسم فيراغوستو، هو إشارة بوصول الحياة العملية إلى فترة توقف. تتجه العائلات إلى الشواطيء أو تذهب للمشي فوق التلال. فيلات الإجازة، في جبال الألب الإيطالية، هي شائعة على الإيطاليين والسائحين على حد سواء، للتزلج أو لإجازات التمتع بالمناظر الطبيعية.

## 19. إيطاليا الغد

بعد الحرب العالمية الثانية، قام الإيطاليون بجهود جبارة لإعادة بناء صناعة واقتصاد بلدهم. خلال الخمسينات والستينات، مع مساعدة من برنامج الأنعاش الأوروبي، شجع البلد الصناعات الجديدة وعمل على تحسين زراعته.

اليوم، الصناعات الإيطالية هي ناجحة، وتجلب العمل والثروة إلى البلد. فكل العائلات تقريباً لديها منازل، وتتغذى جيداً وتمتلك سيارات، وأجهزة تلفزيون، وبضائع استهلاكية أخرى. مع ذلك، فالنجاح الصناعي جلب مشاكل. بناء المصانع الجديدة، ومحطات الطاقة، والطرقات يعني أرضاً أقل للإسكان، وملايين الأشخاص يعيشون في بلوكات شقق عالية مكتظة بالسكان. الفضلات الصناعية سببت مشاكل تلوث، خاصة في الأنهار وحول السواحل.

على الجانب الإيجابي، الهوة بين الشمال الصناعي الغني والجنوب الزراعي الفقير أخذت تضيق. صندوق التطوير

للجنوب الإيطالي ساعد على جعل الزراعة أكثر كفاءة وأسس صناعات جديدة، مثل صناعة البضائع الإلكترونية، في الجنوب. السياحة ازدادت إلى حد كبير، والمزيد من العناية يوجه الآن للحفاظ على الحياة البرية للبلاد، والمناظر الطبيعية، والمباني التاريخية، والأعمال الفنية.

**فترات العنف:**

شهدت السنوات الأخيرة عدداً من الاحتجاجات العنيفة، والهجمات الإرهابية، والفضائح العامة في إيطاليا. في العام 1978 ألدو مورو، زعيم الحزب الديموقراطي المسيحي، اختطف وقتل بواسطة الألوية الحمراء، المنظمة الإرهابية. الإرهاب المسيطر والجريمة المنظمة (خاصة المافيا) هما تحديان مستمران يواجهان زعماء إيطاليا اليوم.

**الوقاية:**

العديد من أعظم الكنوز الفنية في العالم، بما فيها التماثيل الجميلة، والمباني، واللوحات، هي في إيطاليا. لسوء الحظ، العديد منها يعاني من آثار السن والتعفن. بعض أحدث طرق الوقاية تمارس في المدن الإيطالية، بما فيها البندقية وفلورنسا. تنظيف سقف معبد سيستاين، هو مثال على جهد الترميم الدولي. لوحة السقف الواسع كان قد بدأ

بها مايكل أنجلو في العام 1508 واستغرق إنجازها أربع سنوات. لقد عمل مستلقياً على ظهره على سقالة، ورسم على الجبس الرطب، الطريقة التي عرفت باسم فريسكو. قياس العمل هو 40 × 13 متراً ويظهر مشاهد عديدة من الكتاب المقدس (الإنجيل).

## التلوث الصناعي:

أصبح التلوث مشكلة رئيسية في إيطاليا، التي هي نسبياً بلد صناعي ومزدحم. الفضلات الكيماوية والمشعة من المصانع، ودخان السيارات، ومحطات الطاقة، والنفايات المنزلية تزداد صعوبة لتصريفها بسلام. في العام 1976، الانفجار في مصنع كيماوي في سيفيزو، شمالي ميلانو، أطلق سحابة من غاز الديوكسين السام. تضرر مئات الأشخاص، وكان على الآلاف أن ينتقلوا بعيداً عن المنطقة. هذه الكارثة نبهت الحكومة إلى الحاجة لمراقبة أكثر حزماً للبيئة. حتى هكذا، فالحيوانات ما زالت ترعى على مقربة من مداخن المصانع.

# 20. مـوجـز عـام

تقع إيطاليا في وسط الجزء الجنوبي للقارة الأوروبية، وهي على شكل رجل داخل في البحر، تحدها من الشمال كل من النمسا وسويسرا، ومن الشرق البحر الأدرياتيكي، ومن الجنوب والغرب البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال الغربي فرنسا.

إسمها الرسمي: الجمهورية الإيطالية، وهي عضو في الأمم المتحدة، والمجموعة الأوروبية، وحلف الناتو.

مساحتها: 301.277 كلم.

تعدادها: 57.399.000 نسمة، وحسب إحصاء عام 1987.

عاصمتها روما (2.817.000 نسمة)، وأشهر مدنها: ميلانو (1.479.000 نسمة)، ونابولي (1.201.000 نسمة)، وتورينو (1.025.000 نسمة)، وبالرمو (729.000 نسمة)، وجنوى (722.000 نسمة)، وبولونا (427.000 نسمة)، وفلورنسا (421.000 نسمة)، وكاتانيا (372.000 نسمة)، وباري

(359.000 نسمة)، والبندقية (328.000 نسمة)، ومسّينا (271.000 نسمة)، وفيرونا (259.000 نسمة)، وتارانتو (245.000 نسمة)، وتريستا (237 000 نسمة)، وبادوفا (224.000 نسمة)، وكاغلياري (222.000 نسمة)، وجميعها حسب إحصاء عام 1987.

لغاتها: الإيطالية (رسمية)، ومع أقليات تتحدث الألمانية. والفرنسية والألبانية.

ديانتها: الكاثوليكية (أكثر من 90%).

مجلسا البرلمان ينتخبان لفترة خمس سنوات بموجب نظام التمثيل النسبي. يتألف مجلس الشيوخ من 315 عضواً ينتخبون بواسطة المواطنين من سن 25 سنة فما فوق ليمثلوا المناطق، بالإضافة إلى رئيس جمهورية سابقين وخمسة شيوخ لمدى الحياة، يختارهم رئيس الجمهورية. أما مجلس النواب فيتألف من 630 عضواً ينتخبهم المواطنون من سن 18 سنة فما فوق. ينتخب رئيس الجمهورية لفترة سبع سنوات بواسطة لجنة انتخابية تتألف من البرلمان و 65 ممثلين مناطقيين. رئيس الجمهورية يعين رئيس الوزراء ـ الحائز على الأغلبية في البرلمان ـ ومجلس الوزراء الذين يكونون مسؤولين أمام البرلمان. المناطق العشرون من إيطاليا لديها حكوماتها المناطقية الخاصة.

تشكل جبال الألب الحدود الطبيعية بين إيطاليا وجيرانها الشماليين والغربيين. أعلى قمة في إيطاليا تصل إلى 4760 متراً فقط أدنى من قمة مون بلان (مونتي بيانكو). خيط من البحيرات - حيث تلتقي الجبال بسفوح التلال - يضم بحيرات ماغوار، ولوجانو، وكومو. وادي البو الخصيب - أكبر أرض منخفضة في شمال إيطاليا - يقع بين سفوح تلال الألب في الشمال، وسفوح تلال جبال الأبنين في الجنوب، وجبال الألب في الغرب وبحر الأدرياتيكي في الشرق. الجرف الضيق للألب الليغورانية يصل جبال الألب البحرية بالأبنين، التي تشكل العامود الفقري للطول الكامل لشبه الجزيرة الإيطالية. الأراضي الساحلية المنخفضة هي قليلة وهي محصورة نسبياً لكنها تشمل حوض الآرنو في توسكاني، وحوض التايبر حول روما، وأراضي كمبانيا المنخفضة حول نابولي. وسهول بجانب خليج تارانتو وفي بوغليا (كعب إيطاليا). الجزيرتان الرئيسيتان لإيطاليا - سردينيا وصقلية - كلتاهما جبليتان إلى حد كبير. معظم إيطاليا جيولوجيا هو غير مستقر وعرضة للزلازل الأرضية. البلاد فيها أربع براكين نشيطة، بما فيها إيتنا على جزيرة صقلية وفيزوف قرب نابولي.

أنهارها: نهر البو وطوله 652 كلم، ونهر التايبر وطوله 405 كلم.

المناخ: تتمتع إيطاليا بمناخ البحر الأبيض المتوسط في صيف دافيء جاف وشتاء لطيف. صقلية وسردينيا تميلان لتكونا أكثر دفئاً وأكثر جفافاً من اليابسة. جبال الألب ووادي نهر البو تتعرض لشتاء أكثر برودة، وأكثر رطوبة.

شمال إيطاليا، بقربه السهل لبقية أوروبا، هو المركز الرئيسي للصناعة الإيطالية. الجنوب، بالعكس، يبقى زراعياً بصورة رئيسية ينتج العنب، والشمندر السكري، والقمح، والذرة، والبندورة (الطماطم)، والصويا. غالبية المزارع صغيرة ـ والعديد من المزارعين في الجنوب هم مقاومون للتغيير ـ وهكذا الدخل في جنوب إيطاليا معدل أقل بصورة رئيسية مما في الشمال. الزراعة في الشمال أكثر مكننة والمحاصيل الرئيسية تشمل القمح، والذرة، والأرز، والعنب (الصناعات النبيذ الهامة)، والفواكه ومحاصيل العلف لقطعان مواشي المزارع. التصنيع في الجنوب آخذ في الازدياد بشكل نشيط. الصناعات في الشمال متطورة جداً وتشمل البضائع الكهربائية والإلكترونية، ومحركات السيارات والدراجات، والنسيج، والثياب، والبضائع الجلدية، والاسمنت، والزجاج، والصيني، والسيراميك. والشمال هو أيضاً منطقة هامة من الناحية المالية والمصرفية، وميلانو هي العاصمة التجارية لإيطاليا. وبعيداً عن الحجر ـ خاصة الرخام ـ وأنهار

الألب التي سرّجت للطاقة الهيدروكهربائية، فإيطاليا لديها القليل من الموارد الطبيعية. السياحة والمال المرسل من الإيطاليين المقيمين في الخارج هما مصدران هامان للعملات الأجنبيـــة.

توحدت إيطاليا مرتين ـ في العصور الحديثة، منذ 1861 وفي العصور القديمة تحت حكم الرومان. تأسست الجمهورية الرومانية في العام 509 ق.م. وبحلول العام 272 ق.م. كل شبه جزيرة إيطاليا توحد تحت حكم روما. وبحلول العام 200 ق.م. وضعت أسس الإمبراطورية في المقاطعات المحتلة من قرطاجة في شمال أفريقيا وإسبانيا. وللقرون الخمسة التالية كانت إيطاليا المركز للإمبراطورية الرومانية الواسعة. مع ذلك بحلول منتصف القرن الثالث الميلادي بدأت الإمبراطورية الرومانية بالانحطاط، وابتلت بحرب أهلية، ومشاكل اقتصادية، وهجمات أجنبية.

سقطت روما بواسطة الفيزغوثيين تحت حكم ألاريك (410)، لكن الإمبراطورية الرومانية الغربية المحاصرة دامت حتى العام 476 عندما أودواسر أسس مملكة قوطية مركزها في روما. تلت ذلك عدة قرون من القلاقل في إيطاليا، التي خلالها كانت البابوية هي الوحيدة التي جلبت الاستقرار. موجات متتالية من المهاجمين حددت معالم العصور الوسطى

الأولى ـ البيزنطيون، واللومبارديون، والفرانكيون، والعرب، والألمان، وأخيراً، في القرن الحادي عشر، النورمانيون (في الجنوب). حاولت البابوية تقوية مركزها في روما. السيادة لأسقف روما في الكنيسة الغربية تأسست في العام 443، لكن خلال الألف عام التالية كان على البابوية أن تناضل للحفاظ على مركزها داخل الكنيسة الكاثوليكية ومركزها كقوة دنيوية في إيطاليا الوسطى. خارج الدول البابوية، كانت إيطاليا مجزأة إلى مقاطعات صغيرة.

في العام 800، إحتل شارلمان إيطاليا وتوج نفسه إمبراطوراً رومانياً مقدساً بواسطة البابا في روما. أباطرة متتالون بذلوا جهوداً كبيرة للحفاظ على السيطرة في إيطاليا، لكن هذا أوصلهم إلى نزاع مستمر مع المدن الإيطالية المستقلة والمتزايدة القوة ـ مثل ميلانو ـ ومع البابوات الذين صمموا على تأكيد حرية الكنيسة. النزاعات البابوية مع الإمبراطور الروماني المقدس كانت شائعة خاصة في القرنين العاشر والثالث عشر، وتلك الصراعات كان لها ترديد في كل الدول الإيطالية تقريباً. وبحلول نهاية القرن الثالث عشر وطد الحكام الإسبان لأنفسهم في صقلية ونابولي. وفي نفس الوقت، عدد من دول المدن الهامة ـ بما فيها ميلانو، وفلورنسا، وجنوى، والبندقية ـ تطوروا في الشمال. تلك الدول المدن وحدت بفخر حكومات جمهورية

مع نجاح تجاري وعظمة فنية، رغم أنهم ابتلوا أيضاً بانقسامات طبقية وحزبية، وحروب متكررة مع جيرانها. جمهوريتا البندقية وجنوى أصبحتا قوتين بحريتين عظيمتين وأسستا إمبراطوريات بحر متوسطية في اليونان، وقبرص، والأدرياتيكي.

وفي أواخر العصور الوسطى، العديد من الدول المدن وقع فريسة العائلات المحلية القوية التي وطدت نفسها كحكام وراثيين ـ على سبيل المثال، الفيسكونتي، في ميلانو، والإيستي في فيرارا ومودينا، والغونزاغا في مانتوا. ربما الأكثرها شهرة كانت المديسيز، التي احتلت فلورنسا وأصبحت فعلياً الدوقية العظمى لتوسكاني. العائلات الدوقية الإيطالية كانت مناصرة كبيرة للفنون. التنافس بين بلاطاتها كمراكز ثقافية أفاد النحاتين، والكتّاب والفنانين، والمعماريين الذين حبذتهم، وإيطاليا عصر النهضة، ورغم أنها كانت منقسمة سياسياً، فقد أصبحت القلب الفني لأوروبا الغربية. جمهورية البندقية وقفت ضد الإتجاه لتأسيس سلالات دوقية حاكمة في الدول المدن. وحتى أواخر عام 1606 كانت البندقية لا تزال قوية كفاية لتتحدى البابوية وتصر بأن الجمهورية لديها السلطة لتنظيم الكنيسة داخل حدودها الخاص، لكن دور المدينة كقوة تجارية بحر متوسطية رئيسية أخذ ينحدر تدريجياً.

وفي أواخر القرن الخامس عشر هوجم شمال إيطاليا من قبل الفرنسيين. وبعد صراع مرير على السيادة بين ملوك الفالواز الفرنسيين وعائلة هابسبورغ، إمبراطور هابسبورغ شارلز الخامس أحكم السيطرة على معظم شبه الجزيرة الإيطالية. ولدى تقسيم إمبراطوريته بين الهابسبورغيين النمساويين والإسبان، فإن معظم إيطاليا إنتقل إلى الفرع النمساوي. الإنسحاب الفرنسي من شمال إيطاليا قورن بصعود حكام بيدمونت ـ سافوي إلى السلطة، الذين ـ بعد 1720 ـ أصبحوا أيضاً ملوكاً لسردينيا. وبينما الدول الفردية، مثل توسكاني، شعرت بتأثير الثقافة أو بالحكومة الأكثر كفاءة خلال القرن الثامن عشر، فإن معظم الدول الإيطالية شهد القليل من التطور في القرنين السابع عشر والثامن عشر. مملكة نابولي (التي حكمها البوربون الإسبان) والدول البابوية عانوا بصورة خاصة من حكومة غير ذات كفاءة ورجعية.

خلال الحروب النابولونية والثورية، ضم نابوليون جزءاً من شبه الجزيرة، وأعاد تخطيط الحدود القديمة ووطد ثلاثة من أقربائه على عروش في إيطاليا. «النظام القديم» استعيد بصورة أساسية بواسطة مؤتمر فيينا (1815) ـ مع مملكة سردينيا (ـ بيدمونت) ومقاطعات لومباردي ـ فينيشيا النمساوية في الشمال، ومملكة الصقليتين (نابولي) في الجنوب، والدول

البابوية ومجموعة الدوقيات الصغيرة في الوسط. مع ذلك، ابتكر نابوليون مملكة إيطاليا (مركزها ميلانو) وذكريات هذه الدولة القصيرة الأجل ـ والكفاءة النابولونية والتحديث ـ بقوا. ثورات ضد الحكام التقليديين انبثقت في العام 1830 ومرة أخرى في العام 1848. السيطرة النمساوية في لومباردي ـ فينيشيا والدوقيات ضمنت بأنه لن يكون هناك إصلاح في الشمال، بينما حكم البوربون في الصقليتين حفظ الجنوب تحت نير عبودية ثقيلة. النشاط السياسي كثيراً ما كان محصوراً بالجمعيات السرية وكثيراً ما تم التعبير عنه بالعنف. الإصلاح والوحدة جاءا فعلياً تحت حكم ملك سردينيا (ـ بيدمونت) ـ فيكتور عما نوئيل الثاني (حكم من 1849 - 78) ـ ورئيس وزرائه الكونت كاميللو دي كافور (1810 - 61)، الذي انتهز الفرص لتقديم الوحدة بمساعدة فرنسية. زعيم العصابات الوطني جوسيب غاريبالدي (1807 - 82) حرر نابولي وصقلية (الصقليتين) من البوربون، وأضاف إيطاليا الجنوبية إلى الدولة الإيطالية الجديدة. المملكة الإيطالية ـ التي وحدت معظم شبه الجزيرة ـ أعلنت في آذار (مارس) 1861. فينيشيا (1866) وروما (1870) انضمتا بالتالي.

التطور السياسي بعد الوحدة كان غير ثابت. مغامرات ما وراء البحار ـ مثل محاولة ضم أجزاء من الحبشة (1895 - 96) ـ كثيراً ما كانت محبطة. البرلمان تمسك باحترام ضئيل ونهاية

القرن التاسع عشر شهدت سلسلة من الاغتيالات ـ بما فيها الملك أومبرتو الأول في العام 1900. دخلت إيطاليا الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء على أمل كسب مناطق من النمسا. مع ذلك، ربحت إيطاليا مقاطعة أقل بكثير مما توقعت في معاهدات السلام بعد الحرب، عندما الخوف من ثورة شيوعية أدى إلى انبثاق الفاشيستية. بنيتو موسوليني (1883 - 1945) أصبح رئيساً للوزراء في عام 1922 مع برنامج تحديث محلي واسع وسياسة خارجية عدائية. وفي العام 1936 تحالفت إيطاليا مع ألمانيا في محور روما ـ برلين، وفي العام 1940 أعلنت الحرب على بريطانيا وفرنسا. وعندما هوجمت إيطاليا من قبل قوات الحلفاء في العام 1943، طرد الملك موسوليني وانضمت إيطاليا إلى الحلفاء.

وفي عام 1946 أعلنت الجمهورية. النفوذ الشيوعي تزايد، على المستوى المحلي والوطني ـ في عام 1976، على سبيل المثال، سيطر الشيوعيون على الإدارة المحلية في روما، ونابولي، وفلورنسا، وبولونا. مع ذلك، هيمنة الحزب الديموقراطي المسيحي (المحافظ) أبقت الشيوعيين خارج الإئتلافات المتعاقبة التي حكمت إيطاليا. الحركات الإرهابية، بصورة خاصة في السبعينات ـ من اليسار واليمين ـ كانت ناشطة، تخطف وتغتال شخصيات سياسية وصناعية كبيرة، بما

فيها رئيس الوزراء السابق ألدو مورو في العام 1978. جرت محاولات كبيرة لإنجاز وحدة حقيقية للبلاد عن طريق تشجيع التطور الاقتصادي في الجنوب. مع ذلك، التركيب السياسي لإيطاليا بقي غير مستقر ـ فالائتلافات كثيراً ما كانت قصيرة الأجل، على سبيل المثال، بين 1945 و 1975، 26 حكومة جاءت إلى السلطة وسقطت.

**أشهر الفنانين:**

**1 - فيليبو برونليشي (1377 - 1446)**

**2 - لورنزو غيبرتي (1378 - 1455):**

إزدياد الإهتمام في المرئيات وفي استعمال الأفكار الرئيسية الكلاسيكية يظهر بوضوح في العمل الأول لكل من فيليبو برونليشي ولورنزو غيبرتي، مثل الصفائح البرونزية «لتضحية إسحاق»، التي كل واحدة قدمت إلى مسابقة أبواب معمدانية فلورنسا في العام 1402. نجاح التركيب لغيبرتي أدى إلى مهمته لأول مجموعة من الأبواب البرونزية (1403 - 23)، تلتها الأبواب المذهبة، التي سميت «بوابات الجنة» (1426 - 52) التي تصور مشاهد من «العهد القديم» (التوراة).

**3 - دوناتيللو (1386 - 1466**

**4 - ماساشيو (1401 - 1428):**

التقدم في التطور الواقعي للشخصية المكسوة الواقفة

والجالسة يمكن أن يشاهد في فن النحت لدوناتيللو، فالعديد من شخصياته كان أيضاً تفويضاً لمشاريع مدينة فلورنسية. من المحتمل أن النزعة الواقعية في فن النحت لدوناتيللو قد أثر في شخصيات ماساشيو، كتلك التي في فن التصوير الجصّي لكنيسة برانكاشي. في فنه التصويري الجصّي للثالوث المقدس (1426 - 27) المذهب الواقعي للترصيع المعماري للتماثيل يدين بالكثير إلى تصاميم الفن المعماري لبرونليشي.

**5 - ليوناردو دافنشي (1452 - 1519):**

يمثل دافنشي فنان عصر النهضة الحقيقي. فهو لم يكن فقط بارعاً في كل الفنون، بل كان أيضاً مهندساً، ومخترعاً، وعالماً وعالم رياضيات، وفيلسوفاً. اختراعاته تشمل تصاميم للبراشوت والآلات الطائرة، وقد قام بدراسات عديدة المواضيع متعددة مثل الهيدروليكيات وعلم التشريح.

كرسام، فقد عمل على تطوير استعمال المنظور الجوي وتأثيرات اللون الآحادي في لوحات مثل «عبارة الملوك» (1481) «والموناليزا» (1503)، مع أن تجربته التقنية في «العشاء الأخير» (1495 - 98) نتجت في تعفن سريع لإحدى تحفه العظيمة. شهرته كانت هائلة خلال حياته، وهو استمر ليكون هكذا. إحدى أعظم إرث له كان مجموعة ضخمة من الرسوم

التقنية والإنشائية، العديد منها في دفاتر ملاحظاته، التي فيها كتب بكتابة المرآة.

إن عصر النهضة الإيطالي، في الواقع، حافل بالعديد من الفنانين والمعماريين، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، جنتيل دا فابريانو (1370 - 1427)، وأنطونيو بيسانيللو (1395 - 1455)، وفرا أنجليكو (1399 - 1455)، الذي من أشهر لوحاته «تتويج العذراء» (1430 - 40)، وفرا فيليبو ليبيّ (1406 - 69)، وبييرو ديللا فرنسيسكا، وليون باتيستا البيرتي (1404 - 72).

**1 - مايكل أنجلو بونارتي (1475 - 1564):**

بدأ حياته الفنية في المحيط الإنساني لفلورنسا، حيث كان مديسي من مناصريه. في زيارته الأولى لروما نقش أعظم فنون نحته مثل Pieta (1499)، ولدى عودته إلى فلورنسا أنتج رخاميته العظيمة David (1501 - 4). إقامته الثانية في روما بدأت في العام 1505. بناء على دعوات من يوليوس الثاني. هنا كان عليه أن يعمل على ضريح البابا، وهو المشروع الذي أمضى فيه 30 سنة.

**2 - رافييل (1483 - 1520):**

كان مركزه في فلورنسا في 1504 - 8، وقد عمل أيضاً على

مشاريع تزيينية ضخمة في روما. في لوحات لـ Stanze ومقصورات قصر الفاتيكان (1509 - 14)، مثل «مدرسة أثينا»، وعلى سلسلة من الكرتون (رسوم) لمجموعة من الطنافس لمعبد سيستاين (1517 - 18). هذه الأعمال الكلاسيكية الغنية، مع أعمال أخرى مثل صور ولوحات العذراء والطفل، تشكل ثروة من الإبتكار والتصنيفات المتناسقة التي نسخها فنانون لقرون.

**3 - دوناتو برامانتي (1444 - 1514):**

وصل إلى روما قادماً من ميلانو في العام 1499. في تصاميمه لفن عمار القصر، وتخطيط المدينة، وسلسلة الباحات المتصلة بقصر الفاتيكان وفيللا بلفدير، هو قدم الفن المعماري الكلاسيكي الحقيقي الأول في روما. القليل جداً من تخطيطه لكنيسة القديس بطرس كان قد اكتمل، لكن تصاميمه شكلت الأساس لكل العمل التالي على مبنى الكنيسة الروماني، بما فيه القبة التي بناها مايكل أنجلو.

**4 - فرا بارتولميو (1474 - 1517):**

**5 - أندريا ديل سارتو (1486 - 1530):**

خلال غياب كل من مايكل أنجلو، ورافاييل، وليوناردو عن فلورنسا، كان يهيمن على المشهد كل من فرا بارتولوميو وأندريا ديل سارتو، اللذين فنهما التصويري الجصّي وقطع المذبح تمثل

خلاصة الأسلوب الفلورنسي الكلاسيكي الهاديء والمتناسق قبل قدوم عصر النمطية.

النمطية هي أسلوب مبالغ فيه من السفسطائية وحب الفنون ـ أحياناً يجمع بين الإنفعالية والدينية الرفيعتين ـ التي نمت من مثال فن عصر النهضة العالي وكانت جزئياً ردة فعل له. ومن أشهر نحاتي هذا الأسلوب نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، كل من جاكوبو بونتورمو (1494 - 1556)، وأغنولو برونزينو (1507 - 1572)، وبنفنوتو سيلليني (1500 - 71)، وجيامبولونا (1529 - 1608). وهذا الأخير اشتهر في مجموعته اللولبية «اغتصاب الصابئات» أي أهل الكتاب، (1579 - 83).

**1 - بيترارك (1304 - 74):**

كانت روح العاطفة التوددية قوية في إيطاليا العصور الوسطى. ففي قصائده القصيرة، مثّل بيترارك محبوبته لورا، لكنها كانت بعيدة المنال. كلاهما العنصر الروحاني وشكل القصيدة البتراركية أثراً في الشعراء الفرنسيين والإنكليز للقرنين التاليين.

**2 - جيوفاني بوكاشيو (1313 - 75):**

هو من بين شعراء القصيدة الطويلة، وله مجموعة قصائد شعرية طويلة من أشهرها «ألف ليلة وليلة» و «عمل عشرة

أيام» وهذه الأخيرة تضم مئة قصة يفترض بأنها رويت في فترة عشرة أيام بواسطة مجموعة من الشباب الفلورنسيين الأرستقراطيين الذين أخذوا فيللا في الريف هرباً من تفشي الطاعون في المدينة في العام 1348. بينما «ألف وليلة وليلة» تعالج، بأسلوب شرقي، مغامرات رومانتيكية وخرافية وكذلك محبوكة بالمكائد. قصص بوكاشيو هي تقريباً جميعها موضوعة بشكل واقعي في عالمه الإيطالي الخاص، مع هيمنة للمكائد المحبوكة.

**3 - دانتي اليغيري (1265 - 1321):**

لكن الشخصية الشامخة لإيطاليا العصور الوسطى هي دانتي أليغيري، الذي روايته الهزلية «الكوميديا المقدسة» هي واحدة من أعظم القصائد الشعرية للحضارة الغربية. لقد كتبت بطريقة أسطر من 11 مقطع هجائي مرتبة في مجموعات سجعية من ثلاثة ـ وتتألف من ثلاثة أجزاء: جهنم، والمطهّر، والجنة. الكوميديا المقدسة عبارة عن ملحمة شعرية مسيحية فيها يسافر الشاعر عبر جهنم والمطهّر (مكان تطهير النفوس) مع الشاعر اللاتيني فرجيل، ويصل إلى الجنة ترشده محبوبته بياتريس، التي بوفاتها أصبحت جارية لله. إنها شعر لكل من الحياة الحاضرة والمستقبلية ـ شوهدت بواسطة الشاعر مثلما كانت في عيون الله ـ وهي مليئة بعاطفة دانتي وتعاليمه

الجسيمة في الفلسفة، وعلم النجوم، والعلم الطبيعي، والتاريخ. إنها تنتهي على برج من السعادة، الذي فيه روح الشاعر تنجز الخلاص عبر حبه المثالي لبياتريس.

# الفهـرس

# اليُونَان

هونغ كونغ
الأرجنتين
أندونيسيا
البرازيل
المكسيك
المملكة المتحدة
اليونان
اسكوتلندا
الولايات المتحدة الأمريكية
جنوب شرق آسيا
جزر الهند الغربية
الهند
ايطاليا
اسكنديناڤيا

سلسلة

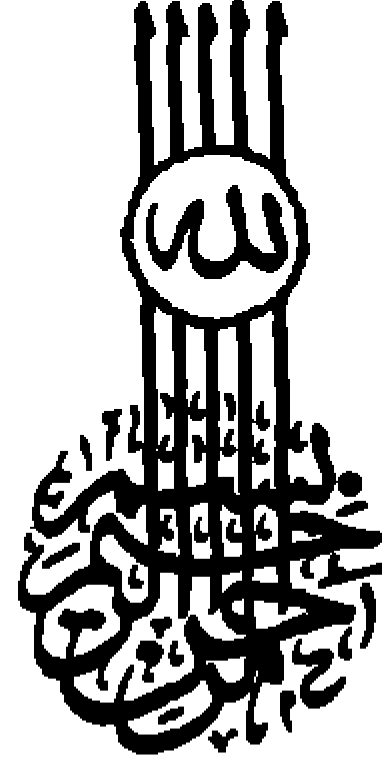
# عالم المدن

حول بلدان العالم

# اليونان

إعداد
راتب الزيات

دار الراتب الجامعية
DAR EL-RATEB AL-JAMIAH







**الناشر:**

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان

سلاسل سوفنير

١٩٩٦

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان

تلكس: Rateb - LE 43917

تلفون: 862480 - 313923 - 317169

## المـقدمة

اليونان هي أرض التباينات، تشتهر بشمسها الساطعة، وبحرها الأزرق، وسمائها الأكثر زرقة. العديد من الناس يعرفون أن شواطئها رملية بيضاء ولديها أيضاً آثار قديمة، بناها اليونانيون منذ زمن بعيد. مع ذلك، هناك المزيد لليونان أكثر من الطقس المشمس والمناظر المذهلة.

اليونان ليست فقط بقعة سياحية، مليئة بالفنادق ومحلات التحف. هي أيضاً بلد احتله المغيرون من بلدان أخرى، لمئات السنين. فخلال الخمسين سنة الماضية، عانت اليونان من حرب أهلية ومن الفقر. كل هذا ترك بصماته. وفوق

ذلك كله، اليونان هي أرض التقاليد والعادات القديمة، والتكنولوجيا الحديثة والأفكار الجديدة، والشعب الصديق والمضياف.

تقع الجمهورية اليونانية عند الرأس الجنوبي لشبه جزيرة البلقان. يبرز شبه الجزيرة داخل البحر الأبيض المتوسط ويتألف من بلدان أخرى عدا اليونان. حدود اليونان الشمالية تلتقي مع أربع بلدان أخرى تعتبر بوجه عام المكونة لشبه جزيرة البلقان، هي البانيا، ويوغوسلافيا، وبلغاريا، وتركيا.

المساحة السطحية لليونان هي 134 944 كلم$^2$، وهي تقريباً بنفس حجم ولاية نيويورك في الولايات المتحدة وأكبر قليلاً من إنكلترا. وتكبر أوستراليا اليونان بحوالي 50 ضعفاً. اليونان محاطة بالبحر من ثلاث جهات ولديها تقريباً 15.000 كلم من الخط الساحلي مع خلجان صخرية وشواطيء رملية طويلة. ليس هناك جزء من اليونان يبعد أكثر من 100 كلم عن البحر. فالبحر الأبيض المتوسط إلى الغرب من اليونان يدعى بحر أيونيا وإلى الشرق، بحر ايجه.

العملة اليونانية هي الدراخما. يمكن تقسيم الدراخما إلى 100 ليبتا، لكن التضخم يعني أن الليبتا لم يعد قيد الاستعمال. القطع النقدية هي 1، 2، 5، 10، 20، و 50 دراخما. وهناك أوراق بنكنوط من 50، 100، 500، 1000، و 5000 دراخما.

الصليب الأبيض على العلم اليوناني يمثل الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية. الأشرطة الزرقاء تمثل البحر والسماء، والأشرطة البيضاء تمثل استقلال اليونان. هذه الإعلام تتعانق عبر الشوارع أثناء الاحتفالات الوطنية.

تمتد جبال البندوس على طول اليابسة اليونانية وتصل إلى ارتفاع يزيد عن 2630 متراً. الطريق الرئيسي فوق الجبال يمر عبر مدينة ميتسوفو إلى ممر كتارا. هذا هو أعلى ممر بري في اليونان إذ يرتفع إلى 1700 متراً. يقطع الممر جبال البندوس ليصل ثيسالي مع إيبريا.

في تباين مع التضاريس الجافة الكثيرة التلال التي تتواجد فوق معظم اليونان، هناك سهل ميسارا الخصب الأخضر والمورق قرب فيراتون على جزيرة كريت. يورد هذا السهل معظم خضار الجزيرة. وعلى السهول الخصبة لوسط اليونان، هناك أشجار السرو الطويلة الداكنة مبعثرة فوق المناظر الطبيعية الجميلة. أشجار السرو هي أيضاً شائعة إذ تشاهد وهي تبطن وتحف حدود ساحات الكنائس والمقابر.

وهنا يجب أن لا يغرب عن بالنا البارثنون، الذي يقف على قمة صخرة عالية تدعى الأكروبوليس، في أثينا. بنى البارثنون منذ حوالي 2500 سنة، بين 448 ق.م. و 438 ق.م.، خلال حكم بيركليس لأثينا.

هذا هو غيض من فيض عن معالم اليونان، وسنعود إليها مفصلة في هذا الكتيب لكسب ثقة قرائنا الأعزاء، والله ولي التوفيق.

**الناشر**

# 1. أرض التباينات

## مناطق اليونان:

يتألف شمال اليونان من منطقتين أو مقاطعتين تسميان مقدونيا وثراس. كلا هاتين المقاطعتين أصبحتا جزءاً من اليونان فقط في العام 1912. لقد كانتا لتركيا. أكبر مدينة في هذه المنطقة، سالونيك، وهي عاصمة شمال اليونان وثاني أكبر مدينة في البلاد.

يتألف غرب اليونان من مقاطعة إيبروس الجبلية وجزر أيونيا في بحر أيونيا. ثيسالي، المقاطعة الأخرى إلى الشرق من إيبروس، هي سهل شاسع وأغنى منطقة زراعية في اليونان. هي محاطة بالجبال، مع جبل أوليمبوس إلى الشمال وجبال البندوس إلى الغرب. أثينا، عاصمة اليونان وأكبر مدينة في البلاد، هي في مقاطعة تعرف باسم اليونان الأوسط، إلى الجنوب من إيبروس وثيسالي.

المقاطعة المعروفة باسم البيلوبونيز كانت متصلة مع بقية

اليابسة اليونانية بواسطة عنق ضيق جداً من اليابسة. هي الآن في الواقع جزيرة، فصلت عن بقية البلاد بواسطة قناة كورينث، التي افتتحت في العام 1893. تسمح القناة للسفن القادمة من الغرب بالإبحار للوصول إلى أثينا بدون الحاجة للإبحار حول البيلوبونيز. مع صيفها الجاف الحار وشتائها الرطب، تنتج المنطقة فواكه ممتازة، وخضار، وزيتون، ونبيذ وعنب أسود.

## أرض الجزر:

حوالي 20% من مساحة اليونان يتألف من مئات الجزر. لا أحد يعرف بالضبط كم جزيرة هناك، حيث أن العديد منها صغير جداً ولا يتعدى الصخور. بالجملة يعتقد بأن هناك حوالي 2000 جزيرة، لكن منها فقط 169 جزيرة مأهولة. كل جزيرة لديها تاريخها الخاص وتقاليدها.

أكبر جزيرة هي كريت، التي تبعد 250 كلم جنوبي اليابسة اليونانية وحوالي 100 كلم جنوب شرق البيلوبونيز. ثاني أكبر جزيرة يونانية هي يوبويا. هذه الجزيرة قريبة من الساحل الشرقي لليونان لدرجة أنه يمكن الوصول إليها بواسطة جسر طوله 40 متراً فقط.

العديد من الجزر الصغيرة متجمعة مع بعضها وتعرف بأسماء جزر آرغو ـ سارونيك، ودوديكانيز، وسبوراديز،

وجزر أيونيا، وسيكلاديز. جزر آرغو ـ سارونيك هي مبعثرة حول شمال شرق البيلوبونيز. هي فقط على مسافة عدة ساعات بالزورق البخاري من أثينا وهي ملجأ لسكان أثينا المتعبين من الضجيج وحركة السير في المدينة الكبيرة.

جزر الدوديكانيز قريبة من تركيا وأصبحت جزءاً من اليونان فقط في العام 1947 بعد فترة من حكم الإيطاليين. كلمة «دوديكانيز» تعني «12 جزيرة»، رغم أن هناك في الواقع 13 جزيرة. السبوراديز، أو «الجزر المبعثرة»، هي مجموعة صغيرة من جزر حرجية خضراء بعيدة عن الساحل الشرقي لليابسة اليونانية.

بعيداً عن الساحل الغربي لليونان هناك جزر أيونيا. المجموعة الأكبر، وأحد أشهر كل الجزر اليونانية، هي كورفو. الجزيرة لديها امتدادات طويلة من الشواطيء الرملية، وتلال خصبة غنية، وحفرة كريكيت، باقية من أيام حكم بريطانيا لكورفو.

السيكلاديز هي مجموعة جزر بعيدة عن الساحل الجنوبي الشرقي لليابسة اليونانية. هي تشكل دائرة تقريبية حول جزيرة ديلوس الوسطى المقدسة، مسقط رأس الإله القديم، أبوللو.

كل هذه الجزر هي مختلفة جداً عن بعضها البعض وكل جزيرة لها شخصيتها الخاصة. بعضها مسالم والحياة تستمر كما كانت لمئات السنين. جزر أخرى، مثل ميكونوس،

وباروس، وسانتوريني في السيكلاديز، يهاجمها السواح، تجذبهم الشمس الحارة والشواطيء الرملية.

## الجبال والزلازل:

اليونان هي بلد التباينات. فلديها مدن مزدحمة وأودية فارغة، وجبال عالية بعيدة، وسهول متدحرجة منبسطة. 80% من اليونان جبلي، و 28 من جبالها يزيد ارتفاعها عن 2000 متر. أشهرها جبال أوليمبوس، وبارناسوس، وآثوس. فقط 30% من البلاد ملائم لزراعة المحاصيل.

تعاني اليونان من زلازل رديئة لأن هناك خطأ أو شق تحت سطح هذا الجزء من الأرض. هذا يعني أن الصخور تتحرك وتنزلق في اليونان أكثر من أي من المناطق الأخرى العديدة في العالم. أحدث زلزال كان في العام 1986، في مدينة تدعى كالاماتا في البيلوبونيز. أحدث الزلزال أضراراً فادحة. فانهارت المنازل، والمدارس، والمستشفيات وترك 12.000 عائلة بدون مأوى. هذا الزلزال كان الأسوأ في اليونان منذ اللذين دمرا سيفالونيا في جزر أيونيا وفولوس على الساحل الشرقي، بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة.

في حوالي العام 1450 ق.م.، ثار بركان على جزيرة سانتوريني، وفتح هوة عريضة في الجزيرة. تدفق البحر عبر الهوة، وأغرق وسط الجزيرة وادى إلى موجة مد ضخمة.

فوهة البركان هي الآن ميناء الجزيرة والصخور المحيطة بالميناء هي أسوار للفوهة. وفي العام 1956، مدينة ثيرا، على سانتوريني، دمرها زلزال.

## الصيف والشتاء:

في الصيف، يكون جنوب اليونان حاراً جداً وجافاً، وتتراوح درجات الحرارة في الصيف بين 30 و 40 درجة سنتغراد. مع ذلك، فشمال اليونان هو أبرد قليلاً ولديه ضعف الأمطار في الصيف. ريح شمالية غربية نشطة تدعى «ملتيمي» تهب عبر بحرايجه خلال شهري الحر تموز وآب (يوليو وأغسطس)، فتبرد الجزر. قد تهب الملتيمي بقوة شديدة، فتسوق الغبار والرمال إلى كل مكان وتجلد البحر بأمواج عاتية. حتى أنها معروفة بأنها تقذف زجاجات الجعة الممتلئة إلى خارج طاولات المقاهي!

في الشتاء، يكون جنوب اليونان عادة دافئاً ورطباً، لكن في المنطقة الجبلية الشمالية قد يكون بارداً جداً. في تلك المناطق الشمالية الثلوج لا تكون غير مألوفة، حتى في الوديان. ومن كانون الثاني (يناير) حتى منتصف آذار (مارس) هناك ثلوج دائمة فوق 1500 متر وهناك عدة مراكز للتزلج مبعثرة على منحدرات جبال اليونان العالية.

## الغابات والسهول:

الحياة النباتية لليونان يقررها المناخ والأرض. ففي سلاسل الجبال هناك غابات أشجار الحور، والكستناء، والبلوط وغابات الصنوبر والتنوب. أنهار صغيرة وجداول تتدفق بين التلال لتروي محيط الريف. الأنهار الأربعة الرئيسية لليونان هي الأكسيوس، والستريمون، ونيستوس، وإيفروس. جميعها في الجزء الشمالي من البلاد، حيث المزيد من الأمطار.

الحمضيات (الموالح)، كالبرتقال، والليمون، والحامض، تنمو بسهولة في المناخ الدافيء لجنوب اليونان. وهناك أيضاً الملايين من أشجار الزيتون، المزروعة في الأخاديد عبر البلاد. أشجار الزيتون، وكذلك أشجار العرعر، والآس، والغار، تنمو سعيدة في التربة الفقيرة في الأراضي الخضراء الصخرية القاحلة التي تغطي 70% من الريف اليوناني.

في الربيع، كل اليونان تكون مليئة بالألوان، حيث تزهر الأزهار البرية، حتى على سفوح التلال الصخرية الجافة. هناك أصناف كثيرة من الأزهار البرية في اليونان أكثر مما في أي بلد أوروبي آخر. في الصيف، تصبح الأرض جافة جداً وحرائق الغابات تكون شائعة، لكن مرة أخرى في ربيع السنة التالية، يكسى الريف بالأزهار.

## حياة الحيوان في اليونان:

الثعالب، والخنازير البرية، والذئاب يمكن أن تشاهد في الأحراج والغابات في الشمال. وأحياناً، حتى بعض الدببة البنية يمكن أن تشاهد. السلاحف هي مشهد شائع على اليابسة والجزر، وكثيراً ما تشاهد تتشمس في الشمس أو تخاطر بحياتها بعبور الشوارع المزدحمة.

السحالي والوزعة الخضراء الصغيرة غير المؤذية هي أيضاً مشهد مألوف. للوزعة عينين كبيرتين وحشوات مستديرة ملتصقة على أصابع أقدامها، التي تمكنها من المشي مقلوبة على السقف. الأفاعي هي أقل شيوعاً، رغم أن العديد منها يمكن أن يشاهد في أشهر الصيف. لدى اليونان بعض الأصناف من الأفاعي السامة، لكن معظم الأفاعي تبقى بعيدة عن طريق الناس.

## حياة الطيور الغنية:

العديد من الطيور تعيش في اليونان على مدار السنة لكن هناك طيوراً أخرى هي فقط زائرة قصيرة الأمد. هي تطير من البلدان الأوروبية الشمالية هرباً من البرد القارس ومن أفريقيا، هرباً من الطقس الشديد الحرارة.

الهزاز، والغراب الصغير، والدوري، والحسون، والغريش، والعقعق جميعها تتواجد بأعداد كبيرة في أنحاء

اليونان على مدار السنة.

الصقور، والعقبان، والنسور، وطيور جارحة أخرى كبيرة يمكن أن تشاهد محلقة عالياً في عنان السماء. هي تنقض إلى الأرض وتأكل مجموعة من الحيوانات الصغيرة والطيور الصغيرة الأخرى.

الحمام، واليمام، والكوكو، والعندليب تغرد أغانيها في الأحراج خلال الصيف. الهدهد، طائر أسود وأبيض، وردي كبير ذو عرف طويل من الريش، يهاجر إلى اليونان من البقاع الحارة لأفريقيا.

آكل النحل، سمي هكذا لأنه يتغذى على النحل والحشرات الأخرى، يصل إلى اليونان في الصيف. هو طائر ذو ألوان براقة مذهلة بريش أحمر، وأصفر، وأزرق. عصفور الصغير الذهبي، هو طائر آخر جميل، يطير من أفريقيا ليعشش في الأحراج في وسط اليونان.

اللقلق هو أيضاً مشهد مألوف في وسط وشمال اليونان. هو يبني عشه في الأماكن ذات منظر جيد واضح من حوله، مثل قمم الأسطح، وقمم الأشجار، وبقايا المباني المدمرة. هو يعشش بين آذار (مارس) وأيلول (سبتمبر).

الدنوق البني الصغير المألوف في صفوف الأسيجة لأوروبا الشمالية، يهاجر إلى اليونان في الصيف هرباً من الطقس الشديد البرودة في الشمال البعيد.

## 2. بداية اليونان

كثيراً ما سميت اليون «مهد الحضارة» لأنها كانت أول البلدان المتحضرة في العالم. كانت لدى اليونان القديمة مدن ذات قصور، ومسارح، ودكاكين. في نفس الوقت كان بعض الشعوب الأخرى في أوروبا لا تزال تعيش في كهوف. الأفكار، والفن، والعلم لليونانيين القدماء شكلت الأساس للحضارات اللاحقة في أوروبا الغربية.

**ولادة الحضارة:**

منذ خمسة آلاف سنة، أقدم دولة أوروبية تطورت في كنوسوس على جزيرة كريت. هذه الحضارة، المعروفة بالحضارة المينوية، مدت نفوذها وثقافتها فوق الجزر في بحر إيجه، وكذلك أجزاء من اليابسة، قبل قدوم النهاية الدراماتيكية في القرن الخامس عشر ق.م. من المعروف في وقت ما حوالي العام 1450 ق.م. أن بركاناً ثار، وأحدث

زلازل وموجات مد. يعتقد بعض الناس أن تلك الأحداث قد دمرت الحضارة.

**عظمة ميسينا:**

عندما انهارت الحضارة المينوية نهائياً، تطورت حضارة أخرى، تأسست في ميسينا على البيلوبونيز. ازدهرت لحوالي 200 سنة. بعد مئات السنين رجل يدعى هوميروس كتب قصتين عرفتا باسم «الألياذة» و «أوديسة» ووضعهما في هذا العصر الميسيني.

لفترة طويلة، كان يعتقد أن قصتي هوميروس كانتا مجرد أساطير. مع ذلك، عند الكشف عن أطلال ميسينا في العام 1874، تبين أن المكان يناسب القصتين بالضبط. ويعتقد الآن أن قصتي هوميروس كانتا مبنيتان على الحقيقة وأن القبرين في ميسينا هما لأغا ميمنون وزوجته، كليتمنسترا، اللذين يظهران في القصتين.

كائنان من كانا هذان الشخصان في الواقع، فهما بكل تأكيد كانا ثريين جداً. فأقنعة الموت الذهبية والفضية، وألبسة الرأس، وصفائح الصدر، والمجوهرات وجدت مدفونة معهما في قبريهما.

في حوالي العام 1200 ق.م.، وصلت الحضارة الميسينية

إلى نهاية سريعة. شعب من الشمال، يعرف باسم الدوريانيين، أغار ودكّ قصور ميسينا.

في الواقع، حوالي العام 700 ق.م.، دول مدن صغيرة بدأت بالتشكيل، كل واحدة تحكم بطرق مختلفة بواسطة قادة عسكريين مختلفين. إسبارطة، في البيلوبونيز الجنوبية، وأثينا كانتا الدولتين المدينتين الرئيسيتين. تدريجياً، تطورت اللغة اليونانية العامة، ومعها إحساس بالوحدة الثقافية والدينية.

## اليونان الكلاسيكية:

في العام 491 ق.م.، داريوس، ملك الإمبراطورية الفارسية الضخمة إلى الشرق من اليونان، أرسل أسطولاً من السفن في محاولة لاحتلال اليونان. بعض الدول استسلمت، لكن ليست أثينا أو إسبارطة. هاجم الفرس مرة أخرى وهذه المرة واجه الأثينيون الجيش الفارسي عند ماراثون ونجحوا في طرد المغيرين إلى البحر. نقلت أخبار النصر اليوناني إلى أثينا، على بعد 22 ميلاً، بواسطة عدّاء. سباقات الماراثون اليوم تخلد ذكرى الركض لذلك الجندي الوحيد. وبعد هجمات ومعارك أخرى، هُزم الفرس أخيراً في العام 479 ق.م.

بيركليس، سياسي، وجنرال، ومتحدث كبير، رفع أثينا إلى ذروة قوتها خلال منتصف القرن الخامس ق.م.، الفترة

التي عرفت بالعصر الذهبي لليونان. كان بيركليس في السلطة لمدة 30 سنة وكان مسؤولاً عن بناء العديد من النصب التذكارية الشهيرة التي لا تزال قائمة إلى اليوم.

كانت أثينا الكلاسيكية مسقط رأس الديموقراطية. ولقد ناقش الأثينيون القضايا الهامة ومن ثم يقررون ما يفعلون عن طريق الاقتراع. الديموقراطية، كما تمارس الآن بواسطة العديد من الحكومات عبر العالم، مبنية على أساس نفس المبدأ.

الهندسة المعمارية، والفن، والأدب جميعها ازدهرت في هذه الفترة الكلاسيكية. سوفوكليس، هو الكاتب المسرحي الأعظم لليونان الكلاسيكية. لقد كتب أكثر من 100 مسرحية، بما فيها أوديب، التي ما زالت تمثل على المسارح اليوم.

الإنجازات اليونانية في الفن والأدب لعبت دوراً هائلاً في تطور الحضارة الغربية. وأسس اليونانيون أيضاً العلم الغربي واكتشفوا نظريات علمية مثيرة.

## فيليب والاسكندر:

في الجزء الأخير من القرن الخامس ق.م. إندلعت النزاعات بين أثينا وإسبارطة. بدأ القتال بين الدولتين المدينتين، ووضع نهاية للعصر الذهبي. أضعف القتال اليونان وأعطى فيليب الثاني، من مقدونيا في الشمال، الفرصة لاحتلال كل اليونان. أدرك أن الوحدة لليونان كانت هامة

جداً، وفي العام 338 ق.م.، نجح في جمع الدول المدن تحت قيادته.

الاسكندر الكبير، ابن فيليب الثاني، خلف والده على العرش كشاب في العشرين من عمره. كوالده، كان متلهفاً لتوسيع المنطقة تحت سيطرته. قهر الفرس ومصر ومد الامبراطورية اليونانية إلى بقاع تعرف الآن باسم الهند وأفغانستان، ونشر اللغة والثقافة اليونانية عبر ثلاث قارات.

بعد وفاة الاسكندر في العام 323 ق.م.، الامبراطورية التي بناها انهارت بكاملها. بدأ اليونانيون القتال بين أنفسهم من جديد. عبر بحر أيونيا، في إيطاليا، كانت روما تزداد قوة على قوة طول الوقت. في العام 146 ق.م. قهر الرومانيون اليونانيين واحتلوا اليونان ومقدونيا. أصبحت اليونان جزءاً صغيراً من الإمبراطورية الرومانية الضخمة التي وصلت حتى شمال إنكلترا، وشمال إفريقيا، وتركيا.

## الآلهة والآلهات:

اعتقد اليونانيون القدماء بأن آلهة وآلهات، أو معبودات، هم المسؤولون عن ألغاز الطبيعة التي يشاهدونها من حولهم. المغامرات الأسطورية لهؤلاء المعبودين كانت الأساس لعلم الأساطير اليونانية. إعتقد اليونانيون أنه في بداية العالم كانت هناك إلهة، هي الأرض الأم، التي ولدت إبناً، هو أورانوس. هو بدوره كان الأب للآلهة والآلهات الكبار الاثني عشر،

المسمون التيتانيون، وجد زيوس، الذي أطاح بالتيتانيين وأصبح رئيس جميع الآلهة.

كان يعتقد بأن آلهة اليونانيين القدماء ينظرون ويتصرفون كالكائنات البشرية، يقاتلون ويتخاصمون مع بعضهم البعض، لكن يعتقد بأنهم كانوا أيضاً يمثلون قوى طبيعية.

بنى اليونانيون الهياكل العظيمة حيث ذهب الناس للصلاة إلى آلهتهم. هم تركوا لآلهتهم هدايا من الطعام والنبيذ والتقديمات الأخرى. وذهب اليونانيون إلى آلهتهم طلباً للنصيحة حول المستقبل. وكانت هناك مزارات خاصة تدعى مهبط الوحي حيث ينتظر الرهبان والراهبات كلمة من الآلهة. أحد أشهر مهابط الوحي كان هيكل أبوللو في دلفي في اليونان الأوسط. هذا الهيكل لا يزال قائماً إلى اليوم.

**العلماء والمفكرون الكبار:**

**بيثاغوراس**: عاش في القرن السادس ق.م. يعتقد بأنه ابتكر جدول الضرب والنظام العشري.

**أبقراط**: أسس مدرسة الطب في حوالي العام 400 ق.م. هو وزملاؤه الأطباء أقسموا قسماً بأنهم سيساعدون المرضى دائماً. هذا القسم الأبقراطي لا يزال الأطباء يقسمونه اليوم، في كل أنحاء العالم.

**أفلاطون**: فيلسوف عظيم، أنشأ مدرسة في أثينا في

حوالي العام 387 ق.م. أفكاره حول الحكومة والقانون كان لها تأثير على شعوب عديدة.

**أوكليد**: الذي عاش بين 330 و 260 ق.م.، كتب قواعد علم الهندسة. هذه لا زالت تستعمل كأساس للحساب الذي يعلم في المدارس.

**المعبودون اليونانيون الرئيسيون الاثني عشر**:

**زيوس**: حاكم جبل أوليمبوس، وملك الآلهة والشعب.

**أثينا**: إلهة الحكمة والحامية في أوقات الحرب. مدينة أثينا سميت تخليداً لها والبارثنون، في أثينا، هو الهيكل المكرس لها.

**آرتميس**: إلهة القمر والشقيقة التوأم لأبوللو. النساء يصلين لها من أجل ولادة سهلة.

**أفروديت**: إلهة الحب والجمال وزوجة الإله هيفاستوس. تقول الروايات أنها حيثما ذهبت، تقفز الأزهار ويطير اليمام حولها.

**هيرا**: زوجة زيوس وحامية النساء المتزوجات وأطفالهن.

**ديميتر**: إلهة المحاصيل وواهبة الفاكهة.

**هيرمس**: ابن زيوس ورسول الآلهة. وهو أيضاً إله اللصوص حيث قيل أنه سرق ماشية أبوللو.

**بوسيدون**: إله البحر والزلازل. يظهر في الصور دائماً حاملاً شوكة أو حربة مثلثة الشعب، ويعتقد اليونانيون بأن الزلازل تحدث عندما يهز الأرض بشوكته. البحارة يصلون له من أجل بحار هادئة ورحلات آمنة.

**ديونيسوس**: إله الكرمة والخصوبة، والضيافة والصداقة.

**آرِيس**: إله الحرب، وكثيراً ما يمثل بالنسر.

**هيفاستوس**: إله النار، والحدادين، والفنانين.

**الرجال والأبطال:**

العديد من أبطال الأساطير اليونانية القديمة كانوا مختلفين، لكن أساطير أخرى كانت على أساس أبطال كانوا بالتأكيد أحياء. أغا ممنون وأوديسوس، اللذين رويت قصصهما في «إلياذة» و«أوديسة» هوميروس كانا شخصين حقيقيين، رغم أن هوميروس لفق معظم مغامراتهما.

تصف «الألياذة» القسم الأخير من حصار طروادة، مدينة قديمة هي في ما يعرف الآن بتركيا. حسب رواية هوميروس، فإن أوديسوس وآخرين اختبأوا في حصان خشبي الذي خدع به الطرواديون وسحبوه إلى داخل المدينة. وفي الليل، أوديسوس ورجاله خرجوا من الحصان وفتحوا بوابات المدينة عندئذ القوات اليونانية المنتظرة في الخارج تمكنت من احتلال المدينة.

«الأوديسة» تروى قصة عودة أوديسوس إلى مملكته، بعد حرب طروادة. استغرقت هذه الرحلة عشر سنوات، وخلال تجواله، أوديسوس ورجاله واجهوا مخاطر خارقة. التقوا بالعديد من المخلوقات المدهشة والغريبة، مثل سيكلوبس، العملاق ذو العين الواحدة.

# 3. الرومان والأتراك

علّم اليونانيون محتليهم من الرومان الفلسفة، والشعر، والنحت، والدراما، والعلوم. أرادت العائلات الرومانية طهاة يونانيين في بيوتها وأرسلت أبناءها إلى جامعات يونانية. التقليد الثقافي لليونان كان له تأثير محدد على الحضارة الرومانية العظيمة وكذلك على العالم الغربي بأكمله.

**قدوم الديانة المسيحية:**

عندما وصل الرومان إلى اليونان تبنوا العديد من الآلهة اليونانية كآلهة لهم، وأطلقوا عليها أسماء مختلفة. وشهدت فترة الحكم الروماني أيضاً وصول الديانة المسيحية، في منتصف القرن الأول للميلاد. وعظ القديس بولس في أثينا، وكورينث، وسالونيك. ويعتقد أن القديس يوحنا كانت له رؤيا وكتب «كتاب الوحي» على جزيرة باتموس في الدوديكانيز.

اليونانيون بدورهم سرعان ما تبنوا هذا الدين الجديد وجميع الهياكل القديمة، بما فيها مهبط الوحي في دلفي،

أغلقت فعلاً. أصبحت الديانة المسيحية الدين الرسمي للامبراطورية الرومانية في العام 381 ميلادي.

## الامبراطورية الرومانية الشرقية:

في العام 385 ميلادى، قرر الرومانيون أن يشقوا امبراطوريتهم إلى شطرين، الامبراطورية الشرقية والامبراطورية الغربية. أصبحت اليونان جزءاً من الامبراطورية الشرقية، أو البيزنطية، وسميت نسبة إلى عاصمة الامبراطورية، المدينة اليونانية القديمة بيزنطية. بدل الرومانيون إسم المدينة إلى القسطنطينية، نسبة إلى الامبراطور قسطنطين الذي طورها. المدينة هي الآن استنبول، في تركيا اليوم. عاش اليونانيون والرومانيون بسعادة جنباً إلى جنب في هذه الامبراطورية، رغم أنه بمرور الزمن، ثقافة ولغة الامبراطورية، وحتى الأباطرة، أصبحوا يونانيين.

## الفوارق الدينية:

في العام 726 ميلادي، الامبراطور الروماني، ليو الثالث، أمر بإتلاف جميع الصور الدينية، أو التماثيل، لأنه اعتقد بأنه يجب أن لا يكون هناك أية تشبيهات للسيد المسيح عليه السلام. أحب اليونانيون تماثيلهم وحاربوا ضد إمبراطورهم. هذا الانشقاق بين الكنائس أضعف الامبراطورية، وهكذا أذعن ليو الثالث فعلاً. لا تزال التماثيل (الأيقونات) تلعب دوراً مركزياً في الديانة الارثوذكسية اليونانية اليوم.

كان هناك العديد من الجدال الآخر حول المسائل الدينية بين الكنيسة الشرقية، أو الأرثوذكسية، والكنيسة الغربية، أو الكاثوليكية. الأهم، هو أن الكنيسة الشرقية لم تقبل سلطة البابا. والشرقية أيضاً سمحت للرهبان بأن يتزوجوا، بينما الغربية رفضت. وفي العام 1054 ميلادي، بعد مزيد من الخلاف، الكنيسة الارثوذكسية اليونانية والكنيسة الكاثوليكية الرومانية انقسمتا.

## سقوط الامبراطورية البيزنطية:

في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، شن البابا في روما سلسلة من الحملات العسكرية، عرفت باسم الصليبية. كان الهدف من الصليبية مساعدة البيزنطيين على محاربة هجمات من الشرق بواسطة شعوب تعرف بالمسلمين الذين اتبعوا الدين الإسلامي. مع ذلك، تبين أن الصليبيين كانوا أكثر اهتماماً بالاستحواذ على الأرض لأنفسهم، وفي العام 1204 هاجمت الحملة الصليبية الرابعة مدينة القسطنطينية نفسها. احتلت المدينة والامبراطورية البيزنطية انقسمت إلى دويلات صغيرة. أعطيت أجزاء من اليونان للصليبيين الذين شاركوا في الهجمات.

في القرن الخامس عشر، كانت الامبراطورية البيزنطية قد ضعفت بسبب ظهور الإسلام، والهجمات من السلافيين،

والاحتلالات من الفرانكيين وسكان البندقية، والهجمات من الصليبيين. وفي العام 1453، الأتراك العثمانيون، بقيادة زعيمهم محمد الثاني، هاجموا القسطنطينية. دمروا المدينة الجميلة وقسطنطين الحادي عشر، آخر امبراطور بيزنطي، توفي في القتال.

**الحكم التركي:**

زحف الأتراك نحو ما يعرف الآن باليابسة اليونانية، وسحقوا كل معارضة. ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت كل الامبراطورية البيزنطية القديمة تحت سيطرة الأتراك العثمانيين. وفي العام 1461، الأتراك، تحت حكم حاكمهم السلطان، احتلوا البيلوبونيز كذلك. فقط جزر أيونيا وسيكلاديس، التي بقيت محتلة من البندقيين من إيطاليا، سلمت من الاحتلال التركي. بعض البقاع البعيدة من اليونان، مثل الجزء الجنوبي البعيد من البيلوبونيز وجبال إيبروس الشاهقة، قاومت أيضاً.

حكم الأتراك اليونان لمدة 400 سنة على وجه التقريب. لقد حكموا بحزم شديد وأحياناً بوحشية وبلا رأفة. في كل مرة كان اليونانيون فيها يحاربون من جديد، كان الأتراك يتفوقون عليهم. أرغم الشباب على الانضمام إلى الجيش التركي. أعدم الأتراك قادة الثوار في ساحات القرى، كعبرة

للقرويين الآخرين. فرض الأتراك نظام حكمهم بإداريين مناطقيين يسمون الباشوات.

مع ذلك، سمح الحكام الأتراك لليونانيين باتباع ديانتهم الخاصة. استفاد اليونانيون من هذا وبعض الأديرة أصبحت مدارس سرية، تعلم الثقافة البيزنطية في محاولة لإبقائها حية.

**ازدياد المعارضة:**

تدريجياً، بدأ اليونانيون بالثورة ضد أسيادهم الأتراك. لقد رغبوا بالحرية والاستقلال لليونان لتعود يونانية من جديد، مثلما كانت في العصور القديمة. مجموعات صغيرة أو مقاتلون ثائرون بدأوا يتشكلون في الجبال، ويستعدون للقتال عندما يمكنهم جمع الدعم الكافي.

في العام 1814، فيليكي إيتاريا (جمعية الأصدقاء) تأسست. عندئذ، في 25 آذار (مارس) 1821، رفع المطران جرمانوس علم الثورة على دير في البيلوبونيز وأعلن علناً عن رغبة اليونان في الحرية.

**حرب الاستقلال اليونانية:**

خلال الكفاح اليوناني في سبيل الاستقلال عن الأتراك، قتل العديد من الأشخاص. مدينة ميسولونغي في جنوبي اليونان هاجمها الأتراك في العام 1822. ومن أيار (مايو) 1825 حتى نيسان (إبريل) 1826 كانت المدينة تحت الحصار. وقع

اليونانيون في الشرك في مدينة نفذ منها الطعام وحاولوا الهرب خلال ليل 23 نيسان (أبريل) 1826، لكن التسعة آلاف شخص الذين شرعوا في الخروج، وصل منهم فقط 1800 شخص إلى بر الأمان. الباقون قتلوا. أما اليونانيون الذين ظلوا في المدينة فقد نسفوا مستودعاً للبارود، بمهاجميهم وبأنفسهم، بدلاً من أن يأسرهم الأتراك.

عبر كل أوروبا، استجابت الشعوب للكفاح الشجاع لليونانيين في سبيل الحرية. وفي العام 1827، أرسلت روسيا، وفرنسا، وبريطانيا أسطولاً مشتركاً إلى خليج نافارينو، في محاولة لإقناع الأتراك بالانصياع. انتهى الحلفاء إلى تدمير معظم الأسطول التركي/المصري المشترك. المصريون، الذين ساعدوا الأتراك، غادروا في العام 1828. وفي السنة التالية، أعلنت روسيا الحرب على الأتراك فكان على السلطان أن يقبل باستقلال اليونان.

معاهدة أدريانوبول، في العام 1829، أعلنت استقلال اليونان، تم تثبيت الاستقلال في السنة التالية بواسطة القوى الأوروبية العظمى ورسمت الحدود. كانت اليونان في تلك الفترة تتألف من البيلوبونيز، والمنطقة حول أثينا المعروفة باسم أتيكا، وجزر أرغو ـ سارونيك، وسيكلاديس. كان لدى البلاد تقريباً فقط نصف مساحة اليابسة التي لديها اليوم.

## أبطال وبطلات الكفاح اليوناني في سبيل الاستقلال:

**لاسكارينا بوبولينا**: ولدت في العام 1771 في سجن في القسطنطينية. تزوجت فيما بعد مرتين، بحارين ثريين، كلاهما توفيا. أصبحت لاسكارينا أرملة ثرية، فاشترت أسطولاً من السفن وأصبحت الأميرال بوبولينا! حاربت الأتراك في البحر في العام 1821 و 1824. توفيت في العام 1825.

**ثيودوروس كولكترونيس**: ولد في البيلوبونيز في العام 1770 وأصبح قائداً عسكرياً. هزم الأتراك في مضيق ديرفيناكي واحتل تريبوليس، العاصمة التركية للبيلوبونيز، في العام 1821. توفي بعد 12 سنة.

**أندريا مياوليس**: كان بحاراً من هيدرا، إحدى جزر آرغو ـ سارونيك. هو استعمل «سفن حريق»، مراكب قديمة محشوة بالمتفجرات. هذه أنزلت إلى الماء مع الريح ضد السفن التركية ومن ثم انفجرت إثر الاصطدام. حارب مياوليس ضد الأسطول التركي بين 1822 و 1825.

## 4. اليونان الحديثة

بدأت يونان اليوم كجمهورية، مع رئيس جمهورية بدلاً من ملك. يوانيس كابوديسترياس أصبح رئيساً للحكومة في العام 1827، لكنه اغتيل في نوبليون، مدينة في الشمال الشرقي من البيلوبونيز، في العام 1831. تدخلت القوى الأوروبية العظمى وأوجدت الملكية، وجعلت من الأمير أوتو البافاري ابن السبعة عشر عاماً ملكاً على اليونان. كان الملك أوتو حاكماً عديم الإحساس فطرد أخيراً من البلاد بثورة في العام 1862. أحضر الأوروبيون ملكاً جديداً، هذه المرة من الدانمارك. ورغم أنه كان أيضاً في السابعة عشرة فقط عندما اعتلى العرش، فالملك الجديد، الملك جورج الأول، كان قديراً جداً فاستقدم السكك الحديدية الأولى والطرق إلى اليونان. حكم لمدة 50 سنة.

**الفكرة العظمى:**

النصف الثاني من القرن التاسع عشر والجزء الأول من

القرن العشرين كانا مكرسين لمحاولة استعادة المناطق اليونانية التي تحت الحكم الأجنبي. كانت الخطط اليونانية تدعى «الفكرة العظمى». كانت هناك ثورات مستمرة ضد الأتراك في أجزاء من ثيسالي وإيبيروس، حيث ما زال الأتراك يحكمون. أخيراً، في العام 1878، أعيد هذان السهلان الغنيان إلى اليونان.

محاولة اليونانيين لطرد الأتراك من كريت كانت أقل نجاحاً. في العام 1866، قام 1000 كريتي، بما فيهم العديد من النساء والأطفال، بالاختبار من الأتراك في دير أركادي، حاربوا ضد 12.000 جندي تركي لمدة يومين ومن ثم، مثل أهالي ميسولونغي، قرروا تفجير أنفسهم بالبارود، بدلاً من الاستسلام إلى العدو. كل شخص قتل، حتى غابرييل، رئيس الدير والسلطة التي وراء الثورة. الدير الآن هو مزار وطني. في العام 1897، حاربت اليونان وخسرت حرباً مع تركيا، في محاولة لاستعادة كريت.

كان الفثيريوس فينيزيلوس كريتياً شب خلال الفترة عندما كانت اليونان تحاول استعادة كريت وتابع ليصبح أهم رجل دولة في اليونان. قاد ثورة في سبيل الحرية في كريت في العام 1905 وفي العام 1910 انتخب رئيساً للوزراء. وبعد سنتين، نظم فينيزيلوس قوى البلقان للانضمام مع اليونان في

القتال في حروب البلقان. هذه نجحت في طرد الأتراك من أوروبا. شملت الحدود اليونانية الآن كريت، وثيسالي، ومعظم وسط وغرب مقدونيا وإيبيروس.

**تبادل السكان:**

في فترة اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام 1914 كانت اليونان غير مستقرة. فالملك جورج الأول كان قد اغتيل في العام 1913، وابنه وخلفه، قسطنطين، تجادل مع فينيزيلوس، رئيس الوزراء. وفي العام 1917، قاد فينيزيلوس اليونان إلى الحرب إلى جانب البريطانيين. عند نهاية الحرب، حوّل فينيزيلوس انتباهه إلى تركيا.

المحاولات الأخيرة لتحقيق «الفكرة العظمى» نتجت في أن فينيزيلوس أمر القوات اليونانية بالتحرك إلى سميرنا. كانت سميرنا عندئذ مدينة في تركيا، معظم سكانها من اليونانيين. مع ذلك، وجد الأتراك لأنفسهم زعيماً جديداً وقوياً، كمال أتاتورك. حاربوا من جديد وأرغمت القوات اليونانية على مغادرة سميرنا. دخل الأتراك وذبحوا سكان المدينة من اليونانيين. لم يكن لدى فينيزيلوس من بديل سوى الانصياع لمطالب الأتراك.

أمر كمال أتاتورك بتبادل السكان الذين ينتمون إلى أقليات دينية بين اليونان وتركيا. هذا يعني أن حوالي 400.000 مسلم

يعيشون في اليونان كان عليهم أن يعودوا إلى تركيا. كما يعني أيضاً أن على اليونان قبول حوالي مليون ونصف لاجيء مسيحي. كان تعداد سكان كل اليونان في هذه الفترة يتجاوز فقط الخمسة ملايين.

**الفوضى السياسية:**

سياسياً، تلك الأحداث أدت إلى الشغب والفوضى. مجموعة من ضباط الجيش تحركت، بعد الانسحاب من سميرنا، وأرغمت الملك قسطنطين على التخلي عن العرش. أصبحت اليونان جمهورية، مع رئيس للجمهورية وبدون ملك، من 1924 حتى 1935، عندما أعيدت الملكية من جديد. الملك الجديد، الملك جورج الثاني، عين الجنرال يوانيس ميتاكساس رئيساً للوزراء وهرب فينيزيلوس إلى فرنسا حيث مات في العام 1936.

توطدت الديكتاتورية تحت حكم ميتاكساس، مبنية على الجناح اليميني المتطرف، أو الفاشيستس، نموذج من المانيا، حيث كان هتلر في السلطة. أدخل المعارضون إلى السجن أو أرغموا على مغادرة البلاد. أنشئت خدمة البوليس السري والرقابة الصارمة فرضت على الأخبار والأدب.

**الحرب العالمية الثانية:**

لم يكن ميتاكساس يريد أن تسيطر المانيا أو إيطاليا على

اليونان، حتى مع أنه يشارك زعيمي هذين البلدين الأفكار الفاشيستية. صد اليونانيون الهجوم الإيطالي في العام 1940 لكنهم كانوا أقل نجاحاً عندما هتلر وجيوشه هاجموا في العام 1941.

إحتل الألمان كل اليونان، بما فيها كريت والجزر الأخرى. بشكل إجمالي، توفي 350.000 يوناني، سواء في الحرب، أو من نقص الطعام، أو في السجن. هرب الملك جورج الثاني إلى مصر، تاركاً اليونان في دمار.

## حرب أهلية مريرة:

تحررت اليونان أخيراً من الاحتلال الألماني بواسطة قوات الحلفاء في العام 1944. عندما غادر الألمان، حاولت حركة المقاومة الشيوعية تسلم زمام السلطة. إندلعت الحرب الأهلية في العام 1946 بين الثوار الشيوعيين وأولئك اليونانيون الذين أرادوا إعادة الملكية. إندلع القتال بمرارة لثلاث سنوات تلت. خلال هذه الفترة، قتل المزيد من المدنيين اليونانيين بين بعضهم البعض أكثر مما قتل منهم بواسطة الألمان أو الإيطاليين خلال الحرب العالمية الثانية. لا تزال الحرب الأهلية تحمل ذكريات مؤلمة جداً للعديد من اليونانيين الأحياء اليوم.

في العام 1947، رئيس جمهورية الولايات المتحدة، هاري

ترومان، أعلن أن الأميركيين سيحاولون منع انتشار الشيوعية عبر العالم. وفي العام 1949 ساعد الأميركيون اليونانيين الملكيين في القتال ضد الثوار الشيوعيين، الذين هزموا فعلاً. تسلم الملك بول العرش في العام 1949 وفي العام 1952 أصبح قسطنطين كارامنليس رئيساً للوزراء. توطد نوع من الاستقرار. العديد من التحسينات الاقتصادية أدخلت إلى البلد الذي مزقته الحرب الأهلية.

**عصبة العقداء العسكريين:**

مع ذلك، في العام 1963، أرغم كارامنليس على مغادرة البلاد بعد جدال مع الملك بول. رئيس الوزراء الجديد تجادل أيضاً مع الملك، حول سيطرة الجيش. الفوضى التي تلت ذلك سمحت للقادة العسكريين بكسب السلطة تدريجياً. في نيسان (أبريل) 1967، بعد ثورة بواسطة مجموعة عقداء من الجيش، تأسس الحكم العسكري. مجموعة ضباط الجيش في السلطة الآن كانوا يسمون عصبة العقداء.

عرف العقداء كيف يمسكون بالسلطة لكنهم لم يعرفوا كيف يحافظون عليها. الملك قسطنطين، الملك أبان الثورة، حاول الإطاحة بعصبة العقداء لكنه فشل. أرغم على مغادرة البلاد وهو ما زال يعيش في المنفى، في إيطاليا. كانت غالبية اليونانيين ضد العقداء لكنهم فعلوا القليل لمقاتلتهم.

## الحياة تحت حكم العقداء:

بقي العقداء في السلطة لمدة سبع سنوات وخلال هذه الفترة كان كل نشاط سياسي محظوراً. كانت الصحف مراقبة بشدة واعتقل الآلاف من «الشيوعيين» ووضعوا في السجن. العديد من كبار اليونانيين غادروا البلاد للعيش في أميركا الشمالية، أو أوستراليا، أو بلدان أوروبية أخرى. الموسيقى الشعبية لم تكن مسموحة والأدب والاستعراضات المسرحية كانت مراقبة بحزم خلال حكم عصبة العقداء.

## المشكلة القبرصية:

خلال الخمسينات، والستينات، والسبعينات، كان هناك جدال مستمر بين اليونان وتركيا حول جزيرة قبرص. تلت بريطانيا السيطرة على قبرص خلال الحرب العالمية الأولى، وفي العام 1960، منحت بريطانيا الجزيرة الاستقلال. في العام 1974، حاول البريفادير (العميد) يوانيدس احتلال قبرص وجعلها جزءاً من اليونان. الأتراك، الذين اعتقدوا أيضاً أن قبرص هي لهم، هاجموا واحتلوا النصف الشمالي من الجزيرة. اليوم، لا تزال الجزيرة مشطورة إلى شطرين، رغم أن هناك دائماً محاولات لتوحيد الشطرين.

في العام 1974، كانت اليونان وتركيا تقريباً في حرب مع بعضهما. ثار الجيش اليوناني وانهارت العصبة العسكرية.

رئيس وزراء اليونان السابق، كارامنليس، استدعي للعودة والمساعدة في إنشاء حكومة مدنية.

**عودة الحكم المدني:**

في العام 1975، إقترع اليونانيون ضد عودة الملك وأصبحت اليونان جمهورية مرة أخرى. وبعد ست سنوات، في العام 1981، أصبحت اليونان عضواً في المجموعة الأوروبية. شجعت عضوية المجموعة الأوروبية على نمو الزراعة والصناعة في اليونان بواسطة منح من أموال المجموعة الأوروبية. أيضاً في العام 1981، الحزب السياسي الاشتراكي، PASOK، إنتخب للسلطة.

أصبح أندرياس باباندريو أول رئيس وزراء اشتراكي وبقي في السلطة حتى صيف 1989. مع ذلك، هو ١ يكن دائماً شعبياً مع الشعب اليوناني، والطريقة التي تصرف بها في حياته الخاصة سببت إهانة كبيرة للعديد من الأشخاص. انتقدت الحكومة بشدة واتهمت بالغش والفساد. إعتقد العديد من اليونانيين أن الحكومة لم تقم بالإصلاحات الكافية، وخلال تلك السنوات، ازدادت البطالة والمشاكل الاقتصادية. كنتيجة لذلك، في انتخابات عامة في العام 1989، هُزم باباندريو بواسطة اتحاد من الأحزاب السياسية الأخرى. هذه الأحزاب الأخرى عندئذ شكلت حكومة متحدة، أو تآلفاً حكومياً.

# 5. التبغ، والسياحة، والنقل

لمعظم القرن العشرين، كانت اليونان بلداً زراعياً. مع ذلك، في العشرين سنة الأخيرة، ركز اليونانيون على تطوير الصناعة. الآن الزراعة والصناعة هما متساويتان تقريباً من حيث الأهمية.

**على اليابسة:**

فقط 40% من اليونان تزرع لأن بقية البلاد هي صخرية وجبلية. مع ذلك، معظم هذه الأرض المزروعة هي غنية جداً وخصبة. التبغ، والقطن، والحمضيات (الموالح)، والعنب، والأرز، والقمح، والزيتون جميعها تزرع في اليونان. حوالي 25% من جميع اليونانيين العاملين هم مستخدمون في الصناعة الزراعية.

والآن بما أن اليونان هي عضو في المجموعة الأوروبية، فهي تحاول زراعة المزيد من المنتوجات الغذائية لبيعها إلى البلدان الأخرى. أسلوب جديد، ومزارع أكبر بمعدات حديثة

بدأت ببطء التسلم من المزارع التقليدية الصغيرة التي تديرها عائلة واحدة. تم تعهد برامج استصلاح الأراضي وشيدت السدود لتأمين الموارد الكافية من مياه الري. وللسماح بتطوير المناطق الزراعية، أعطيت الأفضلية أيضاً لتأمين الكهرباء وبناء الطرق.

**الحقول الخصبة:**

زرع العنب في كل أنحاء اليونان، من السهول قرب الحدود التركية في الشمال، إلى البيلوبونيز الجنوبية الصخرية. يزرع معظم هذا العنب لصناعة النبيذ. بعض العنب الخاص يجفف لإنتاج الزبيب. يسمى الزبيب باسم مدينة كورينث، المنطقة التي يزرع فيها.

يمكن مشاهدة حقول القطن في السهول الحارة من شمال ووسط اليونان. وتعتبر اليونان أكبر بلد أوروبي منتج للقطن. ففي أيلول (سبتمبر)، الشجيرات الخضراء الداكنة الصغيرة تتحول إلى بنية وقرون بذورها تنفجر لتظهر الكرات البيضاء المستديرة من خيوط القطن التي تحمي البذور. يقطف القطن ويعبأ في شاحنات. عندئذ يؤخذ إلى المصانع فينظف، ويغزل، ويصنع إلى مادة. نفس السهول التي تنتج القطن تستعمل أيضاً لزراعة الذرة، والشعير، والأرز.

يزرع التبغ بواسطة مزارعين في شمال وغرب اليونان.

تقطف الأوراق الصغيرة لنبتة التبغ في أيلول (سبتمبر) أو تشرين أول (أوكتوبر). عندئذ تقلوظ على أسلاك لتجف تحت الشمس، أو تحت غطاء من البلاستيك، إذا كان هناك مطر. تجمع الأوراق وتباع في مزادات التبغ العلنية. حوالي 80% من الإنتاج السنوي يصدر إلى الخارج والباقي للسوق المحلية اليونانية.

يمكن أن يزرع الزيتون على أرض صخرية جرداء ويمكن أن يشاهد في كل أنحاء اليونان. له جذوع كثيرة العقد وأوراق رمادية فضية ويمكن أن يعيش لأكثر من 300 سنة. تضرب الأشجار للإطاحة بثمار الزيتون، التي ترسل عندئذ إلى المعصرة. تضغط حبات الزيتون لاستخراج الزيت، الذي يصدر معظمه إلى بلدان أخرى. مع ذلك، فإن كمية كبيرة من الزيت تحفظ بواسطة اليونانيين لاستعمالهم الخاص. يقال بأن أفضل زيتون يأتي من كالاماتا في البيلوبونيز. أمفيسا، شمال خليج كورينث، هي مركز آخر لتجارة الزيتون.

الليمون والبرتقال يزرعان بأعداد كبيرة في البيلوبونيز. الطرق الحديثة لزراعة الحمضيات (الموالح) تعني أن 25% من المحصول يمكن أن يستعمل لصناعة عصير الفواكه. يزرع الدراق في مقدونيا ويصدر بكميات كبيرة إلى الاتحاد السوفياتي وإلى بلدان المجموعة الأوروبية.

## الحيوانات:

إنه لمن المستحيل أن تزرع المحاصيل على السفوح الصخرية الجبلية لليونان، وهكذا فإن أهالي القرى في البقاع البرية من اليونان يعملون على تربية الأغنام والماعز. اللبن والأجبان القوية تدعى بلدية وتصنع من حليب الأغنام والماعز. ميتسوفو، القرية العالية جداً في جبال البندوس في إيبيروس (إيبيريا)، لديها مصانع أجبانها الخاصة، مع جميع الحليب المورد بواسطة قطعانها المحلية.

لفترة طويلة، كانت الأغنام والماعز الدعامة الرئيسية لتناسل المواشي في اليونان. فالمواشي والخنازير تتناسل فقط في مناطق قليلة من البلاد. تستورد اليونان المواشي، واللحوم، ومستخرجات الألبان من الخارج، لكن الإنتاج المحَلي أخذ يتحسن تدريجياً.

## الصناعات المتطورة:

لدى اليونان موارد معدنية محدودة نوعاً ما. المنتوج الرئيسي لصناعة التعدين اليونانية هو البوكسايت، خام الألومينيوم. يستخرج البوكسايت من جبل بارناسوس ويحول إلى الومينيوم في أنديكيرا قرب دلفي. تتواجد معادن أخرى في اليونان تشمل الصخور المعروفة بالرخام، وخام النيكل، وخام المنغنيز، والرصاص، والزنك، والكروم. سياسات

الحكومات الأخيرة شجعت الصناعات الممكننة وإنتاج الإسمنت، والأسمدة الكيماوية، والنسيج، والمعدات الكهربائية التي تنمو بسرعة.

صناعة الاسمنت هي صناعة هامة جداً. معظم الإسمنت يباع إلى بلدان أخرى وهكذا يساعد اليونان في الحصول على العملات الأجنبية. الباطون مصنوع من الاسمنت، ومعظم المباني في اليونان مبنية من بلوكات الباطون.

**صناعات الطاقة:**

وضعت سدود على الأنهار اليونانية في الماضي لتخزين مياه للري. الآن، بعض المياه تستعمل أيضاً لإدارة الطوربينات لتوليد الكهرباء. تحقق مؤسسة الطاقة العامة اليونانية فيما إذا بالإمكان إنتاج الطاقة بواسطة البخار الساخن المحصور في الصخور تحت سطح الأرض وإمكانية تحويلها إلى كهرباء. أحد الآبار المنتجة لهذا البخار الساخن الطبيعي يدير الآن طوربيناً لإنتاج الكهرباء على جزيرة ميلوس في السيكلاديس.

وجد البترول بعيداً عن جزيرة ثاسوس في شمال بحرايجه في العام 1974 والتنقيب عن البترول استمر ببطء منذ ذلك الحين. كانت هناك خلافات رئيسية بين اليونان وتركيا حول أي بلد يمتلك هذا الجزء من البحر والجدال أدى إلى التأخير في التطوير. مع ذلك، هناك الآن حقل نفط يعمل بالكامل قرب ثاسوس.

## الشحن والبحر:

اليونان محاطة بالبحر تقريباً وقد لعب البحر دائماً دوراً هاماً في حياة البلاد. الشحن البحري هو أحد الصناعات اليونانية الرئيسية واليونان هي إحدى دول الشحن البحري الرئيسية في العالم. فلدى البلاد أضخم أسطول تجاري، أو غير عسكري، في العالم، وأقرب منافسة لها هي اليابان. لدى اليونان شحن بحري تجاري يعادل ما لدى جميع دول المجموعة الأوروبية الأخرى مجتمعة.

تضم السفن التي تمتلكها اليونان ناقلات نفط ضخمة، وناقلات بضائع كبيرة، والعديد من بواخر الركاب. إحدى شركات البواخر، خطوط إيبيروتيكي، تدير العديد من بواخر الركاب التي تسيرها إلى الجزر اليونانية. إنها أكبر شركة عائلية مالكة لخط بواخر في العالم. كان أرسطو أوناسيس، الذي توفي في العام 1975، أشهر مالك للبواخر في العالم. بيريه، قرب أثينا، هي أكبر ميناء في اليونان ونقطة المغادرة لمعظم الشحن البحري الدولي وكذلك للزوارق إلى الجزر. ولدى المدينة أيضاً أحواض عديدة لبناء السفن حيث تبنى البواخر الكبيرة والصغيرة.

اليونان هي أيضاً دولة البحارة وصائدي الأسماك. لا يزال هناك صيد أسماك على مقياس صغير في موانيء الجزر

وموانيء اليابسة الرئيسية. صيد الأسماك ليس سهلاً كما اعتاد أن يكون، حيث أن التلوث والأفراط أحياناً في صيد السمك جعل من الصعب اصطياد الأسماك في البحر الأبيض المتوسط. مع ذلك، العديد من اليونانيين يحاولون العيش من صيد الأسماك، وبيع صيدهم إلى الأسواق وأصحاب المطاعم.

**السياحة:**

السياحة تلحق الشحن البحري تدريجياً كأضخم صناعة لليونان. طقس اليونان المشمس، وشواطئها الرملية الجميلة، وآثارها القديمة تجذب ملايين الزائرين. أكثر من 8 ملايين سائح يصلون إلى اليونان كل سنة. التعداد السكاني الإجمالي لليونان هو فقط عشرة ملايين! في العام 1988، صرف السواح حوالي 3.8 ألف مليون دولار أميركي، وهو مبلغ يعادل حوالي 50% من مجموعة قيمة صادرات اليونان.

في الثلاثين سنة الماضية، نمت الصناعة السياحية بشكل سريع جداً وجلبت تغييرات سريعة لليونان. النوادي الليلية، والبارات، ومحلات السناك التي تبيع الهامبورغر والبيتزا قفزت إلى ساحات المدن والقرى. مرافيء اليخوت البحرية حلت مكان مرافيء الصيد. هذه جميعها بنيت لتزويد الأجانب بالمؤن. خلال أشهر الصيف العديد من اليونانيين يعملون في

الفنادق، والمطاعم، والبارات، ومحلات بيع التحف للسائحين.

تحاول الحكومة اليونانية جذب المزيد من السواح الأغنياء الذين يجلبون المزيد من العملات الأجنبية. مبالغ كبيرة من الأموال تصرف على بناء «قرى معقدة» ومرافيء يخوت بحرية كي يأتي السائحون الأغنياء إلى اليونان. '

## النقل البحري والجوي:

المراكز الرئيسية لخدمات النقل اليونانية هي أثينا، للجو والبر ، وبيريه القريبة، للبحر. سالونيك، في شمال اليونان، تخدم الشمال وهي حلقة الوصل مع حدود بلدان البلقان. باترا، على الساحل الغربي، هي أيضاً ميناء كبير.

الخط الجوي اليوناني، خطوط أوليمبيك الجوية، قد وسعت خدماتها في السنوات القليلة الماضية لتزويد المؤن للسائحين القادمين إلى اليونان. وهي تنقل أيضاً عدداً كبيراً من اليونانيين إلى العديد من البقاع الأخرى من العالم. وتقوم خطوط أوليمبيك الجوية برحلات بين مدن اليونان الرئيسية والجزر.

السفر بالزورق إلى الجزر يستغرق وقتاً أطول من الطيران، لكنه مشهدي أكثر. قوارب ركاب ضخمة (معدّيات)

تبحر بين بيريه والجزر. القوارب الصغيرة تقوم برحلات بين الجزر.

## على الطرق:

لدى اليونان 39.000 كلم من الطرق، رغم أنه فقط حوالي 40% منها مرصوفة بالإسفلت.

السفر بالباص أو العربة رخيص جداً وهو طريقة شائعة للسفر في اليونان. العربات تغطي مسافات طويلة، ناقلة الأشخاص من شمال اليونان إلى جنوبه، وتستغرق أحياناً يوماً كاملاً. عربات أخرى تذهب بعيداً إلى خارج الوطن حتى استنبول في تركيا، وإلى العواصم الأوروبية الرئيسية، مثل لندن في إنكلترا، وتستغرق عدة أيام.

الباصات العامة، بالأحرى أقل راحة وأحياناً تكون مزدحمة جداً، يمكن أن تتواجد في كل أنحاء اليونان. حتى القرى البعيدة تتصل بالمدن بواسطة الباص. معظم الباصات اليونانية تسيرها مجموعة من الشركات الخاصة، أو نقابة، تدعى KTEL.

السيارات لا تصنع في اليونان لذا يجب استيرادها من بلدان أخرى. لذلك شراء السيارات باهظ الثمن وفقط واحد في كل 12 يوناني يملك سيارة. بالرغم من هذا، فاليونان لديها أعلى معدل حوادث سيارات في أوروبا. قد يكون هذا لأن كلاً من

الطرق والسيارات كثيراً ما تكون صيانتها ضعيفة. مع ذلك، قد يكون أيضاً بسبب الطريقة التي يقود بها اليونانيون سياراتهم! اليونانيون سائقون كثيرو الضجر ويفاجأون بالتلال والزوايا، بدون أن يتمكنوا من رؤية ما هو قادم، وكثيراً ما يتجاهلون أضواء المرور الحمراء.

ورغم أن ملكية سيارة هي منخفضة في اليونان ككل، فهناك عدد كبير من السيارات في مركز أثينا مما ينتج عنه عرقلة لحركة المرور ودخان من عادم السيارات (إشكمان) فيصبح الوضع رديئاً للغاية. أصدرت الحكومة قانوناً لتخفيض هذه المشاكل. فالسيارة. التي تنتهي لوحتها برقم مزدوج، يمكن قيادتها فقط في أيام متناوبة. والسيارات التي تنتهي لوحاتها بأرقام منفردة يسمح لها في المدينة فقط في الأيام الأخرى.

سيارات الأجرة، مع ذلك، يسمح لها بالسير في أثينا كل يوم. يحق لسائق سيارة الأجرة أن يأخذ قدر ما يستطيع من الركاب، الذاهبين في نفس الاتجاه، حيث أن كل راكب يدفع نفس الأجرة.

## القطارات:

ليس لدى اليونان شبكة خطوط كبيرة جداً. سكة الحديد الرئيسية، تديرها منظمة سكك حديد هيلينيك التي تملكها

الدولة (OSE)، وتسير من البيلوبونيز، عبر أثينا، إلى سالونيك. عند سالونيك، يتفرع الخط ليذهب شمالاً إلى يوغوسلافيا وشرقاً إلى تركيا. في المجموع، تغطي شبكة الخطوط فقط 2500 كلم. تدار القطارات بالديزل وهي بطيئة جداً.

لدى أثينا خط سكة حديد كهربائي، جزئياً تحت الأرض، كتلك التي في نيويورك، ولندن، وطوكيو، رغم أنه على مقياس أصغر بكثير. في الوقت الحاضر، هناك فقط خط واحد.

## الاقتصاد واليونانيون في الخارج:

لا تزال اليونان تستورد المزيد من البضائع أكثر مما تصدر، بالرغم من التحسينات الأخيرة في صناعتها. تستورد البلاد كميات ضخمة من الآلات والمعدات، بما فيها السيارات والمواد الكيماوية. هذه تدفع قيمتها بالعملات الأجنبية التي تجنيها من السياحة، والشحن البحري، ومن العمال اليونانيين في الخارج الذين يرسلون الأموال إلى الوطن.

في الخمسينات والستينات، أرغم عدد كبير من العمال للذهاب إلى الخارج بحثاً عن عمل، بسبب النقص في الوظائف الجيدة الأجر في اليونان. بدأ هؤلاء العمال بالعودة

إلى اليونان تدريجياً حالما يرون الفرص للوظائف في اليونان تتزايد في نفس الوقت الذي تتزايد فيه البطالة في بلدان أخرى. العديد من اليونانيين فقط أرادوا العودة إلى وطنهم. مع ذلك هم يحبون كثيراً الشمس المشرقة في ميلبورن، أوستراليا، أو طريقة الحياة في تورنتو، كندا، وهم دائماً يريدون العودة إلى اليونان.

## 6. الشعب اليوناني

هناك حوالي عشرة ملايين يوناني يعيشون في اليونان ومعظمهم يعيش في المنطقة الوسطى من اليابسة. حوالي 30% منهم يعيشون في العاصمة أثينا. خلال الستينات والسبعينات بوجه خاص، مدينة أثينا اتسعت بسرعة. كان هذا لأن الآلاف من اليونانيين من سكان الريف انتقلوا إلى أثينا للبحث عن عمل ومستوى أفضل من العيش.

**الحياة في المدن:**

أثينا مزدحمة جداً، كثيرة الغبار ومرتفعة الحرارة في الصيف. أثينا اليوم هي لا شيء بالنسبة لأثينا القديمة لليونان الكلاسيكية، وبعيداً عن الأكروبوليس الصخري، لا يزال القليل قائماً هناك من ذلك العصر. بلوكات الشقق حلت مكان الكثير من المدينة القديمة. مع ذلك، فالناس يستمتعون بالعيش في المدينة بسبب دكاكينها، ونشاطاتها الثقافية، وجوهـا الحيوي الشاب.

البلاكا، عند سفح الأكروبوليس، هي المنطقة الأقدم المأهولة من أثينا. الشوارع الضيقة الملتوية والساحات المليئة بالأزهار، والعديد من المطاعم والمحلات هي أكبر جاذب للسواح.

سالونيك، ثاني أكبر مدينة في اليونان وعاصمة شمال اليونان، هي أيضاً مزدحمة جداً وصاخبة. الأهمية التجارية الطويلة الأمد للمدينة نتجت عن موقعها على خليج ثيرمايكوس. سالونيك هي ثاني أكبر ميناء في اليونان بعد بيريه وثاني أكبر منطقة صناعية بعد أثينا.

**الحياة اليومية:**

ينهض الناس ويذهبون إلى العمل في الصباح الباكر، وأحياناً بدون أفطار، عندما لا يزال النهار بارداً. تقفل معظم المحلات والشركات عندما يكون الحر شديداً، عند منتصف النهار، يذهب الناس إلى بيوتهم ليأكلوا ويناموا لعدة ساعات. الشوارع والقرى تكون هادئة جداً من الثالثة إلى الخامسة بعد الظهر، عندما يكون كل شخص في قيلولته. إنه غير قانوني أحداث ضجيج خلال هذه الفترة من بعد الظهر الهاديء. حتى أنه يمكن استدعاء الشرطة للتعاطي مع الجيران الصاخبين.

يعود الناس إلى العمل في المساء الباكر، ويعودون إلى

بيوتهم في حوالي الثامنة أو التاسعة ليلاً، عندما يتناولون وجبتهم المسائية، الوجبة الرئيسية لليوم. هم قد يخرجون من جديد لتناول القهوة أو الكعك أو إلى عرض ليلي متأخر في السينما.

بدأت بعض المحلات في أثينا تفتح بين التاسعة صباحاً والخامسة بعد الظهر، كما هو الحال في العديد من البلدان الأخرى. مع ذلك، يبدو أن عادة اليوناني في قيلولة بعد الظهر من المحتمل أن لا تتغير لفترة.

**في المحلات:**

معظم المدن اليونانية أعيد بناؤها بعد التحرر من الأتراك بين 1821 و 1912. بنيت المدن حول ساحة مركزية، أو حول ميناء إذا كان موجوداً. صفوف الشوارع تنتشر من الوسط، في نظام شبكة مُصبّعة.

محلات السوبرماركت، والجزارين، والخبازين، وكل أنواع المحلات الأخرى يمكن أن تتواجد مصطفة على أي شارع مدينة تقريباً. وبينما معظم اليونانيين الذين يعيشون في المدن يذهبون للتسوق في السوبرماركت، وعديدون لا يزالون يذهبون إلى أسواق الشوارع للبحث عن الخضار واللحوم الطازجة. هناك أسواق كبيرة للأطعمة في أثينا وسالونيك، مع ساحات منفصلة وضعت جانباً للأسماك، وللحوم، وللفواكه

والخضار. المدن الصغيرة والقرى فيها طرق أنشئت جانباً لأسواق الشوارع الأسبوعية.

العديد من البضائع بالإضافة إلى الأطعمة تباع في أسواق الشوارع والمحلات، والطريقة التي تعرض بها كثيراً ما تقدم صورة ملونة. منصات بيع التوابل، والمقانق، والنبيذ، والمكسرات تتنافس في سبيل مكان في الأسواق. القدور والأواني النحاسية البراقة تتلألأ على مداخل المحلات المظلمة. الأثاث الخشبي، والأحذية، والأزهار تبطن الشوارع لإغراء المتسوقين العابرين.

## الأكل على الطريقة اليونانية:

يستمتع اليونانيون بطعامهم ويحبون أن يأكلوا جيداً وقت الغذاء وفي المساء. خلال النهار، هم يأكلون لقماً صغيرة. العديد من الأشخاص يأكلون المعجنات أو الفطائر منتصف الصباح، لتخفيف ضربات الجوع حتى يحين وقت الغذاء. هناك العديد من محلات الأكل السريع (السناك) في كل أنحاء اليونان، تبيع الهامبورغر، والبيتزا، والفطائر. منصات زاوية الشارع تبيع حلقات الخبز، المعروفة باسم «كولوريا»، وأيضاً يقومون بعمل جيد. يؤكل الغذاء عموماً حوالي الثانية والنصف أو الثالثة بعد الظهر ووجبة المساء بين الثامنة والتاسعة مساء. هناك أشخاص يحبون الأكل في الخارج، عادة العائلة بكاملها

معاً. الضيوف يدعون عادة إلى وجبة في مطعم، أو حانة، بدلاً من وجبة في البيت.

الطعام اليوناني بسيط لكنه شهي ولذيذ المذاق. معظم وصفات الطعام تتطلب كميات من زيت الزيتون، والليمون، والبندورة (الطماطم)، والأعشاب. بعض الأطباق تظهر النفوذ التركي. يبدأ اليونانيون وجبتهم بالمازات، سلسلة من المقبلات اللذيذة الطعم لفتح الشهية. عندئذ ينتقلون إلى الأطباق الرئيسية المطبوخة والسلطة الطازجة. هذه تتبعها أحياناً الفواكه.

حانات السمك متخصصة في أطعمة البحر ويمكن أن تتواجد في المناطق الساحلية، عادة حول الميناء. البوري الأحمر المشوي، والرخويات، ونوع من قاروس البحر تقدم جميعها في معظم مطاعم السمك. الأخطبوط والحبار المطبوخين والمشويين، كلاهما شائعين جداً عند اليونانيين، وهما الذ مذاقاً أكثر مما يظهران.

البودنغ والقهوة لا تقدمان في الحانات. يذهب اليونانيون إلى مقاهي خاصة أو محلات حلويات لأكل المعجنات والكعك المغطاة بالعسل اللزج. القهوة اليونانية القوية تقدم في أكواب صغيرة جداً مع قدح من الماء البارد.

أشهر شراب يوناني هو الأوزو، مشروب روحي بنكهة

اليانسون لا لون له (يشبه العرق)، يقدم في أقداح صغيرة. هذا يشرب عادة قبل الوجبة كفاتح للشهية. الرتسينا هو نبيذ أبيض خاص باليونان. الصمغ من أشجار الصنوبر يضاف كمادة حافظة ويعطي النبيذ نكهة مميزة غير عادية جداً. وتنتج اليونان أيضاً العديد من أصناف النبيذ اللذيذ بدون صمغ.

**المنازل والبيوت:**

في المدن الكبيرة، يعيش الناس في طوابق أو شقق في بلوكات كبيرة. كل الشقق تقريباً من الطابق الأول فصاعداً لديها شرفات، بحيث يستطيع الناس الجلوس في الخارج في ضوء الشمس. في البرية، البقاع الأكثر بعداً من اليونان، الحياة هي أكثر فقراً وأصعب. في القرى، يعيش اليونانيون تماماً مثلما فعلوا للمائة سنة الأخيرة أو نيف. هم يعيشون في بيوت صغيرة جداً، أحياناً بغرفة وحيدة أو غرفتين، ويقضون معظم أوقاتهم في الخارج. كل بيت، مهما كان صغيراً، لديه مساحة خارجية صغيرة للجلوس خلال بعد الظهر والمساء.

طراز البيوت يختلف من الشمال إلى الجنوب، اعتماداً على المناخ. البيوت في الشمال تميل لتبنى بسقوف منحدرة وأهداب لتصريف مياه الأمطار. البيوت في الجنوب الحار من اليونان تدهن بالأبيض ليعكس الشمس ويبقي الداخل بارداً. على بعض الجزر البيوت على شكل مكعب اعتادت أن تترك بدون دهان بحيث تختلط مع المنظر الطبيعي الصخري. كان

سكان الجزر دائماً يخافون من هجمات القرصان. الآن هم يفتخرون كثيراً بطرش بيوتهم بالأبيض كل ربيع.

**اللغة اليونانية:**

اللغة اليونانية لها تاريخ مستمر لأكثر من 3000 سنة. شكل مبكر جداً من اليونانية، يدعى الآن مخطط B، كان يكتبه شعب مقدونيا حوالي العام 1400 ق.م. نحن نعرف عن هذه الكتابة من الاكتشافات للبلاط أو اللوحات الحجرية المقدونية. اليونانية الحديثة تنحدر مباشرة من اللغة القديمة، رغم أنها تغير إلى حد كبير على مر السنين.

الأبجدية اليونانية قد تبدو غريبة جداً في البداية، لكن نظرة ثانية إليها قد نشاهد أن العديد من الحروف هي نفس الشيء كتلك المستعملة في الانكليزية ومعظم اللغات الأخرى. بعض الحروف يبدو شبيهاً بالحروف الانكليزية لكن الصوت مختلف. كلمة alphabet (الأبجدية) جاءت من الحرفين اليونانيين، ألفا وبيتا. وهناك العديد من الكلمات اليونانية في اللغة الإنكليزية. الأمثلة تضم «جيولوجيا» و «جغرافيا» اللتين جاءتا من الكلمتين اليونانيتين «أرض» و «يكتب» أو «يصف».

هناك شكلان من اللغة اليونانية. ديموتيكي ويستعمل في المحادثة، والأدب، والتعليم. الطريقة من اللغة الأقدم طرازاً والرسمية أكثر، تدعى كاثاريفوزا، وكانت تستعمل لأغراض

رسمية، لكنها هجرت في العام 1976. الكنيسة تستمر في استعمال هذه الطريقة الرسمية اليوم.

يستعمل الشعب اليوناني أحياناً إشارات للاتصال بدلاً من الكلام. فبدلاً من قول «لا»، هم يميلون رؤوسهم إلى الوراء وربما يطقطقون بألسنتهم في نفس الوقت. قد يبدو هذا أحياناً أشبه بإطراقة، وقد يساء الفهم فتعني «نعم». وهناك إشارة أخرى شائعة هي هز الرأس من اليسار إلى اليمين. هذه تعني «آسف، ماذا قلت؟» أو «عفواً؟».

**حياة العائلة:**

العائلات اليونانية متقاربة جداً، حتى مع أن العديدين قد انشقوا مؤخراً كالأشخاص الذين غادروا منازلهم للعمل في المدن الكبيرة. بوجه عام، الأطفال لا يغادرون منزل العائلة حتى يتزوجوا. الكبار عادة ينتقلون مع أطفالهم، عندما يتزوج أطفالهم، للاعتناء بالعائلة الكاملة. العجزة لا يشعرون بأنهم عبء بل يحترمون لسنهم وحكمتهم. نصيحتهم مطلوبة على كل أنواع القضايا. يجد اليونانيون فكرة وضع آبائهم المسنين في مأوى العجزة أمراً غريباً جداً ووحشياً.

**وضع المرأة:**

حتى مؤخراً، النساء كثيراً ما كنّ مواطنات من الدرجة الثانية. كانت اليونان عالم الرجل. تحترم المرأة فقط عندما

تنجب طفلاً، ويفضل أن يكون إبناً. كل فتاة يجب أن يكون لديها مهر، أو هدية من المال أو عقاراً، لتقدمه إلى الزوج. أصبح المهر مؤخراً غير شرعي لكن العديد من الأشخاص ما زالوا يرونه تقليداً هاماً ويستمرون في تقديم المهر.

أعطيت المرأة حق الاقتراع في العام 1952 والآن التمييز الجنسي وعدم المساواة بالراتب في العمل قد ألغيا. هناك نساء بدرجة بروفسورات، ومعلمات، وسائقات سيارة أجرة وباص، وفروع للنساء في الشرطة والقوات المسلحة. نصف النساء اليونانيات يعملن الآن خارج البيت. مع ذلك، فمسؤولية الاعتناء بالأطفال ما زالت تقع على عاتق الزوجة، والزواج والعائلة هما دائماً تقريباً أكثر أهمية للمرأة اليونانية من مسيرة الحياة. لا يزال غير مجهول بالنسبة للزوجات القرويات القيام بكل أعمال البيت، والزراعة والحصاد في الحقول، والاعتناء بالأغنام والماعز، بينما أزواجهن يجلسون في المقهى المحلي، يتحدثون مع أصدقائهم ويلعبون الورق.

## طباع اليوناني:

اليوناني ودود ومضياف، حتى مع الغرباء. الكلمة اليونانية لغريب، xenos، تعني أيضاً «ضيف». اليونانيون بشوشون وكرماء، وعندما يتحدثون، يلوحون بأيديهم في الهواء للتأكيد. هم يساعدون الآخرين في المشاكل ويتركون أي شيء يعملونه، لكي يتمكنوا من تقديم المساعدة.

اليونانيون بوجه عام يحبون أن يأخذوا الحياة ببطء وبسهولة. لقد جرت العادة بأن يقال، إذا طلب من اليوناني أن ينجز عملاً اليوم، فهو عادة ينجزavrιo (غداً)! هذا يتغير تديجياً حيث أن اليونانيين يرون أنه إذا كان عليهم أن يحاربوا ركب التقدم في بقاع أخرى من العالم، فيتوجب عليهم أن ينسوا هذه الطريقة السهلة للحياة.

**الأقليات اليونانية:**

هناك مجموعات من الأشخاص يعيشون في اليونان الذين، رغم أنهم يونانيون، يتبعون ديانات مختلفة أو لديهم عادات وتقاليد مختلفة. حتى أن العديدين منهم قد لا يتكلمون اليونانية. هؤلاء مجموعات أقليات معروفة قليلاً، حتى داخل اليونان.

الفلاش كانوا أصلاً رعاة بدائيين. هم يعيشون الآن في مجتمعات أكثر استقراراً، مثل ميتسوفو في إيبيريا، المنطقة البعيدة في عمق اليونان. هم يتحدثون بخليط من اللاتينية الأولى والرومانية الذي لا يبدو أنه يشبه اليونانية قليلاً. يعتقد الناس أن أسلافهم تعلموا اللاتينية من الرومان الذين عبروا أرضهم منذ 1500 سنة. لقد استطاعوا إبقاء هذه اللغة حية لأنهم منعزلون عن اليونانيين الآخرين. مع ذلك، جميع الفلاش تقريباً يتكلمون اليونانية اليوم وكذلك لغة الفلاش.

اليهود هم مجتمع متأصل قديم جداً. هم يعيشون بصورة رئيسية في سالونيك، ورودوس وجزر الدوديكانيز الأخرى. قبل الحرب العالمية الثانية كانوا 80.000 يهودي في اليونان. الآن هناك فقط 5000. آلاف عديدة نفاهم النازيون الألمان بالقوة في العام 1944، ولم يعودوا. في القرن التاسع عشر، كان اليهود يشكلون 75% من سكان سالونيك. اليوم، هناك فقط حوالي 1500 شخص يهودي، من أصل أكثر من مليون شخص، عاشوا في المدينة.

يشكل المسلمون حوالي ثلث سكان ثراس اليونانية، المنطقة الشمالية الشرقية من اليونان. معظم المسلمين ينحدرون من أصل تركي.

# 7. الدين، والتقاليد، والخرافات

خلال 400 سنة ونيف من الاحتلال التركي، فقط الدين الارثوذكسي القومي أعطى الشعب اليوناني أي إحساس بالوحدة. الكنيسة الارثوذكسية اليونانية أبقت البلاد مع بعضها وأبقتها يونانية. اليوم، لا تزال الكنيسة الارثوذكسية اليونانية جزءاً هاماً من الحياة اليومية اليونانية. كل يوم من السنة اليونانية هو يوم لقديس وكل عطلة قومية لها خلفية دينية.

## الكنيسة الارثوذكسية اليونانية:

العقيدة الارثوذكسية، التي الارثوذكسية اليونانية هي جزء منها، هي ثالث أكبر فرع من الديانة المسيحية. انفصلت الكنيسة الارثوذكسية عن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في العام 1054، بسبب فروقات في العقيدة والممارسات. لدى الكنيسة الارثوذكسية اليوم أتباع يفوق عددهم 150 مليون في أنحاء العالم، بما فيهم عشرة ملايين ونيف يعيشون في

اليونان. وهناك 2.8 مليون يوناني أرثوذكسي يعيشون في الولايات المتحدة.

حوالي 97% من جميع اليونانيين ينتمون إلى الكنيسة الارثوذكسية. الثلاثة بالمئة الباقية هم إما يهود، أو كاثوليك، أو يونانيون أتراك مسلمين. العقائد والمذاهب الأخرى هي مسموحة في اليونان طالما أنها لا تحاول تحويل يونانيين إلى عقيدتها.

## راهب القرية:

الكنيسة اليونانية هي ذاتية الحكم ويديرها مجموعة من السينود أو مجموعة كبار الأساقفة، بقيادة مطران أثينا. الأسقف مسؤول عن الأبرشية، التي تنقسم إلى دوائر كنسية. الراهب، أو بابا باليونانية، يهتم بالإبرشية. يستطيع الراهب أن يتزوج ويكون له أطفال، لكنه إذا فعل لا يستطيع عندئذ أن يصبح أسقفاً. جميع الأساقفة يجب أن يكونوا بدون زواج.

الرهبان، بأروابهم السوداء الفضفاضة، وشعرهم الطويل المعقود في كعكات، وقبعاتهم العالية ولحاهم، كثيراً ما يشاهدون يتجولون حول القرية وشوارع المدينة ويتسوقون في الأسواق. إنه ليس مستهجناً رؤية راهب جالس في مقهى، يتحدث مع أصدقاء، أو حتى يتناول قدحاً من النبيذ. الراهب هو شخص اجتماعي مثلما هو شخص ديني وهو عضو محترم من المجتمع.

## في الكنيسة:

الذهاب إلى خدمة الكنيسة اليونانية هو بالأحرى أشبه بالذهاب إلى منزل صديق. ليست هناك مقاعد داخل الكنيسة، فقط أكشاك وبنوك على طول الجدران. الناس يقفون، النساء على اليسار والرجال على اليمين، ويتجولون خلال الخدمة التي طولها 3 ساعات. هم يشعرون أحراراً بالمجيء والذهاب كما يحلو لهم. المحور منفصل عن المذبح بواسطة ستارة مزينة بالأيقونات (تماثيل)، التي هي عبارة عن رسوم للسيد المسيح عليه السلام، أو القديسين، أو ملائكة. هذه تدعى توضيحات مصورة.

كل الكنائس الأرثوذكسية مزخرفة بشكل جميل بالأيقونات المفصلة والملونة. عندما يدخل المصلون إلى الكنيسة، هم يصعدون إلى الأيقونة ويقبلونها. العديد من تلك الرسوم القديمة هي الآن مغطاة بألواح زجاجية كيلا تستهلك من الشفاه العديدة والأيدي التي تلامسها.

حتى وقت متأخر جداً جميع الزيجات اليونانية يجب أن تجرى في الكنيسة. خلال حفل الزفاف يتوج العروسين بدوائر من الزهور البيضاء متصلة بشريط. يغادر العروسان السعيدان الكنيسة، تحت وابل من الأرز يلقيه عليهما الأصدقاء تمنياً بالحظ السعيد. الأكل والرقص بعد ذلك يستمران لساعات، وأحياناً لأيام.

## عيد الفصح:

عيد الفصح، عندما توفي السيد المسيح عليه السلام وقام من بين الأموات، هو حدث رئيسي في التقويم اليوناني. تجتمع العائلات والأشخاص الذين يعيشون ويعملون في أثينا أو سالونيك يحاولون الذهاب إلى بيوتهم في قراهم للإجازة. جزيرة هيدرا ذات 366 كنيسة، هي شهيرة باحتفالاتها بعيد الفصح وتصبح مزدحمة جداً خلال نهاية أسبوع عيد الفصح.

خلال الأسبوع الذي يسبق عيد الفصح، الأسبوع الأخير من الصوم الكبير، يصوم بعض اليونانيين، فلا يأكلون اللحوم أو أي إنتاج حيواني آخر. فقط الخضار، والمعكرونة والخبز هي المسموحة. فترة الصوم الكبير هي في ذكرى الأربعين يوماً من الإغواء والصوم للسيد المسيح عليه السلام في البرية. قلة من المتدينين جداً من اليونانيين لا يشربون شيئاً عدا الماء والخل في يوم الجمعة العظيمة.

وفي أمسية سبت عيد الفصح، مواكب شموع مضاءة مع محمل تابوت مغطى بالزهور، أو عربة لحمل الأكفان، تمر عبر الشوارع الرئيسية للأبرشية. كل شخص يتجمع عند الكنيسة ويحتشد في الخارج في الظلام عندما يكون داخل الكنيسة مليئاً. يعلن الراهب «عند منتصف الليل بالضبط، أن «السيد المسيح يقوم». هو يحمل شمعة واحدة مضاءة، وبها، يضيء الشموع التي تحملها الجماهير. يعتقد الناس أن

شمعتهم إذا كانت لا تزال مضاءة عندما يصلون إلى البيت فهذا يعني أن سنة خير وبركة هي قادمة.

أجراس الكنيسة تقرع والألعاب النارية تضيء عنان السماء في ترحيب. عندئذ يتحطم الصوم الكبير بشورباء عيد الفصح الخاصة. وفي أحد عيد الفصح، تجتمع العائلات لشواء قرقور كامل على سفّود. هذه الوجبة الترحيبية هي بالأحرى أشبه بعشاء عيد الميلاد أو عشاء يوم الشكر.

**أيام القديسين، وأسماء الأيام وعيد الميلاد:**

معظم اليونانيين يحتفلون ليس بعيد ميلادهم بل بيوم القديسين الذي سمي تخليداً لهم. هذا يسمى يوم إسمهم. أولئك الذين لم يسموا تخليداً لقديس فلديهم حفلة في يوم جميع القديسين (الأول من تشرين ثاني (نوفمبر)). عادة، يكون للأطفال حفلات في بيوتهم الخاصة، يدعون الأصدقاء والأقارب للمجيء والحضور في أي وقت خلال النهار. هذه الحفلات تستمر أحياناً إلى الليل!

عيد الميلاد في اليونان هو مناسبة دينية بدلاً من احتفالية وهي أقل أهمية لليونانيين من عيد الفصح. مع ذلك، في السنوات الأخيرة أصبح أكثر فأكثر مثل عيد الميلاد في بلدان مثل إنكلترا والولايات المتحدة، مع أشجار عيد ميلاد وشموع، والديك الرومي حل محل لحم الخنزير التقليدي

للغداء. أحياناً يتساقط الثلج في شمال اليونان والأطفال يبنون رجال الثلج. مرتلو ترانيم عيد الميلاد يخرجون عادة، من باب إلى باب، في أمسية السنة الجديدة.

## أيام الاحتفالات الخاصة:

**الأول من كانون الثاني (يناير)**: يوم القديس باسيل. كان القديس باسيل أحد الآباء المؤسسين للكنيسة الأرثوذكسية اليونانية. وهو أيضاً سانتا كلوز اليوناني والهدايا تقدم عادة في الأول من كانون الثاني (يناير) بدلاً من عيد الميلاد.

**23نيسان (إبريل)**: يوم القديس جورج. كان القديس جورج قديساً محبوباً جداً في كل أنحاء اليونان وهو القديس المناصر للرعاة.

**21أيار (مايو)**: يوم القديس قسطنطين. هذا هو اليوم عندما مشاة النار في شمال اليونان ساروا فوق جمرات الفحم الحمراء الملتهبة. هم يزعمون أن القديس قسطنطين هو الذي حماهم من الاحتراق.

**6كانونا أول (ديسمبر)**: يوم القديس نقولا. القديس نقولا هو نصير البحارة، ربما لأن جسده ألقي في البحر بعد أن شنقه الأتراك في العام 1657. وهناك آلاف الكنائس التي بنيت تكريماً له، وهي مبعثرة حول السواحل اليونانية.

## الرهبان والأديرة:

هناك العديد من الرهبان والراهبات، يعيشون حياة عزلة هادئة في الأديرة والصوامع في كل أرجاء اليونان. في القرن الرابع الميلادي، جماعات من النساك المسيحيين استقروا في الكهوف والقبور، بعيداً عن كل شخص آخر، ليستطيعوا أن يتعبدوا أو يتأملوا في سلام. بعض النساك تجمعوا في مجتمعات صغيرة وأسسوا أديرة، وهكذا أصبحوا رهباناً. بعض تلك الأديرة الأولى لا تزال مأهولة بالرهبان اليوم، بينما الأخرى انهارت وتحولت إلى أنقاض.

أديرة ميتيورا هي مشهورة بشكل خاص. لقد بنيت في القرن الرابع عشر، على قمة أبراج غير عادية من الصخور التي تمتد خارج سهول ثيسالي. كان هذا للحفاظ عليها من متناول الأعداء. بناء هذه الأديرة كان صعباً بشكل هائل. هي نصب تذكارية لشجاعة وعقيدة الرهبان.

استخدم الرهبان للتسلق إما سلالم طويلة أو كانوا يرفعون إلى الأديرة في سلة عند طرف حبل. كان الحبل يستبدل فقط عندما ينقطع! شكراً، فالدرجات الآن قطعت في سطح الصخر والعديد من الزائرين يصعدون كل سنة، لإلقاء نظرة على تلك الأديرة القديمة.

بني العديد من الأديرة عبر القرون والرهبنة، طريقة حياة

الرهبان، أصبحت جزءاً هاماً من الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية. في هذه الأيام، الرهبان اليونانيون لا يزالون متكرسين للتأمل والصلاة. هم يقومون بالقليل في طريقة التعليم. أو العمل التبشيري، أو العمل الاجتماعي، لكنهم يسمحون للزائرين برؤية كيف يعيشون ويعملون، العديد من الأديرة له رسوم جدران متقنة وجميلة، أو فريسكو، في كنائسها وكذلك الأيقونات العادية المرسومة بالتفصيل.

## جبل آثوس:

هناك العديد من الأديرة في كل أنحاء اليونان لكن المجموعة الأكبر من الأديرة هي في شمال اليونان. حوالي 1500 راهب يعيشون في 20 ديراً على جبل آثوس، الجبل المقدس. شبه الجزيرة الصخري هذا، أحد الأصابع الثلاثة لشبه جزيرة هالكيديكي قرب سالونيك، هو جمهورية منفصلة داخل اليونان.

الحياة قلما تغيرت على جبل آثوس لمئات السنين. فالرهبان ما زالوا يستعملون التقويم القديم الذي يعني إنهم 13 يوماً وراء بقية العالم. الأيام على جبل آثوس تسير من غروب الشمس إلى غروب شمس اليوم التالي. القليل من الأديرة لديه أية كهرباء وجميع الرهبان يأوون إلى فراشهم عندما يهبط الظلام. لا نساء يسمح لهن على الجبل المقدس.

البيض، والحليب، والأجبان جميعها يجب أن تجلب من القرى خارج حدود جبل آثوس حيث أنه من المحظور الاحتفاظ بأية حيوانات إناث داخل الجمهورية الصغيرة.

**الكنيسة والدولة:**

في يونان اليوم المتطورة بسرعة، فقدت الكنيسة الكثير من سلطتها. يشعر بعض الناس أنها أصبحت نوعاً ما قاسية وقديمة الطراز في نظرياتها. عارضت الكنيسة الإصلاحات الحديثة الشعبية التي قدمت في العام 1981 بواسطة الحكومة الاشتراكية. مع ذلك، رغم معارضة الكنيسة، مررت الدولة قانوناً يقول أن الناس ليس عليهم أن يتزوجوا في الكنيسة.

تخاصمت الكنيسة مع الدولة من جديد حول موضوع الأرض. فهي، أي الكنيسة، من أكبر مالكي الأراضي في اليونان وتتلقى المزيد من الأموال من تأجير الأرض. في العام 1987، أمرت الكنيسة بواسطة الدولة على تسليم الأرض التي لا تستعملها، بحيث يستطيع المزارعون استعمالها لإنتاج المزيد من المحاصيل.

**التقاليد والخرافات:**

لدى الشعب اليوناني احترام كبير للتقاليد والأعراف وقد وحدوا العديد من تقاليدهم القديمة، وأحياناً الوثنية، مع الاحتفالات الدينية. واليونانيون هم أيضاً خرافيون ولديهم

عادات وأقوال خاصة لدرجة أنهم يؤمنون بأن تحميهم من شرور العالم.

في الأسابيع التي تسبق الصوم الكبير وعيد الفصح، خلال شباط وآذار (فبراير ومارس) تحدث كرنفالات ملونة في كل أنحاء اليونان. الأطفال يرتدون الأزياء ويقيمون الحفلات، بينما يذهب الآباء إلى أمسيات بلباس التنكر. وفي يوم الأحد الأخير من الكرنفال، تقيم المدن والقرى استعراضات الكرنفال. أكثر هذه الأشياء إثارة هو الكرنفال في باترا على الساحل الغربي لليونان. هذا الكرنفال هو الأضخم في البحر الأبيض المتوسط. تضم الاحتفالات استعراضات للعربات وحفلات أزياء في الشوارع.

يحتفل في اليوم الأول من أيار (مايو) كأول يوم في الربيع. يخرج كل شخص إلى الحقول لقطف الزهور لصنع إكليل. تعلق الأكاليل على الأبواب الأمامية وشرفات المنازل.

**العيون الشريرة والخرز:**

الإيمان «بالعين الشريرة» يلعب دوراً هاماً في الحياة اليونانية. فالأشخاص الذين لديهم «عين شريرة» لديهم القوة بوضع اللعنات على الأشخاص الآخرين. الطريقة الأكثر شيوعاً للوقاية من العين الشريرة هو ارتداء خرزة زرقاء في

شكل عين. أشخاص عديدون لديهم عيون زجاجية زرقاء معلقة في بيوتهم وسياراتهم، كوقاية ضد الأرواح الشريرة.

العديد من الرجال اليونانيين لديهم دائماً مسبحة من الخرز الملون في أيديهم، يلعبون بها لتهدئة أنفسهم وتمضية الوقت. هذه تسمى كولومبوي، أو خرز القلق، وقد تكون جاءت أصلاً من تركيا. الرجال اليونانيون العجزة ينقلون الخرز بهدوء على طول المسبحة، واحدة تلو الأخرى، بينما الشباب يدفعون ويبرمون الخرز بين الأصابع، بسرعة وأسلوب كبيرين.

# 8. الفن اليوناني والفنانين

ترك اليونانيون القدماء ورائهم أعمالاً عظيمة من الفن، العديد منها لا يزال بالإمكان مشاهدته اليوم. فمنهم المعماري، والرسم، والنحت، والكتابة كان لها تأثير على الألوف من الفنانين والمصممين عبر القرون، في كل أنحاء العالم.

**فن العمارة اليوناني القديم والمسرح:**

الهياكل المبنية تكريماً للآلهة والآلهات القدماء بنيت في أساليب مختلفة بواسطة الأجيال المتتالية من اليونانيين القدماء. الأساليب المتنوعة يمكن مشاهدتها بسهولة عند مقارنة الأعمدة التي تدعم السقوف. الأساليب الثلاثة الرئيسية المختلفة، أو الأنظمة كما يسمونها، هي منسوخة اليوم في المدن في كل أنحاء العالم.

كل المواقع الدينية تقريباً في اليونان القديمة لديها مسرح. كانت هذه دائماً في الخارج وعبارة عن مدارج نصف دائرية

وصفوف من مقاعد حجرية بنيت عادة في سفوح تلال صخرية. تصميمهم الذكي يعني أن باستطاعة كل شخص أن يسمع الممثلين، حتى أولئك الذين يجلسون عند القمة في المؤخرة. ويقول بعضهم أنه كان بالإمكان سماع صوت سقوط الإبرة.

اليونانيون اليوم مدركون تماماً لإرثهم ويبقونه حياً بإقامة المسرحيات في المسارح القديمة. التراث الكلاسيكي بواسطة المؤلفين المسرحيين القدماء العظام، أمثال سوفوكليس، وأخيلوس، ويوروبيدس، يمثل كل صيف ويعتبر بين أفضل الدراما في العالم. أشهر المسارح هي تلك التي في إيبيد دوروس، ودلفي، وآرغوس، ودودونا، وبالطبع، أثينا.

## النحت، والخزف، والرسم:

كان اليونانيون القدماء ماهرون جداً في إنتاج منحوتات بحجم الحياة. فقد صنعت التماثيل أولاً من الحجر الكلسي، ثم من الرخام والبرونز. تدريجياً، تعلم اليونانيون مهارات جديدة، وأصبحت التماثيل أكثر فأكثر حيوية.

إعتاد اليونانيون القدماء على دهن منحوتاتهم وأوانيهم الخزفية، لإعطائها مزيداً من اللون والحياة. الرسومات على المزهريات التي اكتشفت بعد قرون لا تزال تظهر بوضوح مشاهد من الحياة اليونانية. فالأعياد، وحفلات الزفاف،

ومراسم الدفن، والمعارك جميعها رسمت بتفصيل دقيق. أشهر القدور تدعى مزهريات التمثال الأسود، لأن لديها ظلال تماثيل سوداء على أساس الخزف الأحمر.

الرسم هو مهارة اقتبسها اليونانيون دائماً بذكاء لتتناسب مع أهدافهم عبر القرون. رسومات جدران ملونة باتقان، أو فريسكو (فن التصوير الجصّي)، لا يزال بالإمكان مشاهدتها في قصر مينوان في كنوسوس. تطور الفريسكو خلال الفترة البيزنطية، لإظهار مشاهد من حياة السيد المسيح عليه السلام والقديسين. وبعض أجمل النماذج لهذا النوع من العمل يمكن مشاهدتها في كنائس ميسترا، في البيلوبونيز، وفي أديرة ميتيورا وجبل أثوس.

## كنوز اليونان المفقودة:

عبر القرون، فقد اليونانيون العديد من كنوزهم الفنية لأناس آخرين. نقل الرومان مئات التماثيل إلى روما في القرنين الثاني والأول ق.م. وفيما بعد، أعمال فنية يونانية أخرى ذهبت إلى القسطنطينية حيث تم إتلافها بالحريق وبواسطة الأتراك.

وفي بضع مئات من السنوات الأخيرة، كل من البريطانيين والفرنسيين نقلوا أعمالاً فنية يونانية إلى خارج اليونان.

وحتى العام 1801، كانت هناك طنوف من الرخام على ألواح فوق أعمدة البارثنون في أثينا. اللورد إيلجين، السفير البريطاني إلى القسطنطينية في تلك الفترة، نزع بالأزميل بلاطات ضخمة من الرخام عن البارثنون وأخذها إلى إنكلترا. هذه البلاطات الرخامية لا تزال موجودة في المتحف البريطاني في لندن وهي الآن تعرف باسم «رخاميات إيلجين».

وفي العام 1863، القنصل الفرنسي في اليونان أرسل إلى فرنسا تمثال، النصر المجنح لساموثراس. هنا لا يزال موجوداً في متحف اللوفر، مع تمثال يوناني آخر شهير هو، ڤينوس دي ميلو.

أراد اليونانيون رؤية عودة إرثهم إلى بلدهم وقاموا بحملة قوية لاستعادته. ميلينا ميركوري، وزير الثقافة في الحكومة الاشتراكية 1981 - 89، قاتل لسنوات في سبيل استعادته.

### الفن الشعبي:

يتبع الفن الشعبي اليوناني التقاليد القديمة، التي انتقلت من جيل إلى جيل. أقمشة جميلة صنعت من الحرير، أو الصوف، أو القطن ومجوهرات دقيقة مرصعة بالذهب والفضة. استعمال النحاس والصلصال لصناعة القدور الجميلة. كل هذه الحرف مورست في مناطق مختلفة، مع قرى ومدن متخصصة في مهارات معينة.

أقمشة ثقيلة محاكة ومطرزة بشكل براق تتواجد في كل أنحاء اليونان، مع أقمشة أثقل يتم إنتاجها في الشمال. قرية ميتسوفو، في أعالي جبال البندوس، مشهورة بحياكتها وكذلك نقوشها الخشبية. اليوم نساء ميتسوفو يرتدين أزياءهن الخاصة المحاكة باليد كجزء من لباسهن التقليدي.

تصاميم الفن الشعبي اليوناني نادراً ما تتغير وتميل لتكون متشابهة تماماً في نفس المنطقة، سواء أكانت على القماش أو الخزف. معظم التصاميم اليونانية مأخوذة من الحياة الحقيقية وهي أشكال من الطيور أو الأزهار. التماثيل البشرية تظهر عادة إما ترقص أو منضمة إلى عيد أو احتفال ما. نماذج أخرى شائعة في الفن الشعبي اليوناني هي نتيجة النفوذ الأجنبي. طواويس وحوريات إيطالية تتواجد في تصاميم على جزر أيونيا وكريت، وفاكهة تدعى الرمان من تركيا يمكن أن تشاهد على أعمال من إيبيروس.

الخزف هو أحد أكثر الأشكال شعبية وشيوعاً للفن الشعبي في اليونان. المجموعة الكبيرة من القدور مدهونة ومشكلة بشجاعة. الناس على جزيرة سكايروس، في السبورراديز، ينتجون بعض الأواني الخزفية الجميلة بشكل خاص، لكي تباع في الخارج وكذلك في كل أنحاء اليونان.

## من هوميروس إلى «زوربا»؟

القصتين الأولين لهوميروس، «الألياذة» و «الأوديسة»، أسستا تقليداً شعرياً لا يزال حياً إلى اليوم. تحت الحكم التركي، كتب اليونانيون أغاني ملحمية لإبقاء الشعور الوطني قوياً. في العام 1824، كتب ديونيسوس سولوموس «ترنيمة الحرية» وجزء منها هو الآن النشيد الوطني اليوناني. وقد منحت جائزتي نوبل لشاعرين يونانيين خلال الثلاثين سنة الماضية. جورج سيفيريس نال الجائزة في العام 1963، وأوديسيس إيليتس نالها في العام 1979. شعر إيليتس مليء بشعور اليونانيين لأرضهم، وللبحر وللنور.

أحد أشهر الكتاب اليونانيين المعاصرين هو نيكوس كازانتزاكيس، الذي كتب «زوربا اليوناني». الموسيقى التي رافقت هذا الفيلم، بواسطة ميكيس ثيودوراكيس، يراها الأجانب كموسيقى يونانية نموذجية.

## الموسيقى والرقص:

الموسيقى اليونانية، مثل معظم التقاليد الثقافية للبلاد، هي خليط من الشرق والغرب، البيزنطية واليونانية. الأغاني القديمة لها نكهة ونغمة تركية محددة. معظم الآلات الموسيقية هي متحدرة من تلك التي استعملت عبر العصور في تركيا وبقية العالم الإسلامي.

أشهر المؤلفين الموسيقيين اليونانيين المعروفين اليوم هم ميكيس ثيودوراكيس، ومانوس هادزيداكيس، وجورج هادزيناسيوس، وكريستودوليس هالاريس. جميع هؤلاء تأثروا بطريقة ما بالأغاني الشعبية اليونانية القديمة، والموسيقى البيزنطية، والأبحاث التقليدية الأخرى. هادزيداكيس نال جائزة الأوسكار على البحث الموسيقي في فيلم «Never on Sunday». أشهر هؤلاء المؤلفين الموسيقيين المعروفين هو ميكيس ثيودوراكيس، شيوعي شهير وكذلك مؤلف موسيقي شهير. بالإضافة إلى كتابته لموسيقى فيلم «زوربا اليوناني»، هو كتب أيضاً أغاني احتجاج مشهورة عالمياً عن الحياة في اليونان خلال حكم عصبة العقداء العسكريين.

في حفلات الزفاف، والحفلات، والأعياد، والاحتفالات الأخرى، ستكون هناك دائماً موسيقى ورقص. الأساليب الموسيقية تختلف من منطقة إلى منطقة. لكن الأكثر شيوعاً هي موسيقى البوزوكي. سميت هذه تخليداً لإحدى الآلات الموسيقية التقليدية في الفرقة الموسيقية. معظم موسيقى البوزوكي التي تسمع اليوم تدعى في الواقع «ريبتيكا»، نوع يوناني من الجاز أو الأغاني الحزينة لأزقة المدينة وأصبحت تترافق مع العالم الإجرامي السفلي. هذا النوع من الموسيقى اليونانية نال شهرة عالمية بواسطة أفلام ميلينا ميركوري، وزوربا اليوناني، وأغاني نانا موسكوري وديميس روسوس.

## الرقص التقليدي:

يتعلم الأطفال اليونانيون الرقصات اليونانية منذ نعومة أظفارهم. ورغم أن هناك الكثير من عزف الديسكو للموسيقى الغربية وفيديو البوب تظهر على التلفزيون اليوناني، فاليونانيون لا ينسون موسيقاهم التقليدية. عند نهاية حفلة مراهقين، تتحول الموسيقى من الديسكو إلى اليونانية، وإلى بعض الرقص الشعبي.

فرق موسيقى البوزوكي كثيراً ما تعزف في المطاعم والحانات للترفيه عن الزبائن وهم يأكلون ويشربون. وأحياناً شخص ما، عادة رجل، ينهض ليرقص بين الطاولات. وهناك ربما أنواع عديدة من الرقصات اليونانية كتلك التي في القرى. كل قرية تطور أسلوبها الخاص وتنويعاتها من الرقصات التقليدية.

الرقصات الأساسية الأكثر شيوعاً تنقسم إلى مجموعتين. رقصات السيرتو هي بطيئة ومتغطرسة ورقصات البيدكتو وهي أسرع، وتشمل القفز، والوثب، والضرب على الأرض. السيرتاكي هي الرقصة التي يتعلمها معظم السواح خلال إجازاتهم.

## 9. التعليم، والصحة، والمجتمع

منذ الحرب العالمية الثانية، كانت اليونان تخوض معركة ضد الفقر، والبطالة، والتعليم الضعيف. وفي العام 1949، بعد الحرب العالمية الثانية والحرب الأهلية، حاول اليونانيون ترميم ما بقي من حياتهم. منظمة مساعدة أميركية، مشروع فوستر للآباء، أرسلت الأغذية والأموال لدعم الأطفال.

وبحلول الستينات، لم تعد اليونان بحاجة إلى المزيد من المساعدة لكنها كانت لا تزال بلداً فقيراً. لم تكن هناك خدمات صحية ولم يكن هناك تقاعد لسن العجز. وكثيراً ما كان الأطفال يغادرون المدرسة سريعاً حالما يبلغون الثانية عشرة من العمر، للذهاب إلى العمل، حتى مع أن هذا كان غير قانوني. اليوم، الوضع مختلف تماماً.

**المدارس:**

يقول القانون اليوناني أن الأطفال اليونانيين يجب أن يذهبوا إلى المدرسة لمدة تسع سنوات على الأقل، بين

السادسة والخامسة عشرة من العمر. أولاً، يذهب الأطفال إلى مدرسة ابتدائية حتى يبلغوا الثانية عشرة. ثم يذهبون إلى مدرسة عليا أو جيمنازيو لمدة ثلاث سنوات أخرى، حتى يبلغوا الخامسة عشرة. الأطفال الأذكياء يتابعون الدراسة في الليكيو لثلاث سنوات أخرى من التعليم.

كل هذا التعليم تقدمه الدولة بدون مقابل. القرطاسية وكذلك الرسوم بدون مقابل. بالإضافة إلى المدارس التي تديرها الدولة، هناك أيضاً مدارس خاصة. هذه المدارس الخاصة، تتقاضى رسوماً، وعليها اتباع نفس منهج الدراسة كمدارس الدولة، لكن لديها صفوفاً أصغر بكثير. هناك فقط حوالي 20 طفلاً في كل صف، بدلاً من 40 تلميذاً لكل أستاذ في مدارس الدولة.

**مدارس الدولة مقابل المدارس الخاصة:**

في مدارس الدولة، الأطفال من جميع القدرات يتعلمون معاً. هذا قد يجعل الدروس أكثر إحباطاً للأطفال البطيئين وكذلك للأطفال الأكثر ذكاء. ليس هناك تعليم للغات الأجنبية، وهكذا يدفع العديد من التلاميذ ليأخذوا دروساً خصوصية. المعرفة للغة أجنبية كثيراً ما تكون جواز سفر بوظيفة أفضل للفتاة اليونانية أو الشاب. هناك مراكز خاصة تدعى فرُنتستيريا تدير صفوفاً للأطفال المتلهفين إلى تعلم الانكليزية، والفرنسية، والألمانية.

في المدارس الخاصة، يقسم الأطفال إلى صفوف حسب القدرة. وهم أيضاً لديهم الفرصة لتعلم لغات أخرى. هناك ثلاث أو أربع مدارس خاصة في كل من المدن الرئيسية. أثينا وسالونيك لديهما أيضاً مدارس تمولها بلدان أجنبية، مثل الولايات المتحدة، وفرنسا، والمانيا. لا يسمح للأطفال اليونانيين بالذهاب إلى هذة المدارس ما لم يكن لديهم جنسية مزدوجة. على سبيل المثال إذا كان أحد الأبوين من الولايات المتحدة والآخر من اليونان.

## الحياة في المدرسة:

جميع الأطفال اليونانيين يتعلمون نفس الموضوع في نفس الوقت. في صبيحة يوم الاثنين، في كل أنحاء اليونان، الأطفال في صف واحد سيدرسون نفس الفصل من كتاب الجغرافيا. هذا إذا انتقلت العائلة من المنزل وكان على الأطفال أن ينتقلوا من مدارسهم، فهم لن يفقدوا أياً من الدروس.

التعليم في اليونان يكون على أساس عريض جداً. من سن الثانية عشرة، يتعلم الأطفال جميع المواضيع العادية كالحساب، والتاريخ، والتعليم الديني، والفيزياء، والجغرافيا. مع ذلك، هم يتعلمون أيضاً علم الفلك (النجوم والكواكب)، واليونانية القديمة مترجمة، بالطبع، باللغة اليونانية الحديثة.

ومنذ 1981، سمح للتلاميذ بارتداء ما يرغبون في مدارس الدولة. لقد اعتادوا أن يرتدوا اللونين الوطنيين من الأزرق والأبيض كزيهم الرسمي، لكنهم الآن يستطيعون ارتداء الجينز والبذلات إذا رغبوا. حتى أنه يمكنهم الذهاب إلى المدرسة بطراز شعر البانكي، رغم أن القليلين جداً يفعلون ذلك!

وعلى الرغم من بناء المدارس الجديدة، فالازدحام هو مشكلة متزايدة، في كل المدن. ليس هناك مكان لجميع التلاميذ ليذهبوا إلى المدرسة في نفس الوقت، وهكذا تعمل المدارس على نظام دوري. بعض الأطفال يذهبون إلى المدرسة في فترات الصباح، بينما البعض الآخر يذهب في فترات بعد الظهر.

## الليكيو (مدارس التخصص):

من سن الخامسة عشرة، يذهب الأطفال اللامعون إلى مدرسة عليا أقدم أو ليكيو. يمكنهم أن يختاروا من بين أربعة أنواع من الليكيو، المتخصصة في ميادين مختلفة من علمية، أو كلاسيكية، أو مهنية، أو ثقافة عامة. الليكيو المهنية تعلم مواضيع مثل إدارة الأعمال، والمهارات السكريتارية والمحاسبة.

بعد ثلاث سنوات في الليكيو، يأخذ أبناء الثامنة عشرة أول امتحاناتهم الرسمية. أولئك الطلاب الذين يجتازون

الامتحانات قد يذهبون للدراسة في جامعات الدولة أو متعددة الفنون التطبيقية. فقط واحد من بين 12 طالب ليكيو يدخل جامعة يونانية. الآخرون كثيراً ما يحاولون الدخول إلى جامعات أو كليات في الخارج.

هناك أربعة جامعات رئيسية في اليونان، في أثينا، وسالونيك، وباتراس، وأيونيتا. الأخرى، جامعات أصغر هي في ثراس، وكريت، وجامعات إيجية. الفصول الدراسية طويلة وصعبة وكل الامتحانات يجب اجتيازها قبل منح الشهادات.

العديد من الطلاب يدرسون القانون والطب، لكن هناك حاجة إلى مزيد من التكنولوجيا العليا والتدريب التقني. معظم فصول الشهادة تدوم أربع سنوات على الأقل، بالنسبة لفن العمارة، والهندسة، والفصول العلمية تدوم أطول. معظم الأطباء المنتظرين يقضون على الأقل ست سنوات في الجامعة، مع سنة واحدة في مستشفى محلي وسنة أخرى في مركز صحي في البلاد. عندئذ يدرس الأطباء فرعاً خاصاً من الطب لمدة أربع سنوات ليصبحوا أخصائيين مؤهلين تماماً.

## العناية الصحية:

يقال بأن اليونانيين هم الأشخاص الأكثر صحة في أوروبا. قد يكون هذا لأنهم يأكلون كميات من الأطعمة

الصحية كالفواكه والخضار الطازجة، وزيت الزيتون، والثوم. مع ذلك، فكل شخص يحتاج إلى طبيب عند مرحلة ما. كل اليونانيين، شرط أن يكونوا هم أو آباءهم يعملون على الأقل جزءاً من السنة، مخولين لعناية طبية مجانية مع خدمة الصحة الوطنية اليونانية.

عدد قليل جداً من اليونانيين لديهم طبيب عائلة. فبدلاً من ذلك هم يذهبون إلى مستشفى أو إلى مركز الصحة العامة للعلاج. التسهيلات في مستشفيات الدولة المجانية هي أساسية، رغم أن معظم المستشفيات الكبيرة لديها وحدات عناية مكثفة للمصابين بأمراض خطيرة. وإذا أرادوا أن يعالجوا بسرعة، فيتوجب على اليونانيين أن يذهبوا إلى أخصائي ويدفعوا الرسوم، تستطيع العيادات الخاصة عادة أن تقدم مستويات رفيعة من النظافة والعناية.

هناك عدد من مستشفيات جديدة بنيت والازدحام هو مشكلة خطيرة. كثيراً ما تفيض الأجنحة في أروقة المستشفيات، بأسرّة مصطفة في صفوف على طول الجدران. وهناك مشكلة أخرى هي نقص الممرضات المؤهلات، بسبب الوضع الفقير جداً للتمريض في اليونان. راتب الممرضة منخفض جداً في الواقع.

## العناية بالطفل:

بالنسبة إلى الشخص اليوناني، ليس هناك شيء أثمن في الحياة من الطفل. الأطفال يكتظون، ويحدثون ضوضاء، وبوجه عام يلقون عناية فائقة. مستشفى خاص للأطفال في أثينا، مع تسهيلات ممتازة، يعتني بشكل جدي بالأطفال المرضى. بالإضافة إلى ذلك، لدي اليونان منظمة تدعى PIKPA، تدعمها الحكومة، ولديها مراكز في كل أنحاء البلاد تزن الأطفال الحديثي الولادة، وتعطي اللقاحات، وتقوم بفحص جسماني شامل منتظم.

مدارس الحضانة تديرها الدولة للأطفال من سن 3 إلى 5 سنوات. قد يكون من الصعب جداً إدخال الطفل إلى هذه المدارس المجانية للحضانة لأن هناك القليل جداً منها. تعطي الأفضلية للأطفال الذين يأتون من عائلات فقيرة جداً.

## في الريف:

في القرى النائية، مستوى العناية الصحية صعب نوعاً ما. فالمراكز الطبية تكون مكدسة بأطباء شباب كثيراً ما يكونون عديمي الخبرة يقومون بتجربة ما عملية خلال سنتهم الدراسية السادسة في الجامعة. فإذا كان القروي مريضاً جداً، فهو أو هي يجب أن ينقل إلى أقرب مستشفى في المدينة. وكثيراً ما يكون هذا على بعد 80 أو 95 كلم. أحياناً يستدعى الجيش

لتقديم المساعدة. تقوم طوافات الجيش بنقل المصابين بأمراض خطيرة جواً إلى المستشفى. النساء في الريف كثيراً ما يلدن في البيت، بحضور قابلة قانونية.

**الضريبة واليونانيون:**

اليونانيون الذين يعملون لأنفسهم كثيراً ما يتهربون من دفع الضريبة الزهيدة جداً. وأولئك الذين يعملون لأشخاص آخرين، بما فيهم الحكومة، عليهم أن يدفعوا ضرائب باهظة. مع مثل تلك الضرائب المرتفعة ومثل تلك الرواتب المتدنية، العديد من اليونانيين يتسلمون وظيفتين. تدفع الضريبة إلى الحكومة على أساس الدخل من وظيفة واحدة. أما المال المجني من الوظيفة الأخرى فيذهب إلى شراء سيارة جديدة. أو إلى الإجازة، أو لشراء فيديو ـ مسجّل. الأساتذة في مدارس الدولة يعطون دروساً خصوصية في المساء بعد المدرسة. موظفو البنوك قد يبقون معظم الليل، يعملون كسائقي سيارات أجرة.

بعد انتخابات عام 1981، حظرت الحكومة التمسك بوظيفتين في الخدمة المدنية أو القطاع العام، لكنها لم تستطع حظر التمسك بوظيفتين بشكل تام. غالبية اليونانيين يستمرون في إبقاء معظم تحصيلاتهم سرية.

## سن العجز والبطالة:

جميع اليونانيين الذين عملوا إلى عدد محدد من السنين يتلقون تقاعد سن العجز من الدولة. قيمة التقاعد تختلف من وظيفة لوظيفة. العاملون في الخدمة المدنية يتطلعون إلى مبلغ رسم من المال عندما يتقاعدون بعكس المزارع الذي يتلقى تقاعداً زهيداً جداً.

إسعاف البطالة ضئيل ولكي تتمكن بطلب المال من الدولة، فإن هناك شروطاً صارمة محددة يجب التقيد بها. يجب أن يبقى اليوناني عاطلاً عن العمل لفترة محددة قبل إعطائه أية مساعدة. العديد من اليونانيين يكونون سعداء ليتوظفوا لمدة سبعة أشهر من السنة، بالعمل في المنتجعات السياحية. هم يعملون بصلابة، يديرون الحانات، والفنادق، والديسكو، وبارات الشاطيء، ويحاولون جني المال لكي يعيشوا منه بقية السنة.

## 10. الرياضة وأوقات الراحة

نادراً ما يضيع اليونانيون فرصة ليمتعوا أنفسهم. اهتماماتهم عديدة ومتنوعة وتتراوح بين النشاط والراحة. كرة القدم وصيد الأسماك، الرقص وشرب القهوة، والتحدث هي جميعها يتمتعون بها بشكل متعادل.

كان اليونانيون شعباً رياضياً لآلاف السنين، منذ العصور القديمة. لقد أقاموا الألعاب الأوليمبية الأولى في العالم 776 ق.م. في ذلك الوقت، كانت الألعاب جزءاً من الحياة الدينية اليونانية وكانت البديل للقتال بين الدول المدن اليونانية المتنافسة الذي لم يكن مسموحاً. منع الرومان الألعاب وهي لم تعقد من جديد لمدة 1500 سنة، حتى العام 1896، عندما جرت الألعاب في أثينا. كانت اليونان تأمل في استضافة الألعاب الأوليمبية في أثينا من جديد في العام 1996 في الذكرى المئوية لإحيائها.

## كرة القدم وكرة السلة:

الرياضة شائعة بشكل هائل في اليونان. حتى أن هناك ثلاث صحف يومية محلية لا تعطي شيئاً سوى الأخبار الرياضية. ربما كرة القدم هي الرياضة المحلية الأكثر شعبية. الاتحاد الوطني النشيط جداً لكرة القدم يعني أن هناك دائماً مباريات لمشاهدتها.

آلاف الهواة، يرتدون ألوان فريقهم ينتقلون لمشاهدة أبطالهم يلعبون ضد الفرق المنافسة. التهيج يرتفع وأحياناً وقد يخرج التنافس قليلاً عن الإمساك بزمام الأمور. تجري المباريات عادة بعد ظهر أيام الأحد. وفي أمسيات الأحد تكون الشوارع صامتة. كل شخص يكون إما في بيته أو محتشداً في المقاهي والبارات، يراقب أخبار مباريات اليوم على شاشة جهاز التلفزيون.

اليونانيون يتلهفون أيضاً للاعبي ومشجعي كرة السلة من فرق كرة السلة المحلية. آريس، فريق من سالونيك، وصل إلى نهائيات الكأس الأوروبية في العام 1988. نيكوس غاليس، أحد الهدافين الرئيسيين في الفريق، هو بطل معظم الشباب اليونانيين. وعندما الفريق القومي اليوناني هزم الاتحاد السوفياتي في البطولة الأوروبية في العام 1986، احتفلت مدن بكاملها.

العائلات الغنية اليونانية لديها قاعات لكرة السلة، بدلاً من برك السباحة، في حدائقها. وعندما لا يكون البحر بعيداً، فمعظم اليونانيين يفضلون السباحة في البحر بدلاً من السباحة في البرك.

## على الشاطيء:

خلال الصيف الحار، يتوجه كل شخص إلى الشاطيء. من منتصف تموز (يوليو) إلى منتصف آب (أغسطس)، عندما يكون الطقس في ذروة حرارته، العديد من المحال والشركات تقفل أبوابها وتصبح المدن فارغة. يأخذ اليونانيون إجازتهم الصيفية خلال هذه الفترة. تحاول العائلات استئجار غرف أو منزل قرب الشاطيء، للشهر بكامله. هناك يتشمسون، ويسبحون ويلعبون في البحر.

البحر الأبيض المتوسط الهاديء هو مثالي للرياضيات المائية. فالسباحة آمنة تقريباً في كل مكان، حيث لا يوجد تيار أو مد في بجرايحه. المياه دافئة بشكل جميل، تصل أحياناً إلى 25 درجة سنتغراد. ركوب الأمواج تزداد شعبيته بسرعة. خلجان الخط الساحلي اليوناني هادئة بشكل كاف للمبتدئين. مع ذلك، بعيداً في البحر، ريح ملتيمي الرشيقة هي أكثر مناسبة لراكبي الأمواج.

التزلج المائي متوفر في معظم المنتجعات السياحية، مع بعض الرياضات غير العادية، التزلج النفاث، حيث يركب الناس نوعاً من دراجة على زلاجات مائية بسرعة كبيرة، مما يؤمن ساعات من المرح. الرياضة المائية التي تتطلب مزيداً من الشجاعة هي التزلج المظلي. مظلي يكون مسحوباً خلف زورق سريع، يحلق عالياً في الجو. عندما يتباطأ الزورق، الشخص المسحوب يسقط في الماء، بلطف مليء بالأمل!

هناك قوانين صارمة حول السباحة تحت الماء في اليونان. صيد السمك والغوص بنظارات هو مسموح في أماكن محددة، طالما أن الغطاس لا يصطاد سمكة أكبر من 150 غ. الغطس مع أجهزة تنفس محظور في كل مكان تقريباً. لا يزال هناك حطام سفن قديمة لم تكتشف تماماً بعد واليونانيون يريدون حمايتها. إذا صادف غطاس أي كنز قديم، فيتوجب عليه أن يبلغ السلطات.

للغرابة، ركوب اليخوت ليس بالرياضة التي يمارسها العديد من اليونانيين. اليخوت الشراعية الأجنبية تشاهد بالآلاف خلال الصيف، تتهادى من وإلى الجزر. الأندية التي تشرف عليها الحكومة تشجع الشباب اليونانيين على تعلم الأبحار، بدون مقابل.

## التزلج على الجليد والصيد:

الرياضات الأخرى، مثل كرة المضرب، وركوب الخيل، والتزلج على الجليد، أصبحت أكثر فأكثر شعبية. التزلج على الجليد بصورة خاصة هو رياضة جديدة بالنسبة إلى اليونان. ورغم أن موسم الثلج لا يمكن التنبؤ به ويكون قصيراً، فالحماس قد يعوض أي نقص في التسهيلات. خلال الشتاء، محلات معدات التزلج ووكالات السفر تسير باصات سياحية إلى الجبال المغطاة بالثلوج. المنتجعات الأكثر تطوراً هي بارناسوس قرب دلفي، وميتسوفو في إيبيريا، وسيلي على جبل فيرميو، قرب سالونيك. عندما يأتي الجليد، تزدحم الطرقات الجبلية بالسيارات والباصات، والمصاعد والمجاري على المنحدرات تزدحم بالمتزلجين المتشوقين.

في المناطق الجبلية الشمالية والغربية من اليونان، الصيد رياضة شائعة. الأحراج تكون مليئة بدجاج الأرض، واليمام، والسمّان، وفي المناطق النائية، الخنازير البرية تجوب الجبال. مجموعات من الرجال والشباب يخرجون مع بنادق الصيد المحشوة وكلاب صيد خاصة لاقتفاء آثار الطريدة. حظرت الحكومة اصطياد بعض الطيور والحيوانات وهناك تواريخ محددة لاصطياد الأخرى. مع ذلك، فالتواريخ تتغير دائماً والناس لا يزالون يميلون لاصطياد ما يحلو لهم، عندما يحلو لهم.

**الحياة السهلة:**

جميع اليونانيين يدفعون لرخصة التلفزيون كجزء من فاتورتهم للكهرباء، حتى لو لم يكن لديهم تلفزيون. في مقابل رخصتهم، لدى اليونانيين قنالين محليين للتلفزيون. بالإضافة إلى الأخبار اليونانية والأفلام والمسلسلات اليونانية، القنالان يعرضان أيضاً برامج أجنبية تشمل مسلسلات أميركية وأوسترالية وكوميديا بريطانية قديمة. الأفلام الأميركية، والبريطانية، والفرنسية تعرض بعناوين ثانوية يونانية. في سالونيك، يمكن أن يدوزن التلفزين لاستقبال القمر الصناعي لبلدان أخرى أو قنوات برقية. ويستطيع الناس في سالونيك الحصول على 14 قنال مختلف، بما فيها الإسباني، والسوفياتي، والإيطالي، واليوغوسلافي، والألماني، والبريطاني.

**دور السينما والمسارح:**

دور السينما، تعرض أحدث أفلام هوليود بعناوين ثانوية يونانية، وتغلق أبوابها خلال أشهر الصيف الحارة. بدلاً منها، هي تنشيء شاشات خارجية في مسارح كبيرة في الهواء الطلق. كثيراً ما يسمح للأطفال بالبقاء إلى وقت متأخر لكي يذهبوا إليها.

وهناك ترفيه آخر شائع للأطفال هو مسرح الظل

لقراقـوز. هذا بالأحرى يشبه استعراض «بانش وجودي». قصص قراقوز، أحدب ذكي ذو أنف كبير، تروى باستخدام دمى خشبية منبسطة، ترفع باليد خلف ستار أبيض.

يعقد احتفال أثينا كل سنة من تموز (يوليو) إلى أيلول (سبتمبر). يشمل البرنامج دراما حديثة وقديمة، ورقص باليه، وأوبرا، وجاز، وحفلات موسيقية بواسطة أوركسترا أثينا الحكومية. تجري الاستعراضات على المسارح القديمة لهيرودوس أتيكوس، التي بنيت في العام 161 ق.م. ولا تزال قيد الاستعمال بعد 2000 سنة تقريباً! فرقة الرقص اليوناني الشهير، تدعى فرقة دورا ستراتو، تقوم بالرقصات الشعبية خلال فصلي الصيف والشتاء.

هناك مئات الاحتفالات الأخرى في كل أنحاء اليونان، على مدار السنة. على جزيرة ليفكاس الأيونية، تشمل الأحـداث الشعـر، والـرقـص، والمسـرحيـات. فـي أيلـول (سبتمبر)، في سالونيك، هناك مهرجان الفيلم الدولي، وفي تشرين أول (أوكتوبر) تعرض مسلسلات مسرحية، وموسيقية، وعروض أوبرا.

## أماكن اللقاء:

المراهقون والشباب الآخرون يحبون قضاء وقتهم بلقاء أصدقائهم في المدينة. هم يتجمعون في محلات الحلويات

المحلية أو بارات قهوة تدعى زاكا بلاستيا، حيث يجلسون لساعات يتحدثون.

بار القهوة هو المكان حيث تلتقي فيه العائلات والمجموعات المختلطة. مع ذلك، الكافنيون هو فقط للرجال. هم يلتقون للعب التافلي (tavli)، أو يقرأون الصحف، أو يتحدثون فقط. بعد كرة القدم، السياحة هي إحدى المواضيع الأكثر مناقشة. قد تصبح المناقشات ساخنة جداً والمجادلات كثيراً ما تلتهب. ورغم أن الرجال يصرخون ويلوحون بأيديهم، فهم يهدأون بسرعة.

عندما تغرب الشمس، اليونانيون من سكان المدن والقرويون يحبون أن يتجمعوا معاً، للقاء أصدقائهم. العديدون منهم، شباباً وشيباً على حد سواء، يقومون بتجوال شعائري يعرف باسم ڤولتا (Volta).

# 11. موجز عام

تقع اليونان في الطرف الجنوبي الشرقي للقارة الأوروبية على ساحلي البحر الأبيض المتوسط وبحر إيجه، فيحدها الأول من الجنوب والغرب، والثاني من الشرق، بينما تحدها تركيا من الشمال الشرقي، وبلغاريا ويوغوسلافيا والبانيا من الشمال.

إسمها الرسمي: جمهورية اليونان، وهي عضو في الأمم المتحدة، والمجموعة الأوروبية، وحلف الناتو.

مساحتها: 131.957 كلم$^2$.

تعدادها: 9.990.000 نسمة، حسب إحصاء عام 1987.

عاصمتها أثينا (3.027.000 نسمة)، وأشهر مدنها: سالونيك (سابقاً سالونيكا) 406.000 نسمة، بيرييه 196.000 نسمة (جزء من تجمع أثينا)، باتراس (142.000 نسمة)، لاريسا (102.000 نسمة)، هيراكليون (سابقاً كانديا) 102.000 نسمة، وجميعها حسب إحصاء عام 1981.

لغتها: اليونانية (رسمية).

ديانتها: الأرثوذكسية (97%؛ رسمي).

يتألف البرلمان من 300 عضواً ينتخبون لفترة أربع سنوات بطريقة الاقتراع العام للبالغين بموجب نظام التمثيل النسبي. رئيس الجمهورية ـ الذي ينتخب لفترة خمس سنوات بواسطة البرلمان ـ يعين رئيس الوزراء الحائز على الأغلبية في البرلمان، والوزراء الآخرين.

أكثر من 80% من اليونان هو جبلي. اليابسة الرئيسية تهيمن عليها جبال بندوس، التي تمتد من البانيا جنوباً إلى شبه جزيرة بيلوبونيز وعند جبل أوليمبوس يصل ارتفاعها إلى 2911 متراً. جبال رودوب تقع على طول الحدود البلغارية. لدى اليونان حوالي 2000 جزيرة، منها فقط 154 جزيرة مأهولة.

المناخ: لدى اليونان مناخ البحر الأبيض المتوسط مع صيف جاف حار وشتاء رطب لطيف. الشمال والجبال أكثر برودة.

الزراعة تشتغل أكثر من 40% من اليد العاملة. معظم اليابسة هامشي ـ بشكل خاص مراعي الأغنام الشاسعة. اليونان مكتفية ذاتياً إلى حد كبير في القمح، والشعير، والذرة، والشمندر السكري، والفواكه، والخضار، والأجبان، وتنتج ما

يكفي من النبيذ، والزيتون (وزيت الزيتون)، والتبغ للتصدير. القطاع الصناعي يتسع بسرعة ويشمل تصنيع الموارد الطبيعية مثل البترول والغاز الطبيعي، والليغنايت، واليورانيوم، والبوكسايت. السياحة، والأسطول التجاري الضخم، والأموال المرسلة من اليونانيين العاملين في الخارج هي مصادر دخل هامة من العملات الأجنبية. تتلقى اليونان مساعدة اقتصادية خاصة من المجموعة الأوروبية.

حضارة مينوا العصر البرونزي (2200 - 1450 ق.م.) كان مركزها في جزيرة كريت، بينما الحضارة الميسينية بعدها بقليل (1500 - 1150 ق.م.) ازدهر على اليابسة الرئيسية لليونان. بعد «عصر الظلام»، بدأت دول المدن بالظهور في القرن الثامن ق.م. عند بداية فترة القديم. نفوذ فترة الثقافة التفكير السياسي الكلاسيكي اليوناني (500 - 338 ق.م.) منذ ذلك الحين تم الشعور به عبر العالم. دول المدن انحدرت وقهرها المقدونيون الذين، تحت حكم الإسكندر الكبير، نشروا الثقافة اليونانية عبر الشرق الأوسط. ومن العام 146 ق.م. شكلت اليونان جزءاً من الإمبراطورية الرومانية. ولدى تقسيم الإمبراطورية الرومانية، شكلت اليونان جزءاً من الإمبراطورية الشرقية (البيزنطية) التي كان مقرها في مدينة القسطنطينية.

بقي معظم اليونان تحت الحكم البيزنطي حتى العام 1204، عندما احتل الصليبيون مدينة القسطنطينية. ومن

العام 1204 إلى القرن الخامس عشر كانت اليونان مقسمة إلى أربع دول ـ المملكتين اليونانيتين لسالونيكا وإيبروس في الشمال. والمملكتين الفرانكيتين لأثينا وارشايا في الجنوب. البندقية ربحت غالبية الجزر اليونانية. ومن أوائل القرن الخامس عشر، ثبّت الأتراك العثمانيون تدريجياً السيطرة على المنطقة. مع ذلك، الحيوية المستمرة للكنيسة الأورثوذكسية ساعدت في الحفاظ على الهوية القومية اليونانية القوية. وفي أوائل العام 1480 كان هناك بعض المقاومة للحكم العثماني بواسطة الكلفتيين (لصوص الريف).

في القرن الثامن عشر، قوى أوروبية مختلفة، خاصة روسيا، نشدت استخدام اليونانيين في صراعاتها مع الأتراك. انتشار الثورة ضد الحكم العثماني في العام 1821 لقي دعماً عبر أوروبا. زعماء الدولة اليونانية التي تأسست في العام 1830 جلبوا إلى اليونان مؤسسات دستورية أوروبية غربية، لكن الملكية التي تأسست تحت حكم أمير بافاري في العام 1832 جرفتها الثورة في العام 1862. وتحت حكم أمير دانماركي ـ أصبح الملك جورج الأول في العام 1863 ـ أضافت اليونان أقاليم إضافية في 1863، و 1881، و 1913، عندما بدأت قوتها في الانحدار.

كان القرن العشرين محدد المعالم بعدم استقرار كبير. إيليثيريوس فينيزيلوس (1864 - 1936) هيمن على السياسة

اليونانية من 1910 إلى 1935، وهي فترة الصراع بين الجمهوريين والملكيين. محاولة من منافسة الملك قسطنطين الأول لاحتلال أناضوليا من تركيا انتهت بهزيمة عسكرية وتأسيس الجمهورية في العام 1924. استعيدت الملكية في العام 1935، لكنها اعتمدت على قائد عسكري، الجنرال إيونيس ميتاكساس (1871 - 1941†) الذي، زاعماً التهديد من الشيوعية كتبرير، حكم كديكتاتور فعلي. الشعب كان قد انقسم بعمق. الهجوم الألماني للعام 1941 جوبه بمجموعات مقاومة متنافسة من الشيوعيين، والحرب الأهلية التالية بين تلك الأحزاب دامت من 1945 إلى 1949 عندما، بمساعدة بريطانية وأميركية، خرج الملكيون منتصرون. عدم الاستقرار المستمر في الستينات أدى إلى انقلاب عسكري في العام 1967. الملك قسطنطين الثاني، الذي عارض مبدئياً الانقلاب، فشل في التوصل للإطاحة بالزمرة العسكرية وذهب إلى المنفى. ديكتاتورية الكولونيلات انتهت في العام 1974 عندما تشجيعهم للانقلاب القبرصي اليوناني جلب اليونان إلى حافة الحرب مع تركيا. الحكومة المدنية استعيدت، ودستور جمهوري جديد تم تبنيه في العام 1975.

# الفهـرس

# المملكة المتحدة

هونغ كونغ

الأرجنتين

أندونيسيا

البرازيل

المكسيك

المملكة المتحدة

اليونان

اسكوتلندا

الولايات المتحدة الأمريكية

جنوب شرق آسيا

جزر الهند الغربية

الهند

ايطاليا

اسكنديناڤيا

سلسلة

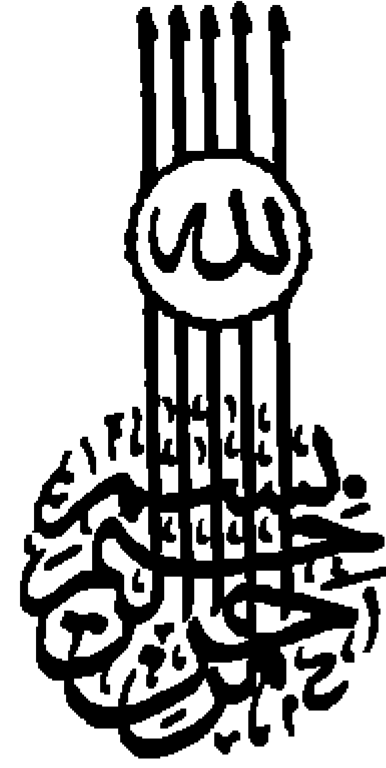
# عالم المدن

حول بلدان العالم

# المملكة المتحدة

إعداد
راتب الزيات

دار الراتب الجامعية
DAR EL-RATEB AL-JAMIAH





الناشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان

سلاسل سوفنير

١٩٩٦

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان

تلكس: Rateb - LE 43917

تلفون: 317169 - 313923 - 862480

## المقدمة

في خارطة العالم، تبدو المملكة المتحدة صغيرة وتافهة. لكنها لقرون تمسكت بمركز عالمي الأهمية بعيد عن كل نسبة لحجمها.

تتألف المملكة المتحدة من جزيرة بريطانيا العظمى، أو بريطانيا ـ تضم إنكلترا، واسكوتلندا، وويلز ـ وإيرلندا الشمالية. جزر القنال، قرب الساحل الشمالي لفرنسا، وجزيرة مان، في البحر الإيرلندي، هي بريطانية، لكنها ليست على نحو كامل جزءاً من المملكة المتحدة. «الجزر البريطانية» تشير إلى المملكة المتحدة مع جمهورية إيرلندا، البلد المنفصل.

إنكلترا هي أكبر بلد في المملكة المتحدة، ولديها أكبر تعداد سكاني. الذين يعيشون في إنكلترا هم تقريباً خمسة أضعاف الذين يعيشون في بقية المملكة المتحدة. والذين يعيشون في لندن، المدينة العاصمة، هم يعادلون الذين يعيشون في اسكوتلندا وويلز معاً.

رغم أنها تشارك في نفس الحكومة، فالأجزاء الأربعة من المملكة المتحدة هي بلدان مختلفة، كل واحد منها له عاداته وتقاليده الخاصة. فاسكوتلندا لديها نظامها القانوني الخاص وحكومتها المحلية. وإيرلندا الشمالية كانت لديها حكومتها الخاصة وبرلمان حتى العام 1972، وفي ويلز أناس عديدون يتحدثون الويلزية، وليس الإنكليزية، في الحياة اليومية.

العلم البريطاني، المعروف بعلم الاتحاد، يتألف من ثلاثة صلبان ـ صليب سانت جورج (إنكلترا)، وصليب سانت أندرو (اسكوتلندا)، وصليب سانت بارتيك (إيرلندا).

من الفترة التي بنى فيها وليم الفاتح برج لندن (1078 - 97) كان يستخدم كسجن. تاور غرين، داخل أسوار البرج، كان المكان الذي تقطع فيه رؤوس الخونة. يأوي البرج اليوم مجوهرات التاج، تحرسها ثلة من الحرس من أصحاب الملك (أو الملكة)، يعرفون بإسم «الأشخاص البدينين».

المساحة الإجمالية ليابسة المملكة المتحدة هي 244.110 كلم$^2$، تشكل إنكلترا منها 53٪. يعيش في المملكة المتحدة حوالي 57 مليون نسمة. لندن هي عاصمة المملكة المتحدة وعاصمة إنكلترا. العواصم الأخرى هي أدنبره (اسكوتلندا)، وكارديف (ويلز)، وبلفاست (إيرلندا الشمالية). وحدة العملة للمملكة المتحدة هي الجنيه الاسترليني، الذي

ينقسم إلى 100 بنس. أما الديانة الرئيسية فهي الديانة المسيحية؛ أغلبية بروتستانت. اللغة القومية هي الانكليزية.

إن المعلومات عن بلد كالمملكة المتحدة هي كثيرة ومتشعبة، والحديث عنها يطول، ولكننا سنوردها مفصلة بين طيات هذا الكتيب، والله ولي التوفيق.

**الناشر**

## 1. الطقس والمناظر الطبيعية

بالرغم من صغر حجمها نسبياً، فلدى بريطانيا تشكيلة غنية من المناظر الطبيعية. هناك جبال وأراضي سبخة، وغابات ومستنقعات ـ و 1120 كلم من الخط الساحل الذي يستحق المشاهدة يتراوح بين خلجان صخرية صغير وجروف صخرية شاهقة إلى شواطيء رملية عريضة. عندما تشاهد من الجو، فحتى جنوب شرق إنكلترا الآهل بالسكان هو مبرقع بحقول خضراء مورقة محفوفة بأسيجة مشذبة متقنة.

ليس هناك مكان في بريطانيا يبعد أكثر من 120 كلم عن البحر. لهذا، فإن مناخ بريطانيا متقلب. فتيار الخليج يجلب تيارات دافئة من الأطلسي الاستوائي، مما يجعل النصف الغربي للبلاد لطيفاً حتى في الشتاء. إلى الشرق، كتلة اليابسة الأوراسية (الأوروبية الآسيوية) قد تجلب رياحاً باردة في الشتاء، أو موجة حارة في الصيف.

قد يختلف الطقس من يوم ليوم ومن مكان لمكان، حتى

داخل نفس الإقليم. هذا يفسر جزئياً لماذا يتحدث البريطانيون كثيراً عن الطقس ـ إنه دائماً مليء بالمفاجآت! هطول الأمطار يتوزع في كل مكان سنوياً، ومعدل هطول الأمطار سنوياً ((585 ملم) هو أقل من هطول الأمطار في روما أو نيويورك.

**ليس هناك لعب اليوم:**

في شهر حزيران (يونيو)، يكون الطقس البريطاني عادة حاراً ومشمساً. لكن هذا ليس كذلك دائماً! في العام 1987 كان معظم الصيف رطباً وقاتماً، وحزيران بوجه خاص كان رطباً جداً. بطولة ويمبلدون لكرة المضرب، في جنوب لندن، تجري في هذه الفترة، على قاعات خارجية مغطاة بالعشب. لم يكن هناك لعب بتاتاً في اليوم الأول في العام 1987 بسبب غزارة الأمطار.

**حقائق جوهرية:**

- رغم أن لدى بريطانيا تغيرات متكررة للطقس فهناك درجات حرارة قصوى. المناخ بوجه عام لطيف، أو معتدل.
- لدى الشمال والغرب 1600 ملم أمطار سنوية، ضعف ما لدى الشرق من أمطار.
- الجنوب هو أكثر دفئاً من الشمال، لكن الفوارق ضئيلة. متوسط درجة الحرارة في ويك، في شمال اسكوتلندا، هو 3 درجات سنتغراد في الشتاء و 11 سنتغراد في الصيف.

في جزيرة وايت، البعيدة عن الساحل الجنوبي، هي 5 درجات سنتغراد في الشتاء و 16 درجة سنتغراد في الصيف.

- هي مشمسة أكثر في الجنوب وعلى الساحل. من أيار (مايو) إلى تموز (يوليو) لدى جزيرة وايت ما معدله 8 ساعات نهار مشمس، مقارنة مع 5 ساعات في شمال اسكوتلندا.

**باب دُوردِل:**

غربي خليج لُولْوُورث الصغير، على الساحل الجنوبي لإنكلترا، هذه القنطرة الطبيعية من الصخر الكلسي تبرز داخل البحر. هي تدعى باب دوردل وهي واحدة من أشهر المظاهر الخلابة على طول الخط الساحلي المشهور لجماله وسحره.

**العملاق المغطى بالثلوج:**

بِنْ نيفيس في اسكوتلندا (1347 متراً) هو أعلى جبل في بريطانيا. تشتهر مرتفعات اسكوتلندا بجمالها، لكن الإقليم يساند القليل من الزراعة أو الصناعة وهو المنطقة الأقل سكاناً في المملكة المتحدة.

## 2. المناظر الطبيعية المتغيرة

الأرض هي نادرة في بريطانيا. كل سنة، يلزم المزيد من الأرض للإسكان، والمكاتب، والطرقات، ونشاطات أوقات الفراغ. حوالي ثلاثة أرباع كل الأرض تستعمل للزراعة، رغم أن شخصاً واحداً فقط من أصل كل عشرة يعيش في الريف. الأشخاص الباقون يعيشون في المدن الكبيرة والصغيرة والضواحي التي تحتل فقط واحد على ستة عشر من اليابسة.

ينتج المزارعون البريطانيون ثلثي احتياجات البلاد من الطعام. معظم الأطعمة تأتي من المزارع الكبيرة المتخصصة في زراعة محاصيل معينة، مثل البقول. استخدام الطرق الزراعية المكثفة، والأسمدة الكيمياوية، والمبيدات الحشرية ساعدت على زيادة الغلال في العشرين سنة الماضية.

المزارع الأكثر إنتاجاً هي المزارع الضخمة المحروثة أو التي تزرع المحاصيل في إنكلترا الشرقية، حيث القمح هو أضخم محصول. مزارع الألبان هي أكثر شيوعاً في الغرب

وفي إيرلندا الشمالية، حيث المناخ الرطب اللطيف ينمي أعشابا أفضل. تربى الأغنام على التلال والأراضي السبخة. المناطق الرئيسية لزراعة الفواكه (خاصة التفاح) هي في الجنوب الشرقي لإنكلترا وحول بريستول في الجنوب الغربي.

## أرض خضراء ومفرحة:

نموذج الحقول الصغيرة المسيّجة، تأسس خلال الثورة الزراعية في القرن الثامن عشر، وهوسريع التغيير. وعندما أخذت الحقول تكبر لاستيعاب الآلات الحديثة، الأسيجة ـ موطن العديد من الحياة البرية ؛ أزيلت. كنتيجة لذلك، فإن بعض النباتات والحيوانات البرية أصبحت نادرة.

## تتناسل للزراعة والفلاحة:

العديد من السلالات العصرية للمواشي تطورت في بريطانيا وهي تصدر إلى كل أنحاء العالم. هذه تشمل أبقار آبردين آنغوس، وأغنام رومني مارش، وخنازير لاندراس

## أرض مرشوشة بالأصفر:

المحاصيل الهامة في المملكة المتحدة هي البقول (القمح، والشعير، والشوفان)، والبطاطا (البطاطس)، والشمندر السكري. المحصول الجديد هو بذور زيت

الشلجم، التي أزهارها الذهبية تغطي حقولاً كبيرة في الصيف. تهرس البذور لصنع زيت نباتي والمادة الصلبة تستعمل طعاماً للحيوانات.

**مزرعة جديدة:**

المناخ الجاف لأنجليا الشرقية وفينز هو مثالي لزراعة البازيلاء، للاستهلاك البشري وأكثر أهمية، كعلف للحيوانات.

## 3. الريف في خطر

مع ازدياد الحاجة للريف من أجل الزراعة أو للاستعمال للمباني والطرقات، فإن المواطن الطبيعية دمرت. الثيران، والخنازير البرية، والذئاب اختفت من بريطانيا منذ فترة طويلة. أكبر الحيوانات الثديية البرية اليوم هو الغزال الأحمر الذي، كالثعلب، تعلم تغيير موطنه. الغزال الأحمر، الذي كان مرة حيوان غابة، يعيش الآن على الأراضي السبخة، بينما العديد من الثعالب تتخذ بيوتها في المدن.

التهديد الأكبر للحياة البرية اليوم هو من التلوث، خاصة من المواد الكيماوية المستعملة على المزارع. العديد من الطيور والأسماك هي مهددة الآن. البوم الأبيض يموت بعد أكل الجرذان المسمّمة. أسماك الترويت تختنق في الأنهار الملوثة.

لكن مع تزايد الوعي للمشكلة، فالحيوانات، والنباتات النادرة وأنحاء كاملة من الريف هي الآن محمية بواسطة

القانون. حوالي عشر إنكلترا وويلز يقع داخل منتزهات قومية ـ مناطق من الريف وضعت جانباً على سبيل الحماية. مجلس وقاية الطبيعة يحرس آلاف المواقع ذات الأهمية العلمية الخاصة. هيئة الوصاية القومية تمتلك حوالي 800 كلم من الخط الساحلي، وكذلك الأحراج، والتلال الصغيرة، والمنتزهات، والمستنقعات، والمزارع. الجمعية الملكية لحماية الطيور لديها حوالي نصف مليون عضو متكرسين لحماية أجناس عديدة من الطيور.

## الطيهوج الأحمر:

رغم أن بريطانيا ليس لديها العديد من الحيوانات الثديية والزواحف، فإن لديها تشكيلة غنية من حياة الطير. هذا الطيهوج الأحمر، هو حيوان للصيد في الأراضي السبخة (المستنقعة)، والذي يتواجد فقط في بريطانيا وإيرلندا.

## مخلفات ما قبل التاريخ:

المواشي البيضاء البرية لحديقة شيليغهام في نور ثمبريا هي متحدرة من ثيران ما قبل التاريخ. لقد حميت من الصيادين عندما تم تسوير الحديقة في العام 1220 والقطيع لا يزال باقياً منذ ذلك الحين.

**يكافح بنجاح مع التغيير:**

بعض أجناس الحياة البرية تكيفت مع البيئة الاصطناعية الجديدة. الصُّقَيْر، كان ذات مرة طائر الريف المكشوف، يصطاد الآن على طول حواف طرق السيارات الحيوانات الثديية الصغيرة، ويبني عشه على المباني العالية. هذه الحواف، والأراضي حول خطوط سكك الحديد، تؤمن أيضاً مأوى للأزهار البرية البريطانية المنقرضة.

**ملك الأرض البور:**

يتواجد الغزال الأحمر فوق معظم بريطانيا، لكنه يتميز بصورة خاصة في الأراضي السبخة (البور) الإسكوتلندية. الذكور في الخريف، تدعى «فحول الأيائل»، تشابك قرونها وتقاتل بعضها، لنيل السيطرة على الإناث ومعاشرتها. هذه الفترة تعرف بالموسم الشهواني.

**بترول فوق مياه مضطربة:**

تتلوث الشواطيء البريطانية عدة مرات بالبترول المسكوب من ناقلات النفط في المياه الساحلية المزدحمة. الأعشاب البحرية وحيوانات الشواطيء تموت، والطيور البحرية لا تستطيع تنظيف نفسها

# 4. شعب الجزيرة

لقد كان البحر دائماً هاماً للبريطانيين. لمدة 1000 سنة حفظ القنال الشعب آمناً من أي هجوم من اليابسة الأوروبية، وعمل في أوقات مختلفة كحاجز للإسبان، والفرنسيين، والألمان. ولمدة قرون، كان الدفاع الرئيسي البريطاني عبارة عن أسطول من السفن الخشبية، وحتى مؤخراً، كان لدى بريطانيا أكبر أسطول بحري في العالم. أسطول اليوم هو من سفن هجومية وغواصات مسيّرة بالطاقة النووية هي أصغر، لكنها مميتة أكثر.

كانت بريطانيا في الماضي دولة رئيسية في التجارة وصيد الأسماك. كان نصف تجارة العالم ينقل في بواخر بريطانية. حتى اليوم، هي بين الستة دول التجارية الأكبر في العالم، وأسطولها التجاري هو أكبر من الأسطول التجاري للولايات المتحدة الأميركية.

رغم أن الإفراط في صيد الأسماك قد خفض إلى حد كبير

عدد الأسماك في البحر، فحوالي 7000 زورق ساحلي و 200 مركب لأعماق البحار ما زالت تصطاد حول ساحل بريطانيا. في إنكلترا السمك المقلي والشيبس (البطاط الرقيقة المقلية) هما الطعام التقليدي.

في القرن التاسع عشر، كان البريطانيون أول شعب يأخذ إجازات إلى ساحل البحر والسباحة في البحر على سبيل المرح. اليوم، الشواطيء الأكثر دفئاً للبحر الأبيض المتوسط تجتذب الآن أعداداً كبيرة من محبي الإجازة البريطانيين أكثر من ساحل المملكة المتحدة.

**«حكم بريطانيا»:**

أنقذ الأسطول البحري الملكي بريطانيا من الاجتياح مرات عديدة في تاريخها. عندما هددت إنكلترا بالاجتياح من نابوليون في العام 1805، الأسطول البريطاني بقيادة اللورد نيلسون حارب الأسطول الفرنسي ودمره في ترافلغار (الطرف الأغر)، بعيداً عن الساحل الجنوبي لإسبانيا. سفينة القيادة لنيلسون، السفينة فيكتوري، حفظت ويمكن مشاهدتها في بورتسماوث، في جنوبي إنكلترا.

## إختلاط في الزوارق:

أصبح البحر ملعباً لبريطانيا. في الصيف، كل نوع من الصناعة اليدوية ـ من يخوت المحيط إلى زوارق التجذيف الشراعية وألواح ركوب الأمواج ـ تزدحم في المياه الساحلية لبريطانيا.

## سبر الأغوار:

معظم الأسماك التي تؤكل في بريطانيا يتم اصطيادها بواسطة شباك الأعماق. المصيدة هي عبارة عن شبكة على هيئة كيس تجر على طول قاع البحر بواسطة باخرة تعرف بصائدة الأعماق. ونظراً للإفراط في الصيد في المياه المحلية، فبواخر صيد الأعماق الحديثة، من مواني مثل هَلْ على الساحل الشرقي، تصطاد في مياه تبعد مئات الكيلومترات عن الوطن.

# 5. البريطانيون الأوائل

جاء السكان الأصليون لبريطانيا من اليابسة الأوروبية عبر الجسر البري الذي كان يصل بريطانيا بأوروبا منذ 7000 سنة. تبعهم، حوالي العام 500 ق.م. الكليتون الذين هيمنوا على بريطانيا حتى العام 55 للميلاد، عندما هاجم الرومان. بقي الرومان لمدة 400 سنة، مخلفين وراءهم طرقات وأسماء أماكن عديدة تنتهي بعبارة « ـ شستر»، ومعناها معسكر.

عندئذ هبط على بريطانيا «عصر الظلام». حوربت البلاد بواسطة شعوب من أوروبا الشمالية، الإنكلو، والسكسون، والإسكندينافيون، والدانماركيون. لم يكن ذلك حتى العام 886 أن هُزم الدانماركيون أخيراً بواسطة الملك الإنكليزي الفرد. عندئذ واجهت إنكلترا هجوم الفورمان. من فرنسا، الذين نزلوا في هاستنغز على الساحل الجنوبي في العام 1066. ملك نورماندي وليم «الفاتح» كان قد توج ملكاً على إنكلترا. كان حكمه قاسياً لكن إنكلترا لم تتعرض من جديد للاحتلال الأجنبي. حروب عديدة تلت مع فرنسا، لكن ذلك لم يكن

حتى حكمي هنري الثالث واليزابيث الأولى أن أصبحت إنكلترا قوة رئيسية. عندما توفيت اليزابيت في العام 1603 وأصبح جيمس الأول ملكاً، كانت البلاد ممزقة بالنزاعات الدينية. هذه واضطرابات أخرى أدت إلى حرب أهلية دموية في العام 1642، خلال حكم شارلز الأول.

**السيدة الحديدية:**

في العام 61 للميلاد بوديكا، ملكة الإيسيني، قبيلة شرسة من أنجليا الشرقية، هاجمت الحصن الروماني في لندن ومسحته. هي أصبحت مشهورة بالسيدة الحديدية، رمز المقاومة ضد الاحتلال الروماني. بعد هزيمتها الفعلية وموتها بواسطة الرومان، كانت لندن قد أعيد بناؤها تماماً. هناك تمثال لبوديكا على سد التايمز، بجانب جسر وستمنستر في لندن.

**دائرة من الصخر:**

يظهر المشهد الجوي ستونهنج في جنوب إنكلترا، أحد أغرب المواقع الأثرية في العالم. لقد بني من كتل صخرية بواسطة شعب العصر البرونزي منذ حوالي 4000 سنة، ويعتقد بأنه كان هيكلاً استعمل لعبادة الشمس. رهبان الهيكل كانوا يدعون الدرويديين.

## نقطة حراسة للامبراطورية:

كان سور هادريان قد سمي تخليداً للامبراطور الروماني هادريان. بني في حوالي العام 121 للميلاد لإبعاد الجماعات المغيرة من البكتيين والاسكوتلنديين من الشمال. يسير السور الحجري على كامل عرض الجزيرة تقريباً، من نيوكاسل ـ ابون ـ تاين على الساحل الشمالي الشرقي إلى سولواي في الغرب. لا يزال الزائرون يستطيعون اليوم الرؤية والسير على طول أقسام من السور.

## حقائق جوهرية:

- في 1500 سنة من التاريخ البريطاني كان هناك حوالي 66 ملكاً، بينهم:
- وليم الأول، حكم من 1066 - 87. أصبح ملكاً لإنكلترا بعد أن انتصر في معركة هاستنغز في 14 تشرين أول (أوكتوبر) 1066.
- ريتشارد الثالث، حكم من 1452 - 5. ملك لا يعرف الرحمة، يعتقد بأنه قتل أبناء أخيه ليمنعهم من خلافته. قتل في معركة بوسوورث فيلد.
- هنري الثالث، «الملك المرح»، حكم من 1509 - 47. أوجد كنيسة إنكلترا. تزوج ست مرات، طلق اثنتين من زوجاته وقطع رأس اثنتين أخريين.

- اليزابيث الأولى، حكمت من 1558 - 1603. سريعة الغضب، حكيمة ومحبوبة من شعبها. تحت حكم اليزابيث، أصبحت إنكلترا قوة عالمية عظمى.

**يوم القضاء:**

في العام 1085 أمر وليم الفاتح بإجراء مسح شامل، يبين بالتفصيل استخدام الأرض، والتعداد السكاني، والمباني، وحيوانات المزارع في كل قرية في إنكلترا. يعرف هذا بكتاب القضاء، ويستعمل لجباية الضرائب.

## 6. الامبراطورية والصناعة

كانت بريطانيا في القرن التاسع عشر أقوى دولة في العالم. كانت أول بلد يطور الصناعات التصنيعية الثقيلة مثل الحديد والنسيج، وأول بلد يستخدم العلم لتحسين الزراعة. وبحلول العام 1900 كانت بريطانيا أيضاً تحكم أكبر امبراطورية يمكن مشاهدتها في العالم.

عاش معظم الناس في المدن وعملوا في المصانع والمكاتب. كانت البضائع المصنوعة في بريطانيا ترسل إلى كل أنحاء العالم. كانت الأموال البريطانية تستثمر في صناعات جديدة في البلدان المتطورة، بالإضافة إلى البلدان التي في الامبراطورية البريطانية مثل كندا، وأوستراليا، والهند، وجنوب إفريقيا.

كانت الهند الإقليم الأهم في الامبراطورية البريطانية. لضمان طرقها البحرية إلى الهند والدفاع عن امبراطوريتها فيما وراء البحار، طورت بريطانيا أسطولاً بحرياً كبيراً وقوياً. وعند

اقتراب نهاية القرن التاسع عشر استحوذت بريطانيا أيضاً على امبراطورية كبيرة في أفريقيا الجنوبية، والوسطى، والشرقية، بالإضافة إلى مصر والسودان. لكن في العام 1914 لحقت كل من ألمانيا والولايات المتحدة الأميركية ببريطانيا في إنتاج الفحم، والفولاذ، والبضائع المصنعة.

**عصر القطار:**

التغيرات الضخمة التي حدثت في بريطانيا في القرن التاسع عشر تسارعت بوصول السكك الحديدية. الفحم، والحديد، والفولاذ، والأغذية، والبريد، والصحف، والركاب يمكن نقلها جميعاً إلى أي بقعة من البلاد، بسرعة وبصورة أرخص. صاروخ روبرت ستيفنسون (1829)، كان أحد أول القاطرات البخارية في العالم.

**ورشة العالم:**

بحلول العام 1870 كانت بريطانيا قد اشتهرت باسم «ورشة العالم». كان ثلث البضائع المصنعة في العالم تقريباً تصنع في بريطانيا. كانت المواد الخام تستورد من أنحاء الامبراطورية والبلدان الأخرى، ويعاد بيعها كبضائع مصنعة. لكن بالنسبة إلى ملايين العمال في بريطانيا، كانت الحياة صعبة والأحوال قذرة. هؤلاء النسوة يعملن في مصنع للقطن في شمال إنكلترا، في حوالي العام 1840.

## أم لشعبها:

عندما أصبحت فيكتوريا ملكة في العام 1837، كانت فقط في الثامنة عشرة من عمرها. توفيت في العام 1901. كان حكمها الأطول في التاريخ البريطاني. كانت محبوبة ومحترمة ليس فقط في بريطانيا بل أيضاً من ملايين رعاياها في كل مكان من الامبراطورية.

## ربع العالم:

الامبراطورية البريطانية، الظاهرة على الخارطة، غطت تقريباً ربع سطح يابسة العالم وضمت ربع سكان العالم. إكتسبت بلدان الامبراطورية تدريجياً عن طريق الاستكشاف، والتجارة، والحرب عبر قرنين من الزمن. لقد بلغت ذروة قوتها في العام 1900.

## 7. دفاع المملكة

في العام 1914، دخلت بريطانيا الحرب ضد ألمانيا عندما هاجمت ألمانيا بلجيكا. دامت الحرب العالمية الأولى أكثر من أربع سنوات وكلفت بريطانيا أرواح حوالي مليون رجل. جرت الحرب بصورة رئيسية في بلجيكا وشمال فرنسا، مع جانبين يواجه كل منهما الآخر على طول نظام خنادق تمتد من سويسرا إلى بحر الشمال. جرت محاولات متكررة من كل جانب لاقتحام تحصينات العدو، لكن لمعظم الحرب كانت هناك لعبة شطرنج أي مات الشاه. في العام 1918، بعد دخول الولايات المتحدة الأميركية الحرب، استسلمت المانيا.

لإحدى وعشرين سنة تلت تمتعت بريطانيا بسلام قلق. كان اقتصادها مهشماً، وكانت هناك بطالة هائلة وانزعاج اجتماعي. تحت حكم أدولف هتلر، تسلحت المانيا من جديد. في العام 1939، عندما اجتاحت المانيا بولندا، دخلت بريطانيا الحرب من جديد ضد المانيا.

خلال الحرب العالمية الثانية (1939 - 45) واجهت بريطانيا اجتياحاً. أنحاء كبيرة من لندن دمرها القصف الألماني والكثير من الامبراطورية البريطانية في الشرق الأقصى ـ هونغ كونغ، سنغافورة، الملايو، وبورما ـ كان قد فقد بالاحتلال الياباني. وعندما خيم السلام بعد ست سنوات من القتال المرير الباهظ الثمن، لم تعد بريطانيا قوة عالمية عظمى. اليوم، لدى بريطانيا أسلحة نووية وهي العضو المؤسس لحلف الناتو، منظمة حلف شمال الأطلسي، جنباً إلى جنب مع بلدان أوروبية أخرى والولايات المتحدة الأميركية.

**المحارب السعيد:**

كان ونستون تشرتشل رئيس الوزراء البريطاني من أيار (مايو) 1940 وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية. قيادته ألهمت الشعب في إحدى أحلك الفترات في تاريخ البلاد. ورغم أنه هزم من كليمنت أتلي، زعيم حزب العمال، في الانتخابات العامة لعام 1945، فقد أعيد انتخاب تشرتشل في العام 1951 وبقي رئيساً للوزراء إلى أن تقاعد في العام 1955، عندما كان في الحادية والثمانين من العمر.

**الحرب الخاطفة:**

بعد الفشل في تدمير سلاح الجو البريطاني في معركة بريطانيا (1940)، شن الألمان غارات جوية على لندن. دمّر العديد من

المباني التاريخية وقتل العديد من المدنيين بالقنابل، لكن كاتدرائية سانت بول بقيت.

**الطائرات النفاثة:**

القوات المسلحة البريطانية اليوم هي بين الأفضل تدريباً والأفضل تجهيزاً في العالم. خلال النزاع على جزر فولكند في العام 1982، مع الأرجنتين، طائرات الهارير النفاثة، اختراع بريطاني، حلقت بمهمات عديدة ناجحة. طائرة الهارير قادرة على الإقلاع عامودياً والتحليـق، وكانت ملائمة تماماً للطيران من على حاملات الطائرات، كما فعلت قرب جزر فولكند.

**حنان الحرب:**

أكثر من خمسة ملايين بريطاني انضموا إلى الجيش خلال الحرب العالمية الأولى. وواحد من بين كل ثلاثة كان قد جرح، وواحد من بين كل خمسة كان قد قتل. الأسلحة الحديثة كالدبابة والطائرة استعملت لأول مرة. كانت الغازات السامة تستعمل من قبل الجانبين ونتجت عن قتل الآلاف العديدة من الرجال أو بتروا لمدى الحياة.

## 8. أقدم ديموقراطية

بريطانيا هي ديموقراطية، تحكم بواسطة شعبها عن طريق ممثليه المنتخبين. في الانتخاب، أي شخص قد يتقدم كمرشح برلماني عن منطقة محددة، وكل شخص فوق الثامنة عشرة له حق الاقتراع لمرشح من اختياره أو اختيارها. المرشح الحائز على أغلبية الأصوات يصبح عضواً في البرلمان، وينضم إلى مجلس العموم حيث تصدر قوانين البلاد. الحزب الحائز على أغلبية أعضاء البرلمان يشكل الحكومة وزعيمه يصبح رئيساً للوزراء، رئيس الحكومة.

في القرن الثالث عشر حكم الملك، بمساعدة الأساقفة والبارونات. في القرن السابع عشر ضم مجلس العموم أعضاء البرلمان الذين انتخبهم عدد ضئيل من مالكي الأراضي. عندما حاول الملك شارلز الأول أن يحكم بدون برلمان، إندلعت جرب أهلية من 1642 - 49 لتقرير من يحكم البلاد. هزيمة شارلز وأعدامه أظهرتا أنه ليس هناك من ملك يستطيع أن يحكم

بدون برلمان. اليوم، رغم أن الملك هو رأس الدولة، فهو أو هي ليست لديه سلطة سياسية.

**مؤامرة البارود:**

عند منتصف ليلة 4 تشرين ثاني (نوفمبر) 1605، إكتشف غاي فاوكس في قبو تحت مجلس اللوردات. كان على وشك أن يشعل النار في كومة من براميل البارود في محاولة لقتل الملك جيمس الأول والإطاحة بالعرش. يحتفل باعتقاله كل سنة بالمشاعل، والألعاب النارية، وبحرق «تمثال مضحك»، هو نموذج من غاي فاوكس. تم تعذيب فاوكس للكشف عن المؤامرة، ثم أعدم في كانون الثاني (يناير) 1606.

**مجلسان:**

يتألف البرلمان من مجلس العموم ومجلس اللوردات. مجلس اللوردات ليس منتخباً بل يضم زعماء القضاة والأساقفة، وأعضاء الطبقة الأرستقراطية حملة الألقاب النبيلة الوراثية، والأشخاص الذين منحوا ألقاباً لمدى الحياة اعترافاً بخدماتهم العامة. لا يستطيع اللوردات إصدار القوانين، هم فقط يعدلون أو يجمدون القوانين الصادرة عن مجلس العموم. هناك 650 عضو برلمان في مجلس العموم. هم موزعون على الشكل التالي: 523 عضو برلمان لإنكلترا، و 72 عضو برلمان لإسكوتلندا، و 38 عضو برلمان لويلز، و 17 عضو برلمان

لإيرلندا الشمالية. هم ينتخبون لبرلمان واحد ويجب إجراء انتخابات جديدة خلال خمس سنوات. هناك حزبان سياسيان رئيسيان، المحافظون (Tories) والاشتراكيون (Labour).

## حكم الوطن:

حتى العام 1972، كان لإيرلندا الشمالية برلمانها الخاص يدعى الجمعية. منذ ذلك الحين وهي تحكم مباشرة من لندن. وهناك أيضاً أحزاب «وطنية» في اسكوتلندا وويلز والتي ترغب أن ترى ولادة جمعية منفصلة لبلديها. قلعة ستورمونت، هي مقر جمعية إيرلندا الشمالية حتى 1972.

## إفتتاح الدولة:

بعد استراحة خلال الصيف، يعاد افتتاح البرلمان في تشرين الثاني (نوفمبر) بواسطة الملك الحاكم أو الملكة.

## 9. الاقتصاد البريطاني

حتى منتصف الستينات كانت القوة الاقتصادية البريطانية مبنية على أساس صناعاتها الثقيلة. الفولاذ، وبناء السفن، والسيارات، والنسيج ولّدت ثروة واستخداماً لإعداد كبيرة من الناس. بالمواجهة مع المنافسة الأجنبية الناجحة باطراد، فإن الأشخاص الذين يتوظفون الآن في صناعات الخدمات هم أكثر من الذين يتوظفون في الصناعة. حتى هكذا، فإن أكثر من أربعة أخماس الصادرات البريطانية هي بضائع صنعت أو أنتجت بطريقة ما في بريطانيا.

ولما كان الطلب على البضائع المصنعة البريطانية قد أخذ ينهار، فإن أجزاء كبيرة من البلاد، خاصة ميدلند والشمال، تعاني من البطالة. الصناعات الجديد التي تتركز بصورة رئيسية في الجنوب، مثل الإلكترونيات، والفضائيات وصناعة الآلات العلمية، قد ولّدت ثروة ووظائف جديدة. كانت بريطانيا رائدة عالمية في الكومبيوتر وبرمجة الكومبيوتر.

لدى بريطانيا أيضاً موارد طاقة أكبر من أي بلد في أوروبا الغربية. هناك فحم يكفي للبقاء لمدة 300 سنة أخرى. واكتشاف النفط والغاز الطبيعي تحت بحر الشمال في العام 1969 قد جعل بريطانيا مكتفية ذاتياً في هذين الموردين، أيضاً. تؤمن الطاقة النووية مصدراً ثميناً من الكهرباء.

**التجارة السياحية:**

أكثر من 12 مليون سائح يزورون بريطانيا كل سنة، ويصرفون أكثر من 5 بلايين جنيه أسترليني. العديد من السائحين يأتون لمشاهدة «أولد إنجلند» ـ المناظر الطبيعية التي لا تتبدل للحقول الخضراء، والأسيجة المتقنة، والأكواخ المسقوفة بالقش كهذه التي في كوتسوُولدس، شمال شرق بريستول.

**حقائق جوهرية:**

● المملكة المتحدة هي خامس أهم دولة تجارية في العالم بالنسبة للمال.

● تستورد المملكة المتحدة بضائع مصنعة أكثر مما تصدّر.

● التجارة مع أوروبا الغربية تضاعفت أكثر منذ 1950. المجموعة الأوروبية تحسب الآن لستة من أسواق التصدير العشرة الأولى للمملكة المتحدة.

● لدى المملكة المتحدة 366.545 كلم من الطرقات، ضمنها 2675 كلم للسيارات؛ 17.230 كلم خطوط لسكة الحديد،

و 4000 كلم قنوات وممرات مائية صالحة للملاحة.

● معظم البضائع والمواد الخام تنقل بطريق البر.

## مصانع للخدمات:

منذ الستينات تحول اقتصاد بريطانيا. هناك أشخاص أقل يعملون الآن في الصناعات التصنيعية وهناك زيادة ضخمة في الصناعات الخدماتية مثل الصيرفة، والتأمين، والعناية الصحية، وأوقات الراحة. المزيد والمزيد من الناس (خاصة النساء) يعملون دواماً جزئياً، وعدد العمال الموظفين ذاتياً يزداد أيضاً. من مجموع الإنتاج المحلي الإجمالي (قيمة جميع النشاط الاقتصادي في المملكة المتحدة)، الزراعة، وصيد الأسماك، والإحراج تشكل 4%، والصناعة التصنيعية 26%، والخدمات 65%. يظهر الرسم البياني القطاعات الرئيسية للاستخدام في المملكة المتحدة وعدد الأشخاص الذين يعملون فيها وهي على الشكل التالي:

**القطاع الأولي:** 952.000 شخصاً (يشمل الزراعة، وصيد الأسماك، والأحراج).

**قطاع البناء:** 970 000 شخصاً.

**قطاع التصنيع:** 5.533.000 شخصاً.

**قطاع الخدمات:** 14.012.000 شخصاً (ويشمل الصيرفة، والتمويل، والتأمين، والصحة والتعليم، الحكومة وأعمال

المجلس، المحلات، النقل، الفنادق والسياحة، البريد، والتلفزيون والإذاعة).

## شكل الأشياء القادمة؟:

بعض المدن الصناعية في الشمال قد تركت لتتعفن بعد أغلاق الصناعات التي جعلتها مزدهرة. صناعات اليوم تقع في الريف الجميل مثل «سيليكون غلن» باسكوتلندا، حيث 300 شركة تصنع قطع الكومبيوتر والبرامج.

## 10. الملكة والكومنولث

لدى بريطانيا واحدة من الملكيات القليلة الباقية في العالم. لقد تواجدت لأكثر من 1000 سنة. كان بعض الملوك غير محبوبين جداً من الشعب، لكن اليوم الملكة اليزابيث الثانية هي واحدة من أكثر الأشخاص احتراماً في بريطانيا. ورغم أنه ليست لديها أية سلطة للحكم، فهي تمثل التقاليد البريطانية وطريقة الحياة لملايين الأشخاص في كل مكان من العالم.

الملكة هي رئيسة الكومنولث ـ مجموعة من 73 بلداً مستقلاً كانت في يوم من الأيام جزءاً من الامبراطورية البريطانية. مع أعضاء آخرين من العائلة المالكة، تقضي الملكة الكثير من أوقاتها بزيارة بلدان الكومنولث، وتقوّي روابطها مع بريطانيا، وتنمي التفاهم بين البلدان المختلفة. وتساعد أيضاً الصادرات البريطانية بزيارة واستقبال رؤساء دول أخرى.

المقر الرسمي للملكة هو قصر بكنغهام في لندن. ولديها أيضاً ممتلكات شاسعة في ساندرينغهـام في نورفولك، وبالمورال في اسكوتلندا، وقلعة وندسور على نهر التايمز، على بعد عدة كيلومترات غربي لندن.

**تبديل الحرس:**

تبديل الحرس هو مشهد مألوف خارج قصر بكنغهام. إنه جاذبية سياحية شائعة لكل من الزائرين من الخارج ومن أنحاء أخرى من المملكة المتحدة.

**يد المساعدة:**

تقضي العائلة المالكة الكثير من وقتها لجمع الأموال للمشاريع الخيرية المختلفة. الأميرة آن هي رئيسة الصندوق الدولي لإنقاذ الطفولة، الذي أنشيء لمساعدة الأطفال المحتاجين في كل مكان من العالم.

**أفضل البريطانيين:**

في العام 1987، سافر أمير وأميرة ويلز إلى اليابان في جولة لمشاهدة المناظر. عندما كانا هناك، حضرا العديد من اللقاءات والاجتماعات التجارية والمعارض، وشجعا الشعب على شراء البضائع الإنكليزية والخدمات.

## 11. لندن المتغيرة

مدفونة تحت البورصة في مدينة لندن تقع آثار مدينة رومانية قديمة. كانت لندن لحوالي 2000 سنة العاصمة البريطانية ومركز الحكومة، والفنون، والمال، والتجارة. كان نهر التايمز المفتاح لثروة وازدهار لندن. من هنا تبحر البواخر إلى كل أنحاء العالم. ونظراً لأن جميع الطرق الرئيسية والمواصلات الحديدية مع أنحاء أخرى من بريطانيا تلتقي في لندن، فالصناعة والتجارة ازدهرتا هنا، أيضاً. كان الناس يتشجعون للعمل بالانتقال إلى العاصمة.

تغطي لندن الآن حوالي 1600 كلم$^2$، وقد نمت من موقعها الأصلي في المدينة (هي الآن مركز عالمي رئيسي للتأمين والمال) لكي تشمل مدناً وقرى سابقة. لديها تعداد سكاني يزيد عن 7 ملايين نسمة. لندن المعروفة لملايين السائحين تضم معالم تاريخية مثل برج لندن، وكنيسة وستمنستر، ومجلسي البرلمان. هناك أيضاً الوست إند، الشهير بمحلاته،

ومطاعمه، ومسارحه؛ والإيست إند، مقر الشركات الصغيرة، وأحواض السفن، والبلوكات الشاهقة الارتفاع التي بنيت لتحل محل الأكواخ القديمة المكتظة.

**الحريق الكبير:**

أربعة أيام بلياليها في أيلول (سبتمبر) 1666، شب حريق هائل عبر شوارع العصور الوسطى لمدينة لندن، مدمراً كل شيء عدا سدس واحد من المدينة. بدأ الحريق في مطبخ خباز الملك في بودنغ لين. أكثر من 100 000 شخص أصبحوا بلا مأوى، رغم أنه مات 12 شخصاً فقط.

**مشاكل المدينة الداخلية:**

في الثمانينات، عانت أنحاء في لندن من الاضطرابات والفوضى. العديد من الأشخاص الذين يعيشون على مقربة من وسط المدينة، المتعارض مع الضواحي الخارجية الأكثر ازدهاراً، كان لديهم أمل ضئيل بالوظيفة والعيش في بيوت مكتظة ومتداعية. جرت عدة تحقيقات كنتيجة لأعمال الشغب، لكن لا تزال هناك بطالة واسعة الانتشار وإسكان رديء في العديد من مناطق المدينة الداخلية.

**تطوير أحواض السفن:**

أحواض السفن في لندن، التي كانت في وقت من الأوقات مشهداً لصناعة مزدهرة مزدحمة، عانت سنوات من

الانهيار منذ الحرب العالمية الثانية. عدة بواخر تزور لندن الآن والأحواض أعيد تطويرها مع أحواض صغيرة لليخوت، ومحلات، ومقاهي. ناطحة السحاب العملاقة تدعى Canary Wharf هي مخططة كمدينة صغيرة «ميني» لإنعاش المنطقة في القرن التالي وإعادة الناس والشركات إلى منطقة الأحواض.

## 12. إنكلترا والإنكليز

مثل شعوب بلدان عديدة، ينحدر الإنكليز من خليط شعوب. عندما غادر الرومان في القرن الخامس، هوجمت إنكلترا من قبائل جرمانية من أوروبا الشمالية ـ الإنكلو، والسكسون، والجوت. إحتلوا الجزء الشرقي من البلاد، وطردوا الكلتيين إلى اسكوتلندا، وويلز، وكورنوول. مغيرون لاحقون شملوا الفايكنغ، والدانماركيين، والنورمان. وعلى مر القرون جماعات أخرى عديدة استوطنت انكلترا، بينهم يهود أوروبيين، وإيرلنديين، ويونانيين، وإيطاليين، وبولونيين، وصينيين، ومؤخراً أناس من البحر الكاريبي، وأفريقيا، وآسيا.

ربما المساهمة الأكثر دواماً التي صنعها الانكليز للعالم هي لغتهم. هي لغة غنية بصورة خاصة بمعجمها الكبير جداً وهي واحدة من أصعب اللغات للتعلّم. بالرغم من هذا كله فقد أصبحت «لغة العالم»، ويتحدث بها دولياً.

## أربعة أقاليم:

تنقسم إنكلترا بصورة طبيعية إلى أربعة مناطق منفصلة ـ شمال، جنوب، شرق، وغرب. كل واحدة لديها ريفها المميز ـ الشمال جبلي، والغرب كثير التلال مع مستنقعات برية، والشرق منبسط إلى حد كبير، والجنوب حقول متماوجة وتلال لطيفة. الأساليب المعمارية تختلف أيضاً، لأن مواد البناء المحلية تستعمل كثيراً. الناس في كل منطقة من المملكة المتحدة كثيراً ما يتحدثون بلهجة الإقليم.

## رقص موريس:

التقاليد والعادات هي نواحي هامة للحياة الإنكليزية، خاصة في القرى. فرق من راقصي الموريس، مع أجراس على سراويلهم وأشرطة ملونة في قبعاتهم، يرقصون فوق أراضي القرية الخضراء وخارج البيوت العامة (pubs) خلال الصيف، يعود تاريخ إسمها إلى القرن الخامس عشر، عندما إدوارد الثالث جلب الرقصة من إسبانيا، حيث كان يقوم بها المغاربة أو «الموريسكو».

## مذاق من إنكلترا:

رغم أن الطعام والطهي في إنكلترا قد أخذا يتحسنان، فالإنكليز يصرفون وقتاً ومالاً على الطعام أقل من جيرانهم الأوروبيين. الرضا هو الاهتمام الأكبر للعديد من العائلات من

النوعية. الأطباق التقليدية مثل روستو لحم البقر، وبودنغ يوركشاير، ومعجنات كورنيش (لحم وبطاطا (بطاطس) ملفوفة بعجينة الفطائر)، والبودنغ الأسود (مصنوعة من بقايا اللحوم والدم) ما زالت تؤكل في بعض البيوت، رغم أنها نادراً ما تقدم في المطاعم.

**حقائق جوهرية:**

- كانت الديانة المسيحية قد جلبت إلى إنكلترا بواسطة القديس أوغسطين في حوالي العام 600 للميلاد.
- هناك مليوني عضو في كنيسة إنكلترا، وأكثر من مليونين كاثوليك رومانيين، ونصف مليون منهجيين.
- كما هو الحال في البلدان الأوروبية الأخرى، فالحضور الكنسي آخذ في الانخفاض. أقل من واحد في كل سبعة أشخاص يحضر إلى الكنيسة المسيحية بانتظام.
- بعض الإنكليز يتبعون عقائد أخرى. هناك 900.000 مسلم، و 175.000 من السيخ، و 140.000 من الهندوس، و 111 000 من اليهود.

## 13. ويلز والويلزيون

ويلز عبارة عن بلد صغير من الجبال، والبحيرات، والمستنقعات، والأودية، ومزارع الأغنام المنعزلة. سكانها حوالي ثلاثة ملايين نسمة. كان الويلزيون أصلاً شعباً يتحدث الكلتية وارغموا باتجاه الغرب خارج إنكلترا بواسطة الرومان ولاحقاً بواسطة السكسون. كانت البلاد قد أرغمت بالقوة للاتحاد مع إنكلترا في العام 1536 فقط بعد فترة قصيرة من الاستقلال.

في القرن التاسع عشر انتقل آلاف الويلزيين من الريف إلى المدن والقرى الصناعية في جنوبي ويلز، واشتغل العديدون منهم في مناجم الفحم. خلال فترة الكساد في العشرينات والثلاثينات، غادر خمس السكان الإقليم وأولئك الذين بقوا كانوا يعانون من الفقر الواسع الانتشار.

لكن الويلزيين حافظوا دائماً على الإحساس القوي للمجتمع، والتقليد الديني المنهجي العميق. كرة الرغبي كانت

أيضاً لفترة طويلة قد لعبت دوراً هاماً في الحياة الويلزية، مع الهوية القومية المتكبرة. اللغة الويلزية يتحدث بها في أنحاء عديدة من البلاد وهي تعلّم في المدارس.

## جبل ذو معنى روحي:

كادر إدريس، التي تعني «كرسي آرثر»، يقع في منتزه سنودونيا القومي في شمالي ويلز. إنه يرتفع 90 متراً فوق لين كو، البحيرة المشهورة التي لا قرار لها وتحتوي على مسخ رهيب الخلقة. تقول الأسطورة أن الشخص الذي ينام الليل على كادر إدريس يستيقظ إما مجنوناً، أو أعمى، أو شاعراً!

**Rarebit الويلزية:**

بالرغم من إسمها (rarebit تلفظ «rabbit») فهذا الطبق يتألف من جبنة مذوبة مخلوطة بالزبدة، والحليب، والتوابل. يمدد الخليط على توست ساخن مدهون بالزبدة ويشوى حتى يتحمر تماماً.

## بلد الأغنية:

العديد من الويلزيين مغرمون بالشعر والغناء. جوقاتهم مشهورة في كل مكان من العالم، تغني التراتيم وأغاني دينية أخرى، وأيضاً أغاني تقليدية للتلال والأودية الويلزية، التي كثيراً ما تغنى باللغة الويلزية.

## محمية بالقلاع:

ويلز غنيـة في التاريخ والأساطير. لقد كان من ويلز أن الملـك آرثر، القائد الأسطوري للبريطانيين القدماء، قاد الجيش الكلتي ضد السكسون في القرن السادس. في فترة الغزو النورماني بنيت سلسلة من القلاع على طول الحدود مع إنكلترا، لضمان الممتلكات النورمانية ضد الهجمات الشرسة للأمير الويلزي، ليويلن العظيم. القلعة في شيبستاو، تقف على صخرة مشرفة على نهر واي، عند الطرف الجنوبي للحدود.

## 14. بوني اسكوتلندا

عندما قرر البرلمان الاسكوتلندي الاتحاد مع إنكلترا في العام 1707، عارضه العديد من الاسكوتلنديين. حتى اليوم يرى العديد من الاسكوتلنديين أنفسهم كشعب منفصل يعيش في بلد منفصل. تصدر اسكوتلندا قوانينها الخاصة، ولديها نظامها الخاص للتعليم وكنيستها الخاصة. وهناك أيضاً عدد متزايد من الاسكوتلنديين الذين يحبون بأن يكون لاسكوتلندا برلمانها الخاص من جديد.

جاء الاسكوتلنديون الأوائل من إيرلندا، كانوا متحدين في بلد واحد بواسطة الملك كينيث ماك آلبين في العام 843 للميلاد. حاول الإنكليز لقرون الاستيلاء على اسكوتلندا لكنهم هزموا بحزم في معركة بانوكبيرن في العام 1314.

تنقسم اسكوتلندا إلى أراضي منخفضة خصبة ومرتفعات جبلية جميلة لكنها قليلة السكان. يعيش ثلاثة أرباع

الاسكوتلنديين في منطقة الأرض المنخفضة بين غلاسكو وأدنبره. كلايد سايد، على ضفتي نهر كلايد، هي مركز لبناء السفن وصناعي هام. مع انهيار الصناعة الثقيلة، عانت اسكوتلندا من بطالة مرتفعة. النفط، اكتشف بعيداً عن الساحل الشرقي لاسكوتلندا، جلب بعض الازدهار. مع ذلك، فالأرباح تذهب إلى الحكومة المركزية للمملكة المتحدة، بينما يشعر العديد من الاسكوتلنديين أن المزيد من الفوائد يجب أن تستعمل مباشرة لمساعدة اقتصاد اسكوتلندا.

**أطعمة الرفاهية:**

سمك السلمون ولحم البقر الإسكوتلندي مشهوران بنوعيتهما الممتازة. لكن الأطباق الإسكوتلندية التقليدية تشمل الهاغجيس، إنضاج بسيط لكبد الغنم، ودقيق الشوفان والشحم، والعصيدة، التي تصنع من دقيق الشوفان، والماء والملح.

**ماري، ملكة الإسكوتلنديين:**

كان عمر ماري ستيوارت أسبوعاً واحداً عندما أصبحت ملكة في العام 1542. عندما بلغت السادسة أرسلتها والدتها لتعيش في فرنسا، لتكون في مأمن من الإنكليز. تزوجت من ملك فرنسا وعادت إلى اسكوتلندا أرملة في التاسعة عشرة. سجنتها اليزابيث الأولى وقطع رأسها في العام 1586.

**«وادي البكاء»:**

غلينكو هو أحد أشهر أودية اسكوتلندا وآجدرها استحقاقاً للمشاهدة. في العام 1692 ذبح هنا أكثر من 40 عضواً من عشيرة ماكدونالد على يد مجموعة من الجنود بقيادة روبرت كامبل، بعد أن استمتع كامبل والجنود 12 يوماً بضيافة عشيرة آل ماكدونالد.

**وفرة الويسكي:**

هناك أكثر من 100 معمل تقطير في المرتفعات تنتج الويسكي، المشروب الكحولي القوي الذي هو أهم صادرات اسكوتلندا. في اللغة الغاليّة، اللغة الأصلية للاسكوتلنديين، يدعى الويسكي Uisge beatha، أو «ماء الحياة». يصنع من حبوب الشعير المستنبتة، والمجففة في أفران الفحم، ومياه المرتفعات العذبة. بعد خلطه، يحفظ الويسكي في براميل من خشب البلوط لمدة ثلاث سنوات على الأقل لكي ينضج قبل تعبئته في زجاجات وبيعه. ما زال النحاس يستعمل لتقطير الويسكي من خليط الشعير والماء. تتم معاينة الويسكي حالما ينضج في براميل خشب البلوط.

## 15. مجتمع منقسم

تواجد مملكة إيرلندية مستقلة موحدة في القرن الحادي عشر، لكن من القرن الثاني عشر حتى القرن العشرين كان الأنكليز يهيمنون على جزيرة إيرلندا. بعكس الإسكوتلنديين والويلزيين، الإيرلنديون لم يصبحوا «بريطانيين»، وبقيت إيرلندا بلداً محتلاً. وعندما أصبح الدين الرسمي لبريطانيا بروتستانتياً، بقي معظم إيرلندا كاثوليكياً رومانياً.

الاستقلال الإيرلندي، الذي أنجز أخيراً في العام 1921، قاومته مقاطعة أولستر الشمالية، حيث كان العديد من الناس بروتستانتيين متحدرين من مستوطنين اسكوتلنديين وإنكليز. المديريات الستة لمقاطعة أولستر بقيت في المملكة المتحدة كإقليم إيرلندا الشمالية، رغم أن هذا كان مبغوضاً بمرارة من الدولة الإيرلندية الحرة (الآن جمهورية إيرلندا).

العداء بين الغالبية البروتستانتية والأقلية الكاثوليكية في إيرلندا الشمالية نتجت عنه اضطرابات وحرب أهلية وشيكة.

الجماعات الإرهابية على كلا الجانبين شنت غزوات في المدن وعلى طول الحدود الإيرلندية. لمدة عقدين من الزمن قوة شرطة ضخمة مسلحة، مدعومة من الجيش البريطاني، حافظت على سلام هش. القتل وإلقاء القنابل كانا متكررين. لا أحد، وبالتأكيد ولا حكومة، تمكنا بعد من حل المعضلة اليائسة لإيرلندا الشمالية.

## مجاعة البطاطا (البطاطس):

في العام 1845 وصل مرض البطاطا إلى إيرلندا من أميركا. أدى هذا إلى نقص خطير في محاصيل البطاطا، التي يعتمد عليها نصف السكان كطعام رئيسي. من 1845 إلى 1851 توفي حوالي مليون شخص من المجاعة، ومليون ونصف هاجروا. تعداد سكان إيرلندا من أكثر من 8 ملايين نسمة في العام 1841 انخفض إلى ستة ملايين ونصف فقط في العام 1851.

## الاضطرابات الأخيرة:

وصول القوات البريطانية إلى إيرلندا الشمالية في العام 1969 لم يضع حدّاً للعنف. أصبحت القوات هدفاً للجيش الجمهوري الإيرلندي (IRA)، المجموعة الإرهابية الرئيسية التي عارضت الحكم البريطاني.

**مدرجات عملاقة:**

الطريق المرتفع العملاق فوق أرض مبتلة هو تشكيل صخري طبيعي على الساحل الشمالي الشرقي لإيرلندا الشمالية. تقول الأساطير أنه صنع بواسطة العمالقة العابرين إلى اسكوتلندا، التي تبعد 30 كلم. إنه جاذبية سياحية شائعة.

## 16. تفوق في الفنون

من عصر وليم شكسبير، أنتجت بريطانيا مجموعة من الشعراء، والروائيين، والمؤلفين المسرحيين الذي نالوا استحساناً عالمياً، أمثال وليم وودز وورث، وروبرت بيرنز، ولورد بايرون، وشارلز ديكنز. كانت الدراما شائعة دائماً ومسرح اليوم هو حيوي بصورة خاصة، ليس فقط في لندن بل في مدن في كل مكان من المملكة المتحدة.

الرسم والنحت كانا محصورين إلى حد كبير بأعمال فردية، مثل المناظر الطبيعية لجون كونستابل، وغروب الشمس لجوزيف تيرنر، ومؤخراً أعمال النحت لهنري مور والفنان العصري دافيد هوكني. أصبحت لندن في السنوات الأخيرة مركزاً عالمياً للموسيقى. الأوبرا، والباليه، وفرق الأوركسترا البريطانية ـ المدعومة بأموال الحكومة ـ اجتذبت ملايين الهواة من كل أنحاء العالم.

فقط في فن العمارة لم تميز بريطانيا نفسها في القرن

العشرين. فالشقق الشاهقة، وبلوكات المكاتب الواسعة، والممتلكات السكنية الضخمة بنيت بقليل من التفكير في الطراز، أو النوعية، أو الجمال. عظمة الفن المعماري البريطاني هي في كنائسها بالعصور الوسطى، من الأبراج الشاهقة لكاتدرائية ساليسبوري إلى الكنيسة القوطية المتواضعة. في القرن الثامن عشر ابتكر الفن المعماري البريطاني منازل ريفية وبيوتاً نظامية، العديد منها مفتوح الآن للجمهور.

## كل مسرح العالم:

وليم شكسبير، ولد في ستراتفورد ـ أون ـ إيفون في العام 1564. عند وفاته في العام 1616 كان مشهوراً في إنكلترا، لكن مسرحياته الهزلية، والمأساوية، والتاريخية تمثل اليوم في كل أنحاء العالم. هو يعتبر بواسطة العديد من الخبراء كأعظم مؤلف مسرحي عرفه العالم.

## فنان اليوم:

ولد دافيد هوكني في برادفورد، في شمال إنكلترا، في العام 1937. خلال الستينات نالت لوحاته اعترافاً عالمياً وساعدت على بداية حركة «البوب» في الفن. أعماله يجدون الآن كثيراً في طلبها، وقد صمم مجموعات للأوبرا والمسرح.

### قصر بلينهايم:

قصر بلينهايم، الذي صممه السير جون فانبروغ، قرب أوكسفورد هو أضخم منزل نظامي في بريطانيا. لقد بني في القرن الثامن عشر لجون تشرتشل، دوق مارلبورو الأول. إنه هنا ولد ونستون تشرتشل في 30 تشرين ثاني (نوفمبر) 1874. الحدائق الشبيهة بالمنتزه والبحيرة الأنيقة ابتكرها بستاني المناظر الطبيعية صاحب النفوذ براون المقتدر في حوالي العام 1765.

## 17. الألعاب الرياضية والتسلية

كرة القدم الحديثة (اتحاد كرة القدم)، اللعبة الأكثر شيوعاً في العالم، بدأت في بريطانيا. وكذلك بدأت لعبة الكريكيت، والتزلج، والرغبي ـ والصيد بالصنارة، الرياضة التي تجتذب في نهاية كل أسبوع حوالي ثلاثة ملايين مشترك إلى الأنهار، والقنوات، والبحيرات، والخزانات في كل مكان من المملكة المتحدة.

هناك الآلاف من مراكز الألعاب الرياضية في كل أنحاء المملكة المتحدة مع قاعات لكرة المضرب والإسكواش، والجمباز، وبرك السباحة. السير وئيداً (على مهل) هو شائع أيضاً، مع سباقات الماراثون. أحد أضخم سباقات الماراثون في العالم، بالنسبة للعدائين والنظارة، يجري في لندن كل سنة.

النشاطات الأقل إرهاقاً مثل السنوكر (لعبة تشبه البلياردو، تلعب على طاولة خاصة مع 15 كرة حمراء و 7 كرات من ألوان

مختلفة)، والبليياردو، والرماح، تلعب عادة في البيوتات العامة (pubs)، تجتذب أيضاً ملايين المشتركين. المقامرة، أيضاً، هي شائعة، مع حوالي 2 بليون جنيه استرليني تصرف كل سنة بالمراهنة على نتائج سباقات الخيل وسباقات كلاب الصيد.

البريطانيون هم أيضاً مشاهدون يشتهون بقوة التلفزيون، ويمضون ما معدله أربع ساعات يومياً على المشاهدة. الإذاعة البريطانية (BBC) كانت الشبكة الإذاعية والتلفزيونية القومية الأولى في العالم. نوعية برامجها، خاصة خدمة إذاعتها العالمية، هي موضع إعجاب في كل مكان من العالم.

**البيتلز (الخنافس):**

في الستينات، كان البيتلز مجموعة بوب ثرية وناجحة. أصبحوا أبطالاً شعبيين وثيابهم، وقصات شعورهم، ولهجاتهم كان ملايين الشباب يقلدونها. هؤلاء السفراء الشباب فعلوا الكثير لتغيير صورة بريطانيا في الخارج، وساعدوا في جعل موسيقى البوب صناعة رئيسية.

**يلعبون اللعبة:**

لأولئك غير المتآلفين مع قواعد الكريكيت، تبدو اللعبة غبية، وبسبب خطوتها البطيئة، مملة. لكنها لعبة تلعب في كل مكان من إنكلترا وويلز بواسطة فرق قروية، وفرق إقليمية

محترفة، وعلى مستوى دولي. في كل سنة بلد مختلف من الكومنولث يزور بريطانيا ليلعب سلسلة مباريات اختبار لمدة خمسة أيام ومباريات دولية ليوم واحد.

## أي شخص لكرة المضرب:

لمدة أسبوعين من كل شهر حزيران (يونيو)، يلتقي لاعبو القمة بكرة المضرب في ويمبلدون، ضاحية لندن، في واحدة من أهم مباريات كرة المضرب الأربعة في العالم. يشاهد النهائيات 30.000 متفرج على الأرض والملايين في منازلهم على شاشات التلفزيون.

## 18. يوم ربيكا

تعيش ربيكا في ضاحية، في منزل شبه منفصل (منزلان متصلان معاً). مع أبويها وشقيقها الأصغر. مثل حوالي 10 ملايين طفل آخرين في بريطانيا، تذهب ربيكا إلى المدرسة. جميع الأطفال في بريطانيا يجب أن يذهبوا إلى المدرسة بين سن الخامسة إلى السادسة عشرة، ورسوم التعليم تدفعها الدولة. بعضهم، مثل ربيكا، يبدأون في مدرسة الحضانة قبل أن يصبحوا في الخامسة. العديدون يبقون في المدرسة حتى يبلغوا الثامنة عشرة. حوالي ربع واحد يذهبون عندئذ لمواصلة تعليم أو تدريب أعلى عندما يغادرون.

رغم أن هناك أنواعاً عديدة مختلفة من المدارس الثانوية (التي يحضرها التلاميذ بعد سن 11 أو 12 سنة). فمعظمهم، مثل ربيكا، يذهبون إلى مدرسة الدولة الشاملة. هذه كثيراً ما تكون كبيرة جداً مع أكثر من 100 تلميذ. هي تقدم سلسلة عريضة من الفصول الدراسية لأطفال من قدرات مختلفة ومن خبرات مختلفة جداً. عدد ضئيل (حوالي واحد على ستة

عشر) يذهبون إلى مدارس خاصة حيث يدفع الآباء مباشرة لقاء التعليم.

حارج المدرسة، تقضي ربيكا وقتها في القراءة، ومراقبة التلفزيون، واللعب مع صديقاتها. عند نهاية الأسبوع هي تذهب للتسوق مع والديها، أو تزور الحديقة، أو تبقى أحياناً مع أقاربها.

## كلية وجامعة:

عندما ينهي الأطفال البريطانيون سنواتهم المدرسية، وإذا اجتاروا الامتحانات الصحيحة، يمكنهم مواصلة تعليمهم في كلية أو جامعة. هذه هي كلية الملك، جزء من جامعة كامبردج. جامعتا أوكسفورد وكامبردج ربما كانتا الأشهر في المملكة المتحدة، لكن جامعات أخرى عديدة لديها مستويات ممتازة من التعليم والأبحاث. في كامبرج في العام 1953، اكتشف العالمان كريك وواطسون التركيب لمادة DNA التناسلية، «سر الحياة».

## فراغات عريضة مكشوفة:

رغم أن تسعة من أصل كل عشرة بريطانيين يعيشون في المناطق المبنية، فهم ما زالوا يستمتعون بالانتعاش في حدائق المدينة، أو الريف، أو شاطيء البحر. معظم المدن الصغيرة

والكبيرة لديها حدائق كبيرة حيث يستطيع الناس أن يأخذو الكلب إلى مشوار، أو اللعب، أو فقط يجلسون ويحدقون.

**حقائق جوهرية:**

- مقارنة مع بلدان عديدة (خاصة في أفريقيا)، فالمملكة المتحدة لديها تعداد سكاني مُسِن. فقط 22% من السكان يتألفون من أطفال تحت سن 16 و 63 سنة، و 15% هم فوق 65 سنة.
- انحجم المتوسط لسكان المنزل في بريطانيا هو شخصان ونصف. هذا يشمل العائلات، والكبار الذين يعيشون وحدهم.
- هناك خمسة ملايين قط أليف في بريطانيا، وحتى المزيد من الكلاب.
- هناك 36.500 مدرسة للدولة في بريطانيا وأكثر من 2500 مدرسة مدفوعة الرسوم، تشمل «مدارس عامة» (إسم مربك حيث أن الدولة لا تديرها). يذهب الأطفال إلى المدارس العامة من سن 13 سنة.
- بعض المدارس العامة هي قديمة جداً. أقدمها هي وينشستر، تأسست في العام 1382. الأولاد في مدرسة مستشفى يسوع (1553) ما زالوا يرتدون الزي الذي كان يرتدى منذ قرون.

## 19. المملكة المتحدة والمستقبل

مقارنة مع بعض البلدان الأوروبية الأخرى، فالإنجاز الصناعي ومستوى المعيشة لبريطانيا كانا ضعيفين نسبياً. لم تعد بريطانيا تلك القوة العظمى التي كانت عليها في وقت من الأوقات. إمبراطوريتها السابقة استبدلت بالكومنولث. هي لم تعد المصرف الرئيسي للعالم، ولا مورده الرئيسي من البضائع المصنعة.

بالرغم من هذا، فبريطانيا تتمتع بفوائد محددة. لديها تاريخ طويل من الاستقرار السياسي وتكافح بنجاح مع التغيير بسلام. اقتصادياً، أيضاً، هي استمتعت بفوائد محددة، خاصة نفط بحر الشمال، رغم أن النفط سينفذ في أوائل القرن التالي. عندئذ سيتوجب على بريطانيا استعمال أشكال الطاقة الباهظة الثمن.

وتواجه بريطانيا أيضاً العديد من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية. الفجوة بين مستويات المعيشة لأصحاب الدخل

المرتفع وأصحاب الدخل المنخفض، وبين المستخدمين والعاطلين عن العمل، وبين الشمال والجنوب، آخذة في الاتساع. الفشل في تحديث الصناعة والمنافسة بفعالية مع المصانع فيما وراء البحار أدى إلى انهيار في الصناعة التصنيعية. نتج عن هذا بطالة هائلة في ميدلند، وشمال إنكلترا، واسكوتلندا، وويلز، وإيرلندا الشمالية.

## جزيرة ليس أكثر:

فكرة بناء نفق تحت القنال، يصل بريطانيا بفرنسا وبقية أوروبا، نوقشت لحوالي قرنين من الزمن. في العام 1987 تقرر، من حيث المبدأ، المباشرة بالمشروع. عند إنجازه، ستنقل «الإنفاق» السيارات، والركاب، والشاحنات، والبضائع على طول خطين لسكة الحديد.

## الجيل الضائع:

منذ أواخر السبعينات، تعرضت بريطانيا لبطالة هائلة. العديد من تاركي المدارس يجدون صعوبة في الحصول على وظائف. بعضهم ينضم إلى مشاريع تدريب حكومية، بينما يتولى آخرون أعمالاً اجتماعية لمساعدة المحتاجين.

## أول إمرأة رئيسة للوزراء:

في العام 1979 أصبحت مارغريت تاتشر أول إمرأة رئيسة للوزراء في بريطانيا، وأول زعيمة أنثى في العالم الغربي. بعد الفوز في الانتخابات العامة في 1983 و 1987، هي أصبحت في العام 1988 رئيسة الوزراء الأطول خدمة لبريطانيا في هذا القرن.

## 20. موجز عام

المملكة المتحدة (بريطانيا) هي عبارة عن جزيرة في الشطر الغربي من القارة الأوروبية، يحيط بها بحر الشمال من الشرق والشمال، والقنال الإنكليزي (المانش) من الجنوب، والبحرين الكلتي والإيرلندي والمحيط الأطلسي من الغرب.

إسمها الرسمي: المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية، وهي عضو في الأمم المتحدة، وعضو دائم في مجلس الأمن الدولي، والمجموعة الأوروبية، وحلف الناتو، والكومنولث.

مساحتها: 244.103 كلم$^2$ ـ إنكلترا 130.441 كلم$^2$، اسكتلندا 775 78 كلم$^2$، ويلز 20.768 كلم$^2$، وإيرلندا الشمالية 14.120 كلم$^2$.

تعدادها: 56.930.000 نسمة ـ إنكلترا 47.407.000 نسمة، اسكتلندا 5.112.000 نسمة، ويلز 2.836.000 نسمة، وإيرلندا الشمالية 1.575.000 نسمة، وجميعها حسب إحصاء عام 1987.

عاصمتها لندن (7.678.000 نسمة)، وأشهر مدنها: برمنغهام 2.356.000 نسمة (المنطقة المدنية وست ميدلند)، مانشستر 2.339.000 نسمة (المنطقة المدنية لمانشستر الكبرى)، غلاسكو 1.718.000 نسمة (المنطقة المدنية كلايد سايد الوسطى)، ليدز - برادفورد 1.478.000 نسمة (المنطقة المدنية وست يوركشاير - ليدز 452.000 نسمة، برادفورد 295.000 نسمة)، نيوكاسل - أبون - تاين 782.000 نسمة (المنطقة المدنية تاينسايد)، ليفربول 753.000 نسمة، شيفيلد 642.000 نسمة، نوتنغهام 599.000 نسمة، بريستول 000 524 نسمة، بلفاست 447.000 نسمة (عاصمة إيرلندا الشمالية)، برايتون 431.000 نسمة، أدنبره 420.000 نسمة، (عاصمة اسكتلندا)، بورتسماوث 413.000 نسمة، ليستر 000 409 نسمة، ميدلزبور (المنطقة المدنية تيسايد) 383.000 نسمة، ستوك - أون - ترينت (المنطقة المدنية بوتريز) 377.000 نسمة، كوفنتري (352.000 نسمة، بورنماوث 328.000 نسمة، هَلْ 326.000 نسمة، كارديف 302.000 نسمة (عاصمة ويلز)، سوانسي 283.000 نسمة، بيركنهيد 281.000 نسمة، ساوثمبتون 274.000 نسمة، ساوثند 000 264 نسمة، بلاكبول 263.000 نسمة، بريموث 243.000 نسمة، برستون 247.000 نسمة (الأرقام المعطاة هي للمناطق المدنية - المدن وتجمعاتها - وليس لمناطق حكومية محلية؛ وجميعها حسب إحصاء عام 1981).

لغاتها: الإنكليزية: الويلزية (21% من سكان ويلز، مع أن 1% فقط من سكان ويلز يتحدثون بالويلزية كلغتهم الأولى)، والغالية (أقل من 1%) من سكان اسكتلندا).

دياناتها: إنجليكان (55% إسمياً؛ 4% ممارسة)، كاثوليك (9%)، مشيخة كنسية (3%، بما فيها كنيسة اسكتلندا)، منهجية (2%)، يهودية (أقل من 1%).

(مشاركة مع المملكة المتحدة لكنها ليست جزءاً منها) غيرنسي (سان بيتر بورت)، جزيرة مان (دوغلاس)، جيرسي (سان هيلير).

**محميات تابعة لها (مع عواصمها):**

أنغويللا (الوادي)، برمودا (هاملتون)، إقليم القطب الشمالي البريطاني، إقليم المحيط الهندي البريطاني، جزر العذراء البريطانية (رود تاون)، جزر كايمان (جورجتاون)، جزر فوكلند (بورت ستانلي)، جبل طارق (جبل طارق)، هونغ كونغ (فكتوريا)، مونتسيرات (بلايموث)، جزر بيتكايرن (أدامز تاون)، سانت هلينا والمحميات (جيمستاون) ـ المحميات هي اسنسيون (جورجتاون) وتريستان داكونها (أدنبره)، ساوث جورجيا وجزر ساوث ساندويش، جزر تورك وكايكوس (غراند تورك).

المملكة المتحدة هي ملكية دستورية بدون دستور

مكتوب. مجلس اللوردات ـ المجلس الأعلى للبرلمان (غير منتخبين) ـ يتألف من أكثر من 750 أمير وأميرة وراثيين، وأكثر من 20 لورد استئناف (أمراء غير وراثيين)، وأكثر من 370 أمير مدى الحياة، واثنين من المطارنة، و 24 قس لكنيسة إنكلترا. ويتألف مجلس العموم من 650 عضواً ينتخبون لفترة خمس سنوات بطريقة الاقتراع العـام للبالغين. الملكة هي التي تعين رئيس الوزراء الحائز على الأغلبية في مجلس العموم.

تتألف المملكة المتحدة من جزيرة بريطانيا العظمى، والجزء الشمالي الشرقي لإيرلندا بالإضافة إلى أكثر من 400 جزيرة أخرى. الأراضي المنخفضة لبريطانيا تحتل جنوب، وشرق، ووسط إنكلترا. أودية كلاي والأحواض النهرية ـ بما فيها حوضي التايمز وترينت ـ تنصل نسبياً تلالاً جرفية منخفضة، تضم تلال كوتسوولد وكليفلاند الصخرية الكلسية، ونورث وساوث داونز الطباشيرية، ويوركاشير ولنكولنشاير وولدس. في الشرق، فينلاند المنخفضة هي أرض مستنقعات إلى حد كبير. الأرض المستوية في إيست إنجيليا مغطاة بتربة جليدية. السهل الساحلي الشمالي الغربي من لانكشاير وشيشاير هو الأرض المنخفضة الرئيسية الأخرى الوحيدة في إنكلترا. شبه الجزيرة في الجنوب الغربي ـ ديفون وكورنوول ـ يضم مرتفعات غرانيتية، بما فيها دارتمور واكسمور. البنابن الصخرية الكلسية تشكل العامود الفقري

لأرض مستنقعية تجري عبر إنكلترا الشمالية. منطقة البحيرة (كمبريا) هي قبة جبلية معزولة ترتفع إلى سكافيل بايك، أعلى نقطة في إنكلترا البالغ ارتفاعها 978 متراً.

ويلز هي كتلة أرض مرتفعة، تتشكل بواسطة سلسلة هضاب التي يرتفع فوقها بريكون بيكونز في الجنوب، وسلسلة كادر إدريس وبيروين في الوسط، وسنودونيا في الشمال، حيث تصل سنودون إلى ارتفاع 1085 متراً.

في اسكتلندا، المرتفعات في الشمال والمرتفعات الجنوبية هي منفصلة بواسطة الوادي الجرفي للأراضي المنخفضة الوسطى، حيث توجد غالبية سكان اسكتلندا، والزراعة، والصناعة. المرتفعات تنقسم بواسطة غريت غلين التي تقع فيها لوش نيس. ورغم أن بن نيفس هي النقطة الأعلى التي ترتفع إلى 1392 متراً، فالسلسلة الأكثر بروزاً للمرتفعات هي جبال كايرتغورم. المرتفعات الجنوبية تقع تحت 853 متراً. الأراضي الاسكتلندية المنخفضة تشمل بوشان في الشمال الشرقي، وكايثنس في الشمال، والسهل الساحلي حول موراي فيرث. إلى الغرب من اسكتلندا هناك العديد من جزر هيبريد الداخلية والخارجية، بينما إلى الشمال هناك جزر أوركني وشتلاند.

إيرلندا الشمالية تضم عدة مناطق كثيرة التلال، بما فيها

جبال سبيرن في الشمال الغربي، والمرتفعات في كاونتي أنتريم، وجبال مورن التي ترتفع عند قمة سليف دونارد إلى 852 متراً. لوغ نيغ ـ وسط إيرلندا الشمالية ـ هي أكبر بحيرة في المملكة المتحدة.

أنهارها الرئيسية: نهر سيفيرن وطوله 345 كلم، ونهر التايمز (مع شيرن) وطوله 346 كلم، ونهر ترينت ـ همبر وطوله 297 كلم، ونهر آير (مع آوس) وطوله 259 كلم، ونهر آوس (الكبير أو بدفورد) وطوله 230 كلم، ونهر واي وطوله 215 كلم، ونهر تاي (مع توميل) وطوله 188 كلم، ونهر نين وطوله 161 كلم، ونهر مكلايد وطوله 158 كلم.

المناخ: المناخ المعتدل للمملكة المتحدة يدفئه تيار شمال الأطلسي. وهناك تنويع محلي كبير، خاصة في مجموع هطول الأمطار، الذي يتراوح من أكثر من 500 ملم فقط في الجنوب الشرقي إلى 5000 ملم في شمال غرب اسكتلندا.

ربع اليد العاملة البريطانية تقريباً يعملون في الصناعة. الصناعات الرئيسية تشمل الحديد والصلب، والسيارات، والهندسة الإلكترونية والكهربائية، والنسيج، والثياب، والطائرات، والبضائع الاستهلاكية. الصناعة البريطانية تعتمد إلى حد كبير على استيراد المواد الخام. البلاد مكتفية ذاتياً بالبترول (من بحر الشمال) ولديها احتياطي هام من الغاز الطبيعي والفحم ـ رغم أن صناعة الفحم آخذة في الانحدار

حيث أن الشقوق في مناطق التعدين التقليدية أصبحت غير اقتصادية. بما أن بريطانيا هي شعب تجاري رئيسي، فإن لندن هي واحدة من المراكز الرائدة في العالم في الأعمال المصرفية، والمالية، والتأمين، «والدخل غير المنظور» من تلك الخدمات يؤدي مساهمة هامة للصادرات. السياحة هي مصدر رئيسي آخر للعملات الأجنبية. الزراعة تشغل حوالي 2.5% من اليد العاملة وتهتم بصورة رئيسية في تربية الأغنام والمواشي. الأرض المفتلحة للزراعة واسعة الانتشار في الشرق، حيث المحاصيل الرئيسية هي الشعير، والقمح، والبطاطا (البطاطس)، والشمندر السكري. في السبعينات والثمانينات لم تتعرض المملكة المتحدة لنفس المعدل من النمو الاقتصادي مثل معظم البلدان الأوروبية الأخرى. المشاكل الاقتصادية شملت الأزمات المتكررة للثقة بقيمة الجنيه الاسترليني، وعصر الديون، ومعدلات البطالة (المناطقية) المرتفعة. ومنذ العام 1980 معظم الصناعات الرئيسية المؤممة أصبحت خاصة.

بريطانيا قبل الرومان كانت مأهولة بالكلتيين. يوليوس قيصر هاجم بريطانيا في 55 - 54 ق.م.، رغم أن الغزو بالجملة والتحويل إلى الرومانية لم يحدثا حتى بعد العام 43 ميلادي. مقاطعة بريتانيا الرومانية ـ تغطي المنطقة جنوب سورهادريان ـ دامت حتى القرن الخامس الميلادي. الاسكتلنديون من شمال شرق إيرلندا هاجموا شمال بريطانيا في القرنين الخامس

والسادس، وعندما ملكهم أصبح أيضاً ملك Picts (843) الأسس للدولة الاسكتلندية وضعت. ومن القرن السادس كانت ويلز مقسمة إلى عدد من الممالك الصغيرة، التي بحلول القرن الثاني عشر انخفضت إلى غاينيد (في الشمال)، وباويس (في الوسط) وديهوبارث (في الجنوب). الإنجلو ـ ساكسون هاجموا إنكلترا في البداية في القرن الخامس، وبحلول القرنين السابع والثامن أسسوا عدداً متذبذباً من الممالك. ميرشيا ونورثمبريا كانتا مهيمنتين حتى صعود ويسكس إلى السيادة في القرن التاسع، وفي الخمسينات من القرن العاشر الملك إدغار أوف ويسكس وحّد إنكلترا. مع ذلك، من القرن الثامن أغار الفايكنغ على البلاد، ورغم أنهم طردوا جزئياً بواسطة الملك الفريد في القرن التاسع، فقد أسسوا ممالك في الشرق. وبعد مملكة كنوت وأولاده الإنجلو ـ دانماركية القصيرة الأجل، هاجم النورمان في العام 1066.

أسس النورمانيون ملكية مركزية قوية. كانت إنكلترا في البداية فقط جزءاً واحداً من الدولة الإنجلو ـ نورمانية، لكنها سرعان ما أصبحت قوة مهيمنة في امبراطورية شملت معظم فرنسا. وفعلياً خلال العصور الوسطى شنت إنكلترا حرباً للحفاظ على ممتلكات في فرنسا. جاءت اسكتلندا بشكل متزايد تحت النفوذ الإنكليزي من القرن الحادي عشر، وإدوارد الأول (حكم من 1272 - 1307) حاول الهيمنة على

اسكتلندا في وقت من النزاع على الأرث. وبعد معركة بانوكبيرن (1314)، تأكد الاستقلال الاسكتلندي بواسطة روبرت بروس (حكم من 1306 - 29)، والذي كان حفيده أول ملوك ستيوارت لاسكتلندا. هنري الثاني ملك إنكلترا (حكم من 1154 - 89) أصبح سيداً على إيرلندا في 1171، لكن السيطرة الإنكليزية على الشمال كانت محدودة حتى وصل المستوطنون البروتستانت بأعداد كبيرة في القرنين السادس عشر والسابع عشر. ويلز سرعان ما استوعبت تدريجياً بواسطة إنكلترا، بالرغم من محاولة ليويلن الثاني ملك غوينيد تأسيس شعب ويلزي مستقل في القرن الثالث عشر.

في إرث العصور الوسطى للعرش الإنكليزي كثيراً ما كان في صراع، بشكل ملحوظ في الحرب الأهلية بين بيتي يورك ولانكاستر) حروب الورود، 1455 - 85). التطور للدولة الإنكليزية ساعده. بروز مجلسي البرلمان، لكن النزاعات بين التاج والنبلاء الأقوياء كان شائعاً، وفي العام 1215 الملك جون (حكم من 1199 - 1216) أرغم على منح سلطات كبيرة للنبلاء. وفي الوقت الذي تسلم فيه هنري السابع (حكم من 1485 - 1509) العرش لتأسيس سلالة تودور الحاكمة كانت أعداد وقوة النبلاء قد تضاءلت، وأصبحت إنكلترا قوة رائدة. وتحت حكم هنري الثامن (حكم من 1509 - 47) بدأ الإصلاح الإنكليزي. وتحت حكم ابنته اليزابيت الأولى (حكمت من

1558 - 1603) تم إنجاز تسوية دينية في إنكلترا وبدأ تاريخ البلاد الاستعماري عندما المستكشفون الإنكليز تحدوا إسبانيا في العالم الجديد.

خلافة جيمس السادس ملك اسكتلندا كجيمس الأول لإنكلترا في العام 1603 وحدت تاجي المملكتين، رغم أن الدمج الكامل لم يحدث حتى تم إلغاء برلمان اسكتلندا بموجب قانون الاتحاد في العام 1707 وتحت حكم شارلز الأول (حكم من 1625 - 49) الحرب الأهلية الإنكليزية (1640 - 60) سرّعت بالجدل حول الطبيعة الدقيقة لدين البروتستانت الذي يجب أن يلتزم به رعاياه، وكذلك بالنزاعات حول الحقوق البرلمانية. بعد الكومنولث (1649 - 60)، شارلز الثاني المستعار (حكم من 1660 - 85) حاول تأسيس ملكية مطلقة. جهود جيمس الثاني بإعادة فرض الكاثوليكية انتهت بفراره واجتياح وليم (الثالث) أوف أورانج (حكم من 1688 - 1702) في الثورة العظيمة. وليم الثالث وخليفته الملكة آن (حكمت من 1702 - 14) حاربا طموحات لويس الرابع عشر ملك فرنسا، والتورط في الحروب الأوروبية استمر بعد مجيء الملوك الهانوفريين (الألمان) إلى العرش في العام 1714.

الحروب الاستعمارية ضد الهولنديين في القرن السابع عشر وضد الفرنسيين في القرن الثامن عشر شهدت توسعاً ملحوظاً للامبراطورية البريطانية. المستعمرات الأميركية فقدت

في العام 1783، رغم أن كندا وجزر الهند الغربية بقيت. كنوع من التعويض عن الخسارة، تحول الاهتمام البريطاني في آن واحد تقريباً إلى الهند، حيث معظم شبه القارة أصبح تحت نفوذ شركة الهند الشرقية. المملكة المتحدة ـ التي تشكلت في العام 1801 عبر اتحاد بريطانيا العظمى وإيرلندا ـ حاربت تقريباً حروباً متواصلة ضد فرنسا الثورية والنابولونية (1789 - 1815)، وخرجت من الحروب بمكاسب استعمارية أخرى.

حكم الملكة فيكتوريا (1837 - 1901) شهد ذروة القوة البريطانية. بريطانيا ـ البلد الأول الذي خضع للثورة الصناعية ـ هيمنت على التجارة العالمية. رجال الدولة البريطانيين ـ بما فيهم رؤساء الوزراء السير روبرت بيل (1788 - 1850)، واللورد بالمرستون (1784 - 1865)، ووليم يوارت غلادستون (1809 - 98)، وبنجامين ديزرائيلي (1804 - 81) ـ هيمنوا على المسرح العالمي. الإمبراطورية البريطانية شملت معظم إفريقيا، وشبه القارة الهندية، وأوستراليا. الديموقراطية البرلمانية ازدادت مع الامتداد التدريجي لحق التصويت. بدءاً بقانون الإصلاح في العام 1832. حكومة نيابية منحت للمستعمرات البعيدة بدءاً بكندا وأوستراليا، لكنها أنكرت على إيرلندا، حيث الشعور القومي كان يتحرك. وبنهاية القرن التاسع عشر هيمنة بريطانيا الاقتصادية كانت قد بدأت بالتحدي بواسطة الولايات المتحدة الأميركية، وبشكل خاص، بواسطة ألمانيا. التنافس مع المانيا الأمبريالية كان فقط عاملاً واحداً

مساهماً بأسباب الحرب العالمية الأولى. رئيس الوزراء هيربرت اسكويث (1852 - 1928) قاد حكومة إصلاح ليبرالية من 1908 إلى 1916 لكن ـ بعد انتقاد سلوكه في الحرب ـ استبدل بدافيد بويد جورج (1863 - 1945)، الذي كمستشار لبيت المال قدم صحة وتأميناً للبطالة.

«الدومنيونات القديمة» ـ كندا، وأوستراليا، ونيوزيلندا، وجنوب إفريقيا ـ خرجت من الحرب كبلدان ذات استقلال ذاتي، ووضعها المستقل تثبت بواسطة دستور وستمنستر (1931). ثورة عيد الفصح في إيرلندا (1916) أدت إلى تقسيم الجزيرة في العام 1922. فقط إيرلندا الشمالية ـ المنطقة ذات الغالبية البروتستانتية ـ بقيت داخل المملكة المتحدة، لكن في السبعينات والثمانينات صراع مرير ظهر على السطح في المقاطعة حيث الجمهورية بين الكاثوليك ـ نشدوا الوحدة مع جمهورية إيرلندا ـ تصادموا مع الموالين البروتستانت الذين ينوون الحفاظ على الصلة مع بريطانيا. القوات البريطانية تمركزت في إيرلندا الشمالية لحفظ النظام والقضاء على العنف الإرهابي للجيش السري الإيرلندي.

في الحرب العالمية الثانية بريطانيا ـ بقيادة رئيس الوزراء السير ونستون تشرتشل (1874 - 1965)، الذي عارض التهدئة بشدة في الثلاثينات ـ لعبت دوراً رئيسياً في هزيمة قوات المحور، ومن 1940 - 1941 وقفت المملكة المتحدة وحيدة ضد

المانيا التي كان من الواضح أنها لا تقهر. بعد الحرب، الحكومة العمالية لكليمنت أتلي (1883 - 1967) أسست «دولة الرفاهية». وفي نفس الوقت، الإمبراطورية البريطانية بدأت تحولها إلى كومنولث لحوالي 50 دولة مستقلة، بدءاً مع استقلال الهند في العام 1947. وفي أواخر الثمانينات إنهاء الاستعمار كان كاملاً بالفعل ولم تعد بريطانيا قوة عالمية، رغم أن الرادع النووي البريطاني بقي. وفي السبعينات تورطت المملكة المتحدة بإعادة بناء اقتصادها المحلي، وبالنتيجة، دولة رفاهيتها ـ 1979 تحت زعامة رئيسة الوزراء المحافظة مارغريت تاتشر (1925 - ). البلاد انضمت أيضاً (1973) وحاولت الوصول إلى شروط مع المجموعة الأوروبية.

## أشهر المؤلفين الموسيقيين في إنكلترا:

**1. هنري بورسيل (1659 - 95):**

مثل موزارت، كان هنري بروسيل ملحناً موسيقياً عبقرياً والذي وفاته المبكرة حرمتنا من روائعه. في أناشيده، وموسيقاه المسرحية والكنسية، وخيالاته الوترية والسوناتا جمع أسلوب بورسيل موهبة فذة للابتكار الهارموني والميلودي وسيادة تناغم الألحان. وأشهر أعماله التي أنجز فيها التعبير الموسيقى العاطفي Fairy Queen (1692).

**2. جورج فريديريك هاندل (1685 - 1759):**

أعظم ملحن موسيقي عمل في إنكلترا خلال أواخر عصر الباروك كان الألماني المولد جورج فريديريك هاندل. إمبرازاريو، ومدير موسيقي، وعازف، وأستاذ منشود، وكذلك ملحن، وكان هاندل شخصية عالمية وأكثر مدنياً من معاصره الألماني العظيم، باخ. ترك مسقط رأسه ساكسوني، وسافر أولاً إلى هامبورغ (ليصبح عازف كمان في أوركسترا (أوبرالية)، ثم إلى إيطاليا (حيث التقى كوريللي واليساندرو سكارلاتي. وأصبح منغمساً بعمق في أساليب الكتابة الإيطالية الصوتية والآلاتية)، وأخيراً إلى لندن، حيث استقر ونال الجنسية البريطانية.

## أشهر الشعراء وكتاب المسرحيات بإنكلترا:

**1. وليم شكسبير (1564 - 1616):**

الإنجاز الدراماتيكي الهائل للمؤلف المسرحي والشاعر وليم شكسبير يجب أن يخمن في محتوى الصناعة الثقافية التقدمية والمزدهرة: بهذا الإحساس إنه لم يكن عمل رجل واحد وحده.

بكل تأكيد ليس هناك مؤلف مسرحي آخر نال مثل هذا النجاح في أنواع عديدة مختلفة. في الكوميديا مثل «الليلة الثانية عشرة» و «كما تحبها» (كلتاهما 1600)، تميز شكسبير

في نوع معين من الدراما المبهجة الرومانطيقية. وليس هناك من مؤلف مسرحي آخر حاول بناء دائرة ضخمة من المسرحيات التاريخية غطت التاريخ الإنكليزي بكامله من العام 1399 إلى 1485، من الإطاحة بريتشارد الثالث في معركة بوسوورث. وفي التراجيديا، بدأ شكسبير بمواد الميلودراما الخام، ولاحقاً، في مسرحيات مثل هاملت (1600)، والملك لير (1605)، وماكبث (1606)، كتب دراما التي بدت لتؤرخ كارثة عالمية لعصر وكذلك وفاة مؤلمة لبطل. بعد تلك التراجيديات العظيمة، كأسلوب مسرحي انحرف نحو الكوميديا ـ التراجيدية الرومانطيقية، كتب شكسبير بعض المسرحيات المعقدة والتي فوق العادة، بشكل ملحوظ العاصفة وحكاية شتاء (كلتاهما 1611)، اللتين تعيدان الاختبار، ضمن إطار من الرومانسية، الأعراف للكوميديا، والتاريخ، والتراجيديا.

ورغم أن مسرحيات شكسبير كتبت بواسطة مؤلف مسرحي عبقري، فيجب عدم نسيان أنها كانت منتوج شكل جماعي من الإنتاج الثقافي ـ المسرح ـ الذي يشمل الممثلين، ورجال الأعمال، والنظارة وكذلك الكتاب، ولثقافة مسرحية قوية في مجتمع جديد متطور بشكل ديناميكي.

**2. السير فيليب سيدني (1554 - 86) :**

شاعر، ورجل بلاط، ونصير فني، ودبلوماسي، وجندي، السير فيليب سيدني اعتبر بصورة تقليدية كالسيد الكامل لعصر النهضة توفي متأثراً بجراحه بينما كان يحارب الإسبان في هولندا في العام 1586، ويقال بأنه أعطى زجاجة مائه إلى جندي يحتضر فيما كان هو يحمل من ميدان المعركة بجراحه المميتة.

**3. جون ميلتون (1608 - 74) :**

الملحمة الشعرية المسيحية الكبرى «الجنة المفقودة» (1667) كانت من أعمال الشاعر الواسع المعرفة ـ جون ميلتون. في القصيدة ـ قصة ثورة الشيطان (إبليس) ضد ربه وطرد آدم وحواء من الجنة ـ أدى ميلتون ثروة من الشعر، لكل من الشعر الكلاسيكي وشعر عصر النهضة. الجنة المفقودة هي آخر ملحمة شعرية ناجحة، ونموذج سام لمجال وثقة شعر عصر النهضة. وهناك أيضاً في ميلتون الكثير من رفاهية وطاقة عصر الباروك. الذي يعد بنمو جديد بعد العقم لأواخر أسلوب عصر النهضة. ميلتون هو آخر شاعر عظيم من شعراء عصر النهضة لكنه أيضاً ذو نفوذ هام على الشعر، خاصة الشعر الإنكليزي، لعالم ما بعد عصر النهضة.

## أشهر كتاب القصة الطويلة في إنكلترا:

### 1. جين أوستن (1775 - 1817):

هي سيدة الأسلوب الساخر، مع أنها تكتب حول مجتمع مختلف تماماً من عهد فيكتوريا، ولمجال قراءة أضيق. ولدت في معبدها هامبشاير، وقادت حياة انعكاسية ومتقاعدة، مع باث ولندن كحدود لرحلتها.

رواياتها Sense and Sensibility (1811)، Pride and Prejudice (1813)، و Mansfield Park (1814)، و Emma (1815)، و Persuasion (1818) هي كوميديات تلاحظ بمهارة أساليب الطبقة المتوسطة. هي رومانسيات غير عاطفية مع تأكيد على الأخلاق - متوازنة وذكية، ساخرة باختصار، تستخدم الحوار الطبيعي الذي يكشف عن عقل صاف ولاذع.

2. شارلوت برونتي (1816 - 55)،

3. إميلي برونتي (1818 - 48).

4 آن برونتي (1820 - 49).

قصص شارلوت وإميلي برونتي كلاهما يحتويان على عناصر قوطية. مع شقيقتها آن نشأن في بيت رجل دين في هاوورث، بيوركشاير، وتبنين أسماء ذكور مستعارة لنشر عملهن. «جين آير» لشارلوت (1847) هي قصة إمرأة مستقلة ترفض أن تكون خليلة للرجل الذي أحبته. بعد «شيرلي»

(1849) هي كتبت «فيليت» (1853)، نابذة الموقع المناطقي ومستخدمة خبراتها التعليمية في بروكسل. «مرتفعات وذرنغ» (1847)، هي القصة الوحيدة لإميلي برونتي، وهي تحفة أصيلة ومعقدة. إنها وراء العرف الأدبي والأخلاقي وتهتم بالحب المدمر للذات والمستنفذ لكاثرين وهيثكليف. القصة تجمع العنف، والشعر، والابتكارات القوطية والخارقة للطبيعة، والقصة قد رشحت عبر مجموعة من الرواة.

# الفهرس

# اسکوتلندا

هونغ كونغ

الأرجنتين

أندونيسيا

البرازيل

المكسيك

المملكة المتحدة

اليونان

اسكوتلندا

الولايات المتحدة الأمريكية

جنوب شرق آسيا

جزر الهند الغربية

الهند

إيطاليا

اسكنديناڤيا

سِلْسِلَة

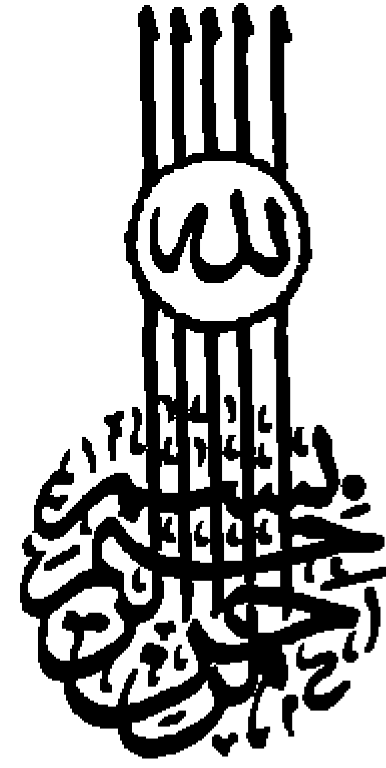
# عالم المدن

حول بلدان العالم

# اسكوتلندا

إعداد
راتب الزيّات

دار الراتب الجامعية
DAR EL-RATEB AL-JAMIAH





الناشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان

سلاسل سوفنير

١٩٩٦

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت ـ لبنان

تلكس: Rateb - LE 43917

تلفون: 862480 - 313923 - 317169

## المقدمة

اسكوتلندا هي الجزء الشمالي من جزيرة بريطانيا العظمى، التي تشمل كلاً من إنكلترا وويلز. على السواحل الغربية والشمالية يقع المحيط الأطلسي، وبحر الشمال ينحصر بالشرق. إلى جنوب اسكوتلندا تقع الحدود مع إنكلترا.

لدى اسكوتلندا أكثر من ثلث مساحة اليابسة لبريطانيا، لكن فقط حوالي عشر مجموع سكان الجزيرة. هي واحدة من أقل البلدان ازدحاماً في القسم الغربي من أوروبا، مع حوالي 66 شخص لكل كيلومتر مربع. بالمقارنة، إنكلترا لديها 355 شخص.

اسكوتلندا ليست كبيرة. فأكبر مسافة من الشمال إلى الجنوب هي فقط 440 كلم بينما أكبر عرض هو 248 كلم. البلاد تضيق أكثر في الأراضي المنخفضة الوسطى بين روافد نهري فورث وكلايد. هذا القسم الضيق من البلاد يعرف باسم الحزام الأوسط. عدة أنحاء من اسكوتلندا تبعد أكثر من 64 كلم عن البحر أو الروافد.

ورغم أن اسكوتلندا ليست بالبلد الكبير، فلديها مجموعة كبيرة. أعلى جبال في بريطانيا تقع هنا والألوان على سفوح التلال الخضراء تتبدل مع الفصول، من الأرجواني لنبات الخلنج الصيفي، إلى البني والبرتقالي عندما يموت نبات السرخس في الخريف. المناظر الطبيعية تشمل الأراضي المنخفضة، ومجاري الأنهار المنحدرة، وجداول التلال السريعة التدفق، وحوالي 1471 كلم$^2$ من بحيرات المياه العذبة. هناك مروج منخفضة على جوانب الأنهار وسهول منبسطة تدعى كارسلاند.

الخط الساحلي هو بطول يزيد عن 3900 كلم ويتراوح بين امتدادات من الشواطيء العريضة المكشوفة إلى شواطيء صخرية مسننة بعمق، حيث يدخل البحر إلى اليابسة ليشكل رؤوساً ومداخل. هناك حوالي 800 جزيرة، بعضها بمساحة عدة مئات من الكيلومترات المربعة، وأخرى هي مجرد صخور كبيرة، وهي تقع بعيدة عن الساحل الاسكتلندي، غالباً إلى الغرب والشمال.

هناك وادي متصدع يجري عبر وسط اسكتلندا. خطوط خاطئة إلى الشمال والجنوب من هذا الوادي تقسم البلاد طبيعياً إلى ثلاثة مناطق جغرافية رئيسية التي، بدورها، يمكن أن تنقسم ثانوياً. الأولى من هذه المناطق الثلاثة تقع إلى

الشمال الغربي لخط من هيلينسبورغ في الغرب إلى ستونهافن في الشرق. تعرف هذه المنطقة بإسم المرتفعات.

الوادي المتصدع، الذي يقع بين جنوبي هذا الخط وخط آخر خاطيء من جيرفان في الغرب إلى دونبار على الساحل الشرقي، يشكلان الأراضي المنخفضة الوسطى. تسمية هذه المنطقة «الأراضي المنخفضة» هي بالأحرى مضللة لأن المنطقة تشمل أيضاً عدداً من سلاسل التلال، وكذلك أرض زراعية غنية متدحرجة.

البلاد إلى الجنوب من خط جيرفان/ دونبار الخاطئ هي الأراضي المرتفعة الجنوبية، مع سبعة سلاسل تلال رئيسية. هذه هي إلى حد كبير ريف تلال مرتفعة مع رؤوس خضراء مستديرة بدلاً من القمم الوعرة للشمال. أعلى قمة للمنطقة، ميريك، هي في تلال غالواي، وتصل إلى ارتفاع 815 متراً فقط رغم أن هناك بعض القمم الأخرى العالية. هذه القمم مثل كريفل، التي تشرف على مضيق سولواي تتكون من صخور خشنة صلبة تدعى غرانيت.

الحدود المائية واليابسة مع إنكلترا تقع على طول تلال شيفيوت، ومضيق سولواي، والقنوات السفلية لنهري ليدل وتويد.

نكتفي بهذا القدر من المعلومات عن اسكوتلندا، وسنورد المزيد من التفاصيل في هذا الكتيب، والله ولي التوفيق.

**الناشر**

## 1. التقسيمات الطبيعية

**الهضاب المرتفعة:**

تتكون الهضاب المرتفعة إلى حد كبير من أنواع من الصخور الصلبة جداً التي قاومت الجليد، والرياح، والمياه بنجاح كبير أكثر من أي مكان آخر في اسكوتلندا. المنظر الطبيعي للهضاب المرتفعة صقل شكله الحالي بواسطة العصر الجليدي منذ أكثر من 15.000 سنة. تتدفق أنهار عديدة عبر أودية عريضة، أو أخاديد، كشطت بواسطة الجليد، والأنهار الصغيرة والجبال متساقطة بسرعة عبر «أودية معلقة» منحدرة. هذه هي عبارة عن أودية اقتطعت بواسطة قطع جليدية ضخمة لدرجة أنها الآن تدخل، غالية على الجوانب، وادي رئيسي عميق منحدر الجدران الذي تآكل بواسطة الجليد.

الجزر إلى الغرب لديها تشكيلة كبيرة. على سكاي ومول، الحمم، المترسبة قبل العصر الجليدي بفترة طويلة، عندما هاتان الجزيرتان كانتا بركانيتين، شكلت مناضد منبسطة من الصخور. على جزيرة ستافا، بردت الحمم وتشققت

لتشكل أعمدة سداسية الجوانب كبيرة من الصخور. أقدم صخرة في اسكوتلندا تتواجد على لويس. على اليابسة أعلى جبال هي هضاب غرامبيان المرتفعة في الشرق، والسلسلة الكبيرة لكيرنغورمز. كتلة الهضاب المرتفعة الشمالية الغربية تميل نحو الساحل الغربي والأنهار على هذا الجانب هي سريعة التدفق. الأنهار التي تتدفق إلى بحر الشمال في الشرق، مثل نهر السلمون الشهير، سباي، ونهري الدون ودي تتنوع من اندفاع قليل العمق إلى قنواتها الأعمق والأبطأ.

ولدى الهضاب المرتفعة أيضاً مناطقها المنخفضة، التي بطرق عديدة هي أكثر شبهاً بالمنخفضات الوسطى الشمالية الغربية. هي تشمل أراضي زراعية غنية حول أبردين، والقطاع الشرقي الساحلي، وشبه جزيرة بوشان، واليابسة على كل جانب من مضيق موراي.

**المنخفضات الوسطى:**

هذه المنطقة هي بطول حوالي 192 كلم من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي وعرض 80 كلم. هي تضم أكثر من نصف سكان اسكوتلندا.

برز هذا الوادي المتصدع إلى الوجود عندما ترسبت الأرض بين الخطين الخاطئين إلى الشمال والجنوب. يضم القسم الشرقي أطول نهر في اسكوتلندا، التايْ، الذي هو

بطول 190 كلم ويعبر مدينة بيرث الجميلة. رابع أكبر مدينة في اسكوتلندا هي، دوندي، وهي على رافده. إلى الغرب هناك نهر كلايد العظيم الذي يتدفق عبر جانب ريفي جميل ومدينة غلاسكو.

رغم أن هذه المنطقة هي إلى حد كبير أرض منخفضة، فهي تضم عدة سلاسل من التلال مثل تلال لامرموير، ومورفوت، وبنتلاند إلى الجنوب من المنطقة. على كل جانب من نهر التاي تقع تلال سيدلو وأوشيل، وإلى الغرب تلال كامبسي فيلز وكيلباتريك.

**المرتفعات الجنوبية:**

في الجنوب، التلال ليست عالية مثل جبال الهضاب المرتفعة، والأنهار هي أقل انحداراً من الأنهار الغربية المتدفقة للهضاب الشمالية المرتفعة. حوض نهر تويد لديه تلال لامرموير ومورفوت إلى الشمال. حيث أنه يتدفق من مياه رأسية في تويدال، غير بعيد من منبع نهر كلايد، إلى مصبه العريض عند بيرويك ـ أبون ـ تويد، على الجانب الإنكليزي من الحدود. روافده العديدة تفصل بوردرلاند، التي تشكل المنطقة الشرقية للمرتفعات الجنوبية. هذه هي عبارة عن أرض جميلة خصبة من تلال خضراء متدحرجة، غنية بالأساطير والقصص التي أمنت مادة للكاتب الشهير، السير والترسكوت.

المنطقة الغربية هي إقليم دومفريز وغالواي وفي الشرق لديها تشابهات عديدة مع بوردرز، في كل من التاريخ والجغرافيا. الغرب البعيد، في غالواي، المرتفعات المتدحرجة العالية والصخور الغرانيتية العارية لتلال غالواي تميل جنوباً باتجاه مضيق سولواي لتصبح قطاعاً ساحلياً. شبهي الجزيرة، الرهنز والماشارز لويغتاونشاير في الجنوب الغربي البعيد، هي بقايا من ساحل مغمور. ساحل رهنز، بوجه خاص، هو أرض عشبية فوق صخور ضخمة، حيث يقتطع البحر اليابسة في خلجان صغيرة عميقة. البحيرة الوحيدة البحرية للمنطقة هي بحيرة ريان، التي تواجه الشمال على الساحل الغربي، وبعيداً في الداخل هناك الشكل الطويل الضيق لبحيرة كين، الأرض الشتوية للأوز.

**المناخ:**

قد يكون الطقس الاسكتلندي بارداً وعاصفاً جداً، وأحياناً قاسياً على الأراضي المرتفعة، خاصة في الغرب الشديد الرطوبة. في نفس الوقت، مقارنة مع المدن الكندية والاسكندينافية من نفس خط العرض، فلدى اسكوتلندا مناخ معتدل بشكل عجيب.

البحار على الساحل الغربي يدفئها تيار الخليج الذي يسافر عبر جنوب الأطلسي من خليج المكسيك. لذلك يتعرض الساحل الغربي لدرجات حرارة لطيفة لكن الرياح

الغربية السائدة تعني أيضاً هطول كميات أكبر من الأمطار في اسكوتلندا. بالمقارنة، شرق البلاد يتأثر بقربه إلى أوروبا الشمالية الباردة وهو أبرد بكثير. مناخ الجبال الوسطى العالية هو أقل تأثيراً بالبحر، والتغيرات السريعة لطقس الجبال، تجلب ضباب تلال مفاجيء ورياحاً باردة قوية أو ثلوجاً كثيفة، وهي خطيرة وتسبب عادة حوادث جبلية في اسكوتلندا.

أعظم ميزة للطقس الاسكتلندي هي تنوعه، وأيام عديدة تشمل أمطاراً، وشمساً، ورياحاً عاصفة. الثلوج في الهضاب المرتفعة الشمالية الغربية يمكن أن تستبدل في الصيف بانفراجات قصيرة عندما تستطيع درجة الحرارة الوصول إلى 25 درجة سنتغراد.

## 2. الثورات، والدين، والإنتعاش

جاءت الشعوب إلى اسكوتلندا منذ أكثر من 6000 سنة، حالما البقايا الأخيرة للعصر الجليدي زحفت ببطء شمالاً. القليل هو معروف عن تلك القبائل الأولى لكن الاعتقاد السائد هو أنها جاءت من إيرلندا وكانوا صائدي حيوانات وصائدي أسماك.

### التاريخ المسجل:

بدأ التاريخ المسجل في حوالي العام 90 ميلادي، عندما جيش بقيادة الجنرال الروماني اغريكولا استطاع الاندفاع شمالاً حتى نهر التاي. كانت النتيجة توحيد القبائل المتعبة العائشة في المنطقة التي كانت تقابل بعضها بعضاً. متحدين، هم قاتلوا بعنف وطردوا الرومانيين إلى الجنوب مرة أخرى. الرومان، الذين دعوهم البكتيين، التي تعني «الشعب المدهون»، وجدوهم أعداء شرسين. في العام 118، زحف الفيلق الروماني التاسع شمالاً لإخضاع «المتوحشين»، لكنه

بكل بساطة اختفى. لم يتمكن الرومان من قهر تلك القبائل الشمالية. بدلاً من ذلك، هم بنوا سورين كبيرين ضدهم.

جاء إسم اسكوتلندا من اسكوتي، القبيلة التي استوطنت في اسكوتلندا من إيرلندا خلال القرن الخامس. أكثر من مايتي سنة تالية هم حاربوا، لكنهم أيضاً تزاوجوا مع البكتيين. وفي العام 844، أصبح كينيث ماك آلبين ملكاً للبكتيين والاسكتلنديين. في العام 1025، احتل الاسكتلنديون لوثيان في الجنوب الشرقي، وحفيد كينيث ماك آلبين، مالكولم الثاني، حكم على منطقة بحدود مشابهة لحدود اسكوتلندا اليوم.

## صلات مع أوروبا:

حالما توقف البكتيون والاسكتلنديون عن محاربة بعضهم بعضاً، تحول انتباههم نحو التهديد بالهجوم من الإنكليز. قدم الفرنسيون الدعم والصلات بين البلدين أصبحت أقوى بموجب معاهدة سميت «التحالف القديم» وكان هناك المزيد من التزاوج بين العائلتين الملكيتين. الروابط الوثيقة مع فرنسا وبقية أوروبا أثرت على التجارة، والفن المعماري، والثقافة الاسكتلندية.

في الوطن، مشاكل الحدود بين اسكوتلندا وإنكلترا بين كرٍ وفر حسب انتصارات كل بلد في سلسلة حروب الحدود. ملوك إنكلترا المحاربين مثل إدوارد الأول «مطرقة

الاسكتلنديين»، ادعى السيادة على اسكوتلندا، وكلا الجانبان أغارا عبر الحدود.

**دولة مستقلة:**

في العام 1314، روبرت ذي بروس الذي كان ملك اسكوتلندا، هزم الإنكليز في معركة بانوكبيرن. كانت هذه واحدة من أكبر معارك اسكوتلندا. كان بروس متشوقاً بأن دولاً أخرى يجب أن تعترف حقه بمنصب الملك وأن تضغط على الإنكليز لتثبيت استقلال اسكوتلندا. أرسل الاسكتلنديون إعلان آربروث إلى البابا في روما والذي أكدوا فيه ولاءهم لبروس كملك، وأضافوا الكلمات التالية: «طالما بقي هناك مئة منا، فلن نخضع لإنكلترا. نحن نقاتل ليس في سبيل المجد، أو الثروة، أو الشرف، بل في سبيل الحرية التي بدونها لا يحيا إنسان فاضل». في العام 1328، أكد إدوارد الثالث ملك إنكلترا استقلال اسكوتلندا الكامل. خلف بروس في العام 1371 ملوك ستيوارت. من ذلك التاريخ وحتى توحيد التاجين في العام 1603، عندما جيمس السادس ملك اسكوتلندا أصبح جيمس الأول ملك إنكلترا، كانت اسكوتلندا مليئة بالكفاح الداخلي.

**ماري، ملكة الاسكتلنديين:**

ماري، ملكة الاسكتلنديين، أشهر ملكة لاسكوتلندا وأكثرها مأساوية، كان عمرها فقط أسبوع واحد عندما

أصبحت ملكة في العام 1542. نشأت في فرنسا، وتزوجت الملك الفرنسي، وعند وفاته في العام 1560، عادت إلى اسكوتلندا لتسلم عرشها.

كان حكم ماري عاصفاً، ولادة كنيسة اسكوتلندا تحت حكم جون كنوكس تعني أن اسكوتلندا أصبحت بلداً بروتستانتياً بسرعة. الزوج الثاني لماري، هنري دارنلي وجد مقتولاً فتزوجت بسرعة جيمس هيبرن، إيرل أوف بوثويل، الذي كان بروتستانتياً. في العام 1567، أرغمت ماري على التنازل عن عرشها لمصلحة ابنها من بوثويل. هربت إلى إنكلترا من أجل الحماية فقط لكي تعدم بعد سنوات من السجن بناء لأوامر من ابنة عمها، اليزابيث الأولى ملكة إنكلترا.

## المملكة المتحدة:

عندما توفيت الملكة اليزابيث، لم تترك أطفالاً. جيمس السادس ملك اسكوتلندا، ابن ماري، ورث العرش وأصبح جيمس الأول ملكاً لكل من اسكوتلندا وإنكلترا، ونقل البلاط إلى لندن.

الآن بما أن إنكلترا واسكوتلندا تشاركان بنفس الملك، فإن الخطوة التالية كانت توحيد البرلمانين. ضد موجة الاستنكار، تم دفع هذا عبر البرلمان الاسكتلندي بواسطة

مجموعة من النبلاء، وقد قُبل بحيث أن اسكوتلندا استطاعت كسب حق التجارة الحرة عبر الحدود وكذلك التقرب التجاري إلى المستعمرات الإنكليزية.

بقي ملوك ستيوارت على العرش لثلاثة أجيال حتى جيمس الثاني، الذي اعتنق العقيدة الكاثوليكية لجدته الكبيرة، وقد أطيح به في العام 1689 لمصلحة الأمير الهولندي البروتستانتي، وليم أوف أورانج.

**عشائر الهضاب المرتفعة:**

من أوائل القرن السادس كان هناك نظام عشائري في اسكوتلندا. كانت العشائر في الشمال أشبه بعائلات كبيرة، وكل عضو من العشيرة يدين بالولاء إلى زعيم واحد مثل كامبل، وكاميرون، وماكدونالد، وماكغريفور. فيما بعد أصبحت الألقاب أكثر شيوعاً، وأعضاء العشيرة أخذوا إسم زعيمهم وبدأت كل عشيرة بتطوير ثيابها الصوفية الخاصة (نماذج مربعة). وكان هناك لكل عشيرة نسيج صوفي خاص. لم يكن النظام العشائري قوياً في الجنوب مع أن عائلات عديدة حكمت مناطق كبيرة من الأرض. هنا، يتحدث اسكتلنديو الأراضي المنخفضة، تبايناً من الإنكليزية.

عندما تولى الملك وليم العرش في إنكلترا، كان

مصمماً على أن عشائر الهضاب المرتفعة تصبح موالية له مثلما كانت لملوك ستيوارت من قبله. لقد جعلهم يقسمون له مما أدى إلى أشهر قتال في تاريخ اسكوتلندا.

في العام 1692، وصل ماكدونالد أوف غلينكو متأخراً جداً ليقسم قسمه. بهذا كعذر، أرسل العملاء الملكيون في اسكوتلندا أعضاء من عشيرة كامبل، التي كانت موالية للملك الجديد، لزيارة آل ماكدونالد. ورغم أن العشيرتين كانتا على عداء طويل، فقد قال آل كامبل أنهم جاؤوا كأصدقاء. وفي منتصف الليل أطاعوا أوامرهم السرية وقتلوا كل ذكر من آل ماكدونالد بين سن السابعة والسبعين، وهو عمل لن ينسى.

**الثـورات:**

حتى مع أن وليم كان على العرش، فالستيوارتيون لم ينتهوا. جرت المحاولة الأولى لاستعادة عرش ستيوارت في العام 1715 بواسطة ابن جيمس الثاني، جيمس ستوارت، الذي استطاع توحيد العديد من عشائر الهضاب المرتفعة لكنه لم ينجح في حملته التي أصبحت مشهورة بإسم «الخامسة عشرة». في العام 1745، ابن جيمس الأمير شارلز إدوارد ستيوارت، المشهور بإسم «شارلي الأمير بوني»، وقد ظهر في البداية بأنه قد ينجح.

نزل من فرنسا، وجمع العشائر وجيشه من الهضاب

المرتفعة هزم الإنكليز في بريستونبانز. مع ذلك، هزم أخيراً في العام 1746، في معركة كولودين قرب انفرنس.

## تطهير الهضاب المرتفعة:

شهد إتحاد البرلمانين بداية هجرة اسكتلندية كبيرة إلى أنحاء العالم. غادر الناس أحياناً للبحث عن حياة أفضل في البلدان الجديدة لأميركا وأوستراليا. وآخرون لم يكن لديهم خيار وغادروا خلال تطهيرات الهضاب المرتفعة في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عندما قرر مالكوا الأراضي في الهضاب المرتفعة أن الأغنام ستكون أكثر ربحاً من الناس. هم طردوا مستأجريهم من مزارعهم الصغيرة، أحياناً بالقوة، وشحنوهم إلى العالم الجديد.

## عصر التثقيف:

مع الازدهار الجديد الذي جلبته التجارة الحرة عبر الحدود إلى إنكلترا ومستعمراتها تحت حكم إتحاد البرلمانين، اسكوتلندا، وخاصة أدنبره، انتقلت إلى ما عرف بعصر التثقيف. خلال هذه الفترة أنتجت اسكوتلندا عدداً كبيراً من المفكرين، والاقتصاديين، والكتاب، والرسامين، والسياسيين، والمخترعين. بلغ عصر التثقيف ذروته في أواخر القرن الثامن عشر ودام حتى حوالي منتصف القرن التاسع عشر.

## الثورة الصناعية:

كانت هذه الفترة أيضاً عصر الثورة الصناعية الاسكتلندية. كانت غلاسكو مركزاً لتجارة التبغ ومن ثم، في العام 1760، افتتحت مصانع كارون للحديد في فولكيرك، مع الهدف الرئيسي لصناعة الأسلحة. تبع ذلك العديد من الصناعات الجديدة، مثل الهندسة الثقيلة، وبناء السفن، والتعدين، والزجاج، وصناعة الخزف والأواني الصينية، وصناعة السجاد، والجود وأشكال أخرى من الحياكة، والتقطير والتخمير.

هذه الصناعات الجديدة استدعت العمال الجدد، الذين تهافتوا إلى المدن من ريف اسكوتلندا وعبر البحر من إيرلندا إلى كامل الحزام الأوسط، وبوجه خاص إلى غلاسكو. وجلبت الصناعات الجديدة أيضاً أفكاراً راديكالية للحرية والمساواة، ألهمتها الثورة الفرنسية. في تلك الفترة، فقط 4500 اسكتلندي كان لهم حق التصويت. الشكاوي ضد ظلم نظام التصويت الاسكتلندي أدت إلى الشغب، والاعتقالات، والنفي، وحتى الشنق. في العام 1832، قانون الإصلاح مدد حق التصويت إلى 65.000 اسكتلندي، كخطوة أولى على طريق حق التصويت لجميع البالغين سن الرشد.

### ثورة في العمل:

البداية لحزب العمل الاسكتلندي في العام 1888 حددت معالم البداية لحزب العمل البريطاني وصوتت اسكوتلندا لأول عضو عمل برلماني بريطاني، كير هاردي.

في الحرب العالمية الأولى، شكل الاسكتلنديون 15% من الجيش البريطاني، و 20% من جميع البريطانيين الذين قتلوا كانوا اسكتلنديين. عمال أحواض السفن الذين كانوا ينتجون المزيد من الدبابات، والسفن الحربية، والأسلحة أكثر من أي مكان آخر في بريطانيا خلال الحرب قاتلوا في سبيل أحوال عمل أفضل. الإضرابات والنزاعات الصناعية بين 1915 و 1919 أدت إلى منطقة سميت «كلايدسايد الحمراء». عندما أضرب العمال من أجل ساعات عمل أقصر في العام 1919 وضعوا مع القوات المسلحة بناء لأوامر من وزير خارجية اسكوتلندا.

### تقهقر الصناعة:

بعد الحرب العالمية الأولى، كان للصناعة الاسكتلندية عدة سنوات أكثر من العمل الشاق والثروة قبل أن تتقهقر الصناعات بمقياس كبير.

ليس حتى الحرب العالمية الثانية، عندما إمتلأ كل مصنع من جديد بالإنتاج، أن انتعشت الصناعة الاسكتلندية، لكن الحرب أيضاً جلبت مشاكل النقص والخطر. ففي العام 1941،

حوض بناء السفن في مدينة كلايدبانك دمّر بالكامل تقريباً في ليلتين من القصف الثقيل الذي قتل 1000 شخص.

ورغم أن الصناعة تقهقرت من جديد بعد الحرب، ففي أواخر الستينات اكتشف النفط في بحر الشمال. الربح من هذه الصناعة الجديدة ساعد الاقتصاد البريطاني بوجه عام بدلاً من اسكوتلندا نفسها. هذه الحقيقة أعطت دفعاً لموجة جديدة من النزعة القومية الاسكتلندية، وفي العام 1974، استخدم الحزب الوطني الاسكتلندي شعار «إنه نفط اسكوتلندا» مما أدى إلى انتخاب 11 عضواً من الحزب الوطني الاسكتلندي لدخول البرلمان. هذا قوّى الحركة في سبيل جمعية اسكوتلندية منفصلة.

## 3. اسكوتلندا اليوم

بعد مرسوم الاتحاد، كانت اسكوتلندا في البداية تحكم من لندنْ لكن، في العام 1885، عيّن سكرتير (وزير) لاسكوتلندا لترؤس المكتب الاسكتلندي، الذي له رئاسة الآن في ادنبره ومكتب في لندن. وفي العام 1962، ارتفع المركز إلى وزير دولة مع مقعد في الوزارة البريطانية. عند مناقشة الموضوع الاسكتلندي في مجلس العموم، يكون وزير الدولة مسؤولاً لمناقشة الحكومة.

ومنذ أن تسلمت السلطة حكومة محافظين في العام 1979، استمرت اسكوتلندا بالتصويت لحزب العمل في غالبية مقاعدها البرلمانية البالغ عددها 72. وفي الانتخابات العامة لعام 1987، أعادت اسكوتلندا 50 عضو برلمان من حزب العمال، و 10 محافظين، و 12 عضو برلمان من أحزاب أخرى.

ينظر الشعب الاسكتلندي إلى نفسه أولاً وقبل كل شيء

كأسكتلندي، بدلاً من بريطاني، لكن ليس أبداً إنكليزياً. بعد حوالي 300 سنة من الاتحاد، لا يزال بعض الاسكتلنديين يعتقدون أن اسكوتلندا يجب أن تكون مستقلة ولها برلمانها الخاص للسيطرة على شؤونها المحلية. مع ذلك، عندما أجرى الاسكتلنديون اقتراعاً خاصاً في العام 1979، لتقرير فيما إذا كان يجب أن يكون لهم برلمانهم الخاص، انقسمت النتيجة بالتساوي بين «نعم» و «لا»، وثلث الشعب لم يصوّت بتاتاً.

**حكومة محلية:**

لقد ضمن مرسوم الاتحاد نظاماً شرعياً منفصلاً لاسكوتلندا وكنيستها القومية، واليوم تحتفظ اسكوتلندا أيضاً بأنظمة منفصلة للتعليم والمنظمات التي تغطي أوجه الحياة، من التطوير الصناعي والاقتصادي إلى الرياضة، والسياحة، والوقاية.

منذ 1975، تنقسم اسكوتلندا إلى تسعة أقاليم، كل واحد منها له مجلسه المناطقي الخاص. الأقاليم هي: الحدود، سنترال، دومفرايز وغالواي، فايف، غرامبيان، هايلاند، لوثيان، ستراثكلايد، وتايسايد.

كل مجلس مناطقي مسؤول عن الإشراف على نواحي الحياة في منطقته، مثل المدارس، والشرطة، والتطوير الصناعي. تنقسم جميع المجالس المناطقية إلى مقاطعات

أصغر، مجموعها 53، التي تعالج المزيد من المسائل المحلية الأخرى، على سبيل المثال، التخطيط المحلي، السياحة، الحدائق، والمتاحف.

المجالس الثلاثة للجزر توحد الوظائف لكل من الأقليم والمقاطعة للجزر الغربية والشمالية. المجالس الثلاثة هي الجزر الغربية، وأوركني، وشتلاند.

## القانون الاسكتلندي:

يختلف القانون الاسكتلندي عن القانون الإنكليزي، وأيضاً عن القانون في بلدان مثل الولايات المتحدة ودول الكومنولث، الذي هو مبني على أساس أنظمة القانون في إنكلترا. القانون الاسكتلندي مبني على أساس القانون الروماني، ولديه الكثير مشتركاً مع القوانين والنصوص الأوروبية، والذي قد يكون جزئياً بسبب الروابط الأولى لاسكوتلندا مع القارة.

الفارق الرئيسي هو أن هيئة المحلفين الاسكتلنديين لديها خيار من ثلاثة أحكام، «مذنب»، «غير مذنب»، أو «غير مبرهن عليه». «غير مبرهن عليه» تعني أن هيئة المحلفين لم تكن قادرة على إقرار الذنب أو البراءة، وتعطي المتهم فرصة الاستفادة من الشك.

هناك نوعان من المحامي الاسكتلندي. وكلاء قضايا

يتعاطون مع سلسلة عريضة من الشؤون، من شراء وبيع المنازل إلى التركات والطلاق. يمكنهم أن يظهروا شخصياً في المحاكم الدنيا، لكن محامي الدفاع يقوم بمعظم عمل المحكمة.

الأطفال، والشباب تحت السادسة عشرة، الذين يتهمون بجريمة في اسكوتلندا عادة لا يذهبون إلى محكمة البالغين سن الرشد. تعالج قضيتهم في مرافعة قضائية للأطفال بواسطة هيئة خاصة من الأشخاص الذين يقررون ما هو أفضل للطفل. الهيئة لديها محامٍ يعرف بإسم مراسل الأطفال، لمساعدتها.

**التعليـم:**

بموجب القانون يتوجب على الأطفال في اسكوتلندا أن يذهبوا إلى المدرسة بين سن الخامسة والسادسة عشرة. العديدون يحضرون مدرسة حضانة أو مجموعة لعب قبل أن يبلغـوا الخـامسـة. حـوالـي نصـف جميـع طـلاب المـدارس يواصلون تعليمهم بعد السادسة عشرة.

معظم المدارس هي مختلطة ومجانية، ومؤمنة بواسطة السلطات التعليمية المحلية في كل إقليم. فقط حوالي 3.5% من التلامذة الاسكتلنديين يحضرون مدارس رسوم مدفوعة.

المـدرسـة الأولـى لمعظـم الأطفـال الاسكتلنـديـن هـي مدرستهم الإبتدائية المحلية. هذه المدارس تتراوح من عدة

مئات من التلاميذ إلى فقط عدة تلاميذ مع فقط أستاذ واحد في المناطق الريفية. تنتهي المدرسة في حوالي 3.30 بعد الظهر كل يوم وكثيراً ما تكون أبكر للتلاميذ الأصغر. وبما أن اسكوتلندا هي بعيدة شمالاً، في الشتاء، إنها تكون مظلمة عندما يغادر الأطفال إلى المدرسة في الصباح ومظلمة من جديد في الوقت الذي يعودون فيه إلى البيت.

معظم التلاميذ يذهبون إلى المدرسة الإبتدائية لسبع سنوات ومن ثم ينتقلون إلى مدرسة ثانوية عندما يكونون في حوالي الثانية عشرة من العمر.

عند انتهاء سنتهم الثانية في المدرسة الثانوية يختار الطلاب أي المواضيع سيتابعونها في السنوات اللاحقة. الهدف العام في اسكوتلندا هو الإبقاء على سلسلة عريضة ومتوازنة قدر الإمكان. ينال الطلاب شهادة التعليم الاسكتلندية التي يمكن أن تؤخذ بعلامات دنيا وعالية. العديد من أولئك الذين يحصلون على العلامات العالية يذهبون إلى الجامعة.

لدى اسكوتلندا 8 جامعات، أربعة قديمة، وأربعة جديدة، مع مجموع حوالي 47.000 طالب. لفترة طويلة، كان التقليد الاسكوتلندي للطلاب، إذا أمكن، أن يعيشوا في البيت ويحضروا الجامعة في مدينتهم الخاصة. هذا تغير الآن والعديد من الطلاب يذهبون بعيداً عن البيت، بينما طلاب من

أنحاء مختلفة من بريطانيا ومن وراء البحار يحضرون أيضاً الجامعات الاسكوتلندية.

ويستطيع الطلاب أيضاً أن يدرسوا لشهادات علمية في 16 كلية للتعليم العالي، وهناك حوالي 50 كلية تعليم إضافي متخصصة في مواضيع عديدة.

**الديـن:**

الكنيسة القومية هي كنيسة اسكوتلندا، كنيسة مشيخة. بموجب نظام المشيخة ينتخب جمهور المصلين كاهنه الخاص، إما رجلاً أو إمرأة. كل سنة تنتخب الكنيسة، كرئيس للكنيسة، وسيطاً. الوسيط يترأس الجمعية العمومية.

في أيامها الأولى حظرت الكنيسة الموسيقى، وكانت مبانيها عادية جداً. وفيما بعد، قررت إدخال ألحان شعبية لمرافقة زابور الكنيسة. العديد من هذه الألحان، مثل «الكريموند»، التي تصاحب الزابور الثالث والعشرين، تغنى اليوم في كل أنحاء العالم.

عدد أعضاء الكنيسة هو فقط أقل من 900.000 (1987) لكن العديد من الاسكتلنديين يدّعون «طريقة حياة مسيحية».

الكنيسة الكاثوليكية لديها حوالي 800.000 عضو مما يجعلها ثاني أكبر كنيسة في اسكوتلندا. المناطق النائية من اسكوتلندا، خاصة بعض الجزر الغربية، احتفظت دائماً

بعقيدتها الكاثوليكية الرومانية. الكاثوليك الآخرين قد يكونون من أحفاد الأشخاص الإيرلنديين الذين جاؤوا للعمل في اسكوتلندا خلال الثورة الصناعية.

الدين البروتستانتي الرئيسي الآخر هو الكنيسة الاسكتلندية الأسقفية، مع عضوية حوالي 40.000، وهناك أيضاً مجموعة يهودية صغيرة، مع جمهور مصلين في أربع مدن رئيسية. مجموعات صغيرة من المسلمين، والهندوس، والسيخ، والبوذيين تعيش أيضاً في اسكوتلندا، لكنها تشكل نسبة ضئيلة من السكان.

## الخدمات الصحية والاجتماعية:

منذ 1948، لدى اسكوتلندا خدمة صحية قومية. المرضى ليسوا بحاجة لأن يدفعوا لرؤية طبيبهم الخاص أو الدخول إلى المستشفى، لكن هناك رسوم لبعض الخدمات مثل فحص الأسنان والعينين، ولوصفات الأدوية. الأطفال، والعجزة، والحوامل ليس عليهم أن يدفعوا. معظم الأطفال يولدون في المستشفى، رغم أن بعض النساء اليوم يفضلن الولادة في البيت. في المناطق الريفية، المستشفى العام الكبير قد يكون على مسافة طويلة، ومن الصعب أحياناً الزيارات للأقارب.

الخدمات الاجتماعية تغطي البطالة، والمرض، ومشاكل أخرى. وخدمات الشؤون الاجتماعية تساعد أيضاً المعاقين

والأطفال المحتاجين أو الذين هم في حالة الخطر. مقدار كبير من العمل يتم أيضاً بواسطة مجموعات من المتطوعين، مثل إيجاد منازل أو تأمين خدمات مثل «وجبات على عجلات» التي تجلب وجبة مطبوخة للأشخاص الذين يكونون محصورين في البيت أو عاجزين عن الطهي لأنفسهم.

# 4. الشعب الإسكتلندي

التعداد السكاني لاسكوتلندا هو فقط أكثر من 5 ملايين بقليل، مع 3.5 مليون يعيشون في الأراضي المنخفضة الوسطى، التي تغطي العاصمة ادنبره، وأكبر مدينة في اسكوتلندا، غلاسكو، والمنطقة حول إبردين. المليون والنصف الآخرين يعيشون متفرقين في الهضاب المرتفعة وجزر إلى الشمال الغربي والحدود وغالواي في الجنوب.

حوالي 20 مليون شخص في بلدان مختلفة يزعمون بأنهم متحدرين من أصل اسكوتلندي، أي أربعة أضعاف الذين يعيشون في اسكوتلندا نفسها. هؤلاء الأشخاص هم فخورون جداً بصلاتهم باسكوتلندا والعديدون يستمتعون بارتداء تنانيرهم في مناسبات خاصة. بعضهم يعزف مزامير القرب الاسكتلندية مع فرق تشكلت في بلدان عديدة، ويمارسون الرقص الاسكتلندي. في هذه الأيام، الرابح للبطولات العالمية بالعزف على القرب في قلعة الدوق أوف أثول في بلير أثول يأتي أحياناً من خارج اسكوتلندا.

## المواهب الاسكتلندية:

بين المخترعين، والمهندسين، والكتاب، والمفكرين السياسيين، والاقتصاديين العالميين كان هناك العديد من الاسكتلنديين. كتاب «الدراسة للعباقرة البريطانيين» للعالم الإنكليزي، هافلوك إيليس، أظهر أنه بالرغم من أنها تشكل فقط 10% من التعداد السكاني البريطاني، فقد أنتجت اسكوتلندا أكثر من 15% من عباقرة بريطانيا.

أب الاقتصاد الحديث، آدام سميث، كان اسكتلندياً، وكذلك كان كل من الفيزيائي جيمس كلارك ماكسويل وسير جيمس يونغ سيمسون اللذين اكتشفا مادة التخدير (البنج)، وألكسندر فلمنغ الذي أنقذ أرواحاً لا تحصى عندما اكتشف البنسيلين. وكان هناك الفيلسوف دافيد هيوم، ولائحة كاملة من الرسامين تضم دافيد ويلكي وهنري رايبن في القرن الثامن عشر، وآن ريدباث وجون بيلاني في القرن العشرين. وأنتجت اسكوتلندا أيضاً بعض مشاهير الكتاب، من الشاعر روبرت بيرنز إلى مؤلف «جزيرة الكنز»، روبرت لويس ستيفنسون. الفن المعماري، أيضاً، تأثر كثيراً بالموهبة الاسكتلندية. المباني والزخرفة بواسطة المهندسين المعماريين العظيمين روبرت وجيمس أدامز جمّلت كل أنحاء بريطانيا. ثم هناك الاسكتلنديون الذين، تركوا مسقط رأسهم، جاؤوا ليشتهروا في ميادين مختلفة، من ألكسندر غراهام بل، الذي اخترع

الهاتف، إلى الصناعي، اندرو كارنيجي الذي أعطى الكثير من ثروته للمكتبات، والتعليم ولتمويل الأبحاث.

## الألعاب الرياضية:

لدى اسكوتلندا باع طويل في الرياضة فبينما العديد من الألعاب تلعب عالمياً، فلدى الاسكتلنديين أيضاً واحدة أو إثنتين من اختصاصهم.

الاعتقاد السائد هو أن الغولف بدأ في اسكوتلندا رغم أن بعض الناس يقولون أنه بدأ في هولندا وأحضر إلى اسكوتلندا بواسطة البحارة في حوالي العام 1450. فأيهما صحيح، فالحلبة القديمة الشهيرة في سانت أندروز لقبت «موطن الغولف» وهناك أكثر من 400 حلبة غولف أخرى في اسكوتلندا.

يزعم بعض الناس أن كرة القدم هي «الدين» الحقيقي لاسكوتلندا، ولدى اسكوتلندا فريقها القومي الخاص الذي ينافس في المباريات الأوروبية والعالمية. لعبة الرغبي هي أيضاً شائعة، خاصة في إقليم الحدود لاسكوتلندا. أن يكون لاعب رغبي مشهوراً هو طموح كل طفل صغير في إقليم الحدود، وفي العام 1984، فرق الحدود أمّنت ثلثي الجانب الاسكتلندي الذي ربح الغراندسلام، المنافسة السنوية بين اسكوتلندا، وإنكلترا، وإيرلندا، وويلز، وفرنسا.

ويعتقد أن التموج بدأ عندما، خلال جليد الشتاء، كان المزارعون عاجزين عن العمل في الخارج. لتسلية أنفسهم بدأوا بزحلقة حجارة مالسة على طول الجليد، لرؤية أيها سيكون أقرب إلى الهدف.

كانت الشينتي تلعب في الهضاب المرتفعة قبل القرن السابع عشر، وهي نادرة خارج اسكوتلندا. إنها نوع من الهوكي لكن الفارق هو أن استعمال العصا هو حر. هي لعبة عنيفة سريعة التي، للناظر، تبدو أحياناً بأنها ليس لها قواعد. اليوم، هنالك حوالي 40 نادياً، معظمها في مدن وقرى الهضاب المرتفعة، رغم أن معظم المدن لديها فريق أيضاً. الشينتي هي أقرب إلى لعبة القذف الإيرلندية.

**اللغـة:**

لدى اسكوتلندا أصلاً لغتين، اللتين كانتا غالية واسكتلندية، لغة مشابهة للإنكليزية ويتحدث بها في الأراضي المنخفضة لاسكتلندا بما فيها الشمال الشرقي. كانت الاسكتلندية لغة مكتوبة منفصلة، لكن بعد توحيد التاجين، في العام 1603، وانتقل البلاد جنوباً، بدأ المثقفون الاسكتلنديون الكتابة بالإنكليزية. عندئذ أصبحت الاسكتلندية لغة محكية فقط وتدريجياً قلّ استعمالها.

اليوم، كل الاسكتلنديين تقريباً لديهم أثر أكبر أو أقل من اللهجة الاسكتلندية. هم يستعملون أيضاً كلمات وعبارات اسكتلندية، التي كثيراً ما تكون أكثر تعبيراً. لإعطاء مثل واحد، للفعل الإنكليزي «to limp» (يعرج)، يقول الاسكتلنديون «to hirple»، الذي يبدو أكثر شبهاً بالعمل الذي يصفه من الطريقة الإنكليزية.

حتى داخل اسكوتلندا، المناطق المختلفة لديها لهجاتها الخاصة التي تختلف إلى حد كبير. مدينة انفرنس في الهضاب المرتفعة، من جهة أخرى، يقال بأنها تتحدث بأصفى لغة إنكليزية في بريطانيا. يميل سكان انفرنس إلى استعمال القواعد الإنكليزية الصحيحة عندما يتحدثون، وهو شيء نادراً ما يفعله متحدثون آخرون بالإنكليزية، لكن لهجتهم اسكتلندية صرفة.

الهضاب المرتفعة الشمالية الغربية والجزر هي موطن اللغة الاسكتلندية الثانية، الغالية، اللكنة القديمة التي يتحدث بها الآن أقل من 100.000 شخص. منذ جيلين كل شخص تقريباً في الهضاب الغربية المرتفعة والجزر كان يتحدث الغالية. عندئذ جاءت فترة عندما كان الأطفال ضعفاء من استعمال لكنتهم المحلية، اعتقاداً بأن الإنكليزية ستكون أكثر استعمالاً في الحياة اللاحقة، رغم أنهم ما زالوا يتحدثون بها في البيت.

شهدت أوائل الثمانينات انتعاش الاهتمام بالغالية، ووضع

تركيز جديد على التعليم والتحدث بالغالية في البيت وفي الحياة العملية. إشارات الطرق هي بالغالية والإنكليزية في جزر هيبريد الخارجية وهي تعلّم، جنباً إلى جنب مع الإنكليزية، في مدارس عديدة. شركتا التلفزيون الاسكتلنديتان وكذلك الإذاعة الاسكتلندية جميعها تذيع برامجها باللغة الغالية. ستورناواي، على جزر لويس، هي القاعدة الرئيسية للإذاعة الاسكتلندية باللغة الغالية.

## 5. المعيشة والعمل

المنطقة حيث يعيش أكبر عدد من الأشخاص في اسكوتلندا تمتد عبر الحزام الأوسط لاسكوتلندا وتضم معظم إقليم لوثيان، وجنوب إقليمي فايف وسنترال، والمناطق المدنية لأكبر إقليم في اسكوتلندا، ستراثكلايد. المنطقة حول دوندي والشمال الشرقي لمدينة أبردين، عاصمة النفط الاسكتلندي الآن، هي ثاني أكبر منطقة من حيث التعداد السكاني. المناطق الريفية للشمال والجنوب هي غالباً مأهولة بشكل مبعثر.

تقريباً ثلث جميع الاسكتلنديين يعيشون في أربعة مدن رئيسية. غلاسكو تعدادها 725.000، وادنبره 438.000، ودوندي 176.000، وأبردين 216.000. أبردين هي المدينة الوحيدة التي ازداد عدد سكانها عبر العشرين سنة الماضية، إلى حد كبير بسبب اكتشاف نفط بحر الشمال.

## النهوض والهبوط في الصناعة:

لقرون، عرف الناس أن الحزام الأوسط كان غنياً بالرواسب المعدنية وقد تم تعدين الرصاص هناك في أوائل القرن الثالث عشر. كان الفحم أيضاً وفيراً في فورث فالي، وفايف، ولاناركشاير وقد تم تعدينه من القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

حتى الثورة الصناعية، بالرغم من هاتين الصناعتين المبكرتين، معظم التجارات كانت مركزة محلياً. الحياكون وعمال الأيدي الآخرون عملوا في بيوتهم الخاصة، وكثيراً ما اعتمدوا على الموارد الطبيعية التي كانت قريبة في متناول اليد. في أوائل القرن الثامن عشر، غلاسكو وكلايد كانتا مركزين تجاريين صغيرين. كانت ثروة الأقليم إلى حد كبير على أساس تجارة التبغ ومعاملاتها مع الولايات المتحدة الأميركية. وخلال الحرب الأميركية في سبيل الاستقلال في السبعينات من القرن الثامن عشر، عانت تجارة التبغ بشكل سيء وبنهاية القرن اختفت كلياً. هذا الانهيار ساعدته أيضاً الثورة الصناعية، التي مكنت الشعب من ترك تجارة التبغ المحتضرة للعمل في الصناعات الجديدة.

الصناعات الجديدة التي ابتكرت جذبت أيضاً أناساً من كل أنحاء اسكوتلندا للحضور والعيش والعمل في الحزام الأوسط، خاصة في غلاسكو. ارتفع تعداد سكان المدينة من

17.000 في العام 1740 إلى 400.000 في العام 1870. وبحلول منتصف القرن العشرين، أصبح تعداد سكان غلاسكو أكثر من مليون.

هذه الصناعات المزدهرة للقرن التاسع عشر جعلت اسكوتلندا واحدة من أكثر مناطق بريطانيا ازدهاراً لكن حيثما بدأت بلدان أخرى بتطوير صناعاتها الخاصة، مثل الحديد والصلب، انخفضت احتياجاتها من البضائع الاسكتلندية وباعت اسكوتلندا القليل من بضائعها التقليدية المصنعة. في العشرينات والثلاثينات، تقريباً واحد من بين كل ثلاثة من السكان العاملين كان بدون عمل، والحياة، خاصة في غلاسكو ومناطق الصناعات الثقيلة، أصبحت صعبة جداً.

الحرب العالمية الثانية (1939 - 45) جلبت انتعاشاً صناعياً دام لحوالي عقدين، والحاجة لبناء المساكن وإعادة التجهيز كانت قوية. عندئذ المنافسة من اليابان والبلدان الأخرى أدت إلى انهيار آخر في الصناعات التقليدية الثقيلة لاسكوتلندا.

كان التغيير في طريقه. صناعات خفيفة جديدة، مثل الإلكترونيات، بدأت بالدخول، وبدأ الشعب الاسكتلندي يتعلم مهارات جديدة. هذه الصناعات الجديدة بدأت تساهم في تأمين الوظائف. مع ذلك، الانهيار الاقتصادي في أنحاء بريطانيا زاد البطالة ثلاثة أضعاف بعد العام 1979. في اسكوتلندا، أدت إلى إغلاق العديد من المصانع التقليدية، وأحواض السفن، ومناجم الفحم، والعديد من الاسكتلنديين

فقدوا وظائفهم. اليوم، البطالة لا تزال في اسكوتلندا أعلى من المعدل البريطاني، وفي بعض المناطق أصبح ربع العمال بدون عمل. كان معدل البطالة في العام 1988 حوالي 13%.

تدريجياً، الصناعات الخفيفة الجديدة وصناعات الخدمات بدأت تقدم مزيداً من الوظائف ورقم البطالة أخيراً أخذ يهبط. في العام 1988، كان حوالي مليوني شخص في وظائف مدفوعة الأجر، نصفهم تقريباً من النساء. بالإضافة إلى ذلك، حوالي عشر الاسكتلنديين العاملين هم الآن مستخدمين ذاتياً، يعملون في شركاتهم أو حرفهم الخاصة.

**دولة من المهندسين:**

أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر أنتجت بعض المهندسين الفنيين جداً. صمم المهندسون الاسكتلنديون القنوات وبنوا سكك الحديد والجسور لوصل المدن والمناطق النائية. المهندس البحري الاسكتلندي أصبح شخصاً مألوفاً على السفن في كل أنحاء العالم، والشباب الاسكتلنديون أخذوا مواهبهم ومهاراتهم إلى كل أنحاء العالم.

## أين يعمل الاسكتلنديون اليوم:

**الصناعـة:**

الصناعات التصنيعية الرئيسية اليوم هي:

- المواد الكيماوية.

- المعادن والمنتوجات المعدنية.
- الأغذية، والمشروبات، والتبغ.
- الورق، والطباعة، والنشر.
- الصناعات التصنيعية الميكانيكية.
- صناعة البضائع المعدنية.
- النسيج، والثياب.
- معدات النقل.
- البناء والمباني.
- الكهرباء، والغاز، والفحم.

**الصناعات الخدماتية:**

- البترول والصناعات المتعلقة بالبترول.
- التوزيع والبيع بالمفرق ـ محلات إلخ.
- التصليحات والصيانة.
- السياحة، الفنادق إلخ، والتموين.
- الصيرفة، والتمويل، والتأمين.
- النقل والاتصالات.
- خدمات عامة (مثل الحكومة المحلية).
- الخدمات الطبية والصحية، إلخ.
- التعليم.

# 6. قوى اسكوتلندا

تحول اسكوتلندا من الصناعة الثقيلة كان يعني أن على البلاد أن تبحث عن نواحي أخرى للقوة الاقتصادية. هذا الفصل يراقب بعض قصص النجاح في ماضي اسكوتلندا الحديث.

**مدن جديدة:**

بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت غلاسكو وبعض المدن الأخرى في اسكوتلندا الوسطى الغربية مكتظة جداً بالسكان لتكون أماكن مريحة للعيش أو العمل مما أدى إلى نقص في الإسكان.

لقد تقرر إنشاء خمس مدن جديدة. كانت هذه لمساعدة الناس على إيجاد منازل بعيدة عن المناطق الحقيرة المكتظة بالسكان، ولكي تجذب أيضاً صناعة جديدة لتأمين العمل للأشخاص الذين انتقلوا إلى هناك. المدن الجديدة التي بنيت

كانت إيست كيلبرايد (1947)، غلينروثس (1948)، كمبرنولد (1955)، ليفنغستون (1962)، وإيرفاين (1966).

العدد الإجمالي للأشخاص الذين يعيشون في المدن الخمسة الجديدة هو أكثر من ربع مليون شخص، و 91.000 شخص لديهم الآن وظائف هناك.

## الإلكترونيات:

بعد البترول، الصناعة الأكثر نجاحاً والأسرع نمواً في السنوات الأخيرة في اسكوتلندا كانت صناعة الأجهزة الإلكترونية. هذه الصناعة التقنية العالية تضاعفت في الحجم أربع مرات عبر العشرين سنة الأخيرة. العديد من تلك المصانع العالية التقنية تركزت في الحزام الأوسط، رغم أن الصناعة امتدت أيضاً بعيداً حتى دوندي، وغرينوك في الغرب وإقليم الحدود. مصانع صغيرة انتقلت أيضاً إلى الهضاب المرتفعة.

إقليم الحدود، الذي كان لفترة طويلة شهيراً بالحياكة والتويد البالغتا الجودة (إلى حد كبير في هاويك وغالاشيلز) قد تكيف بصورة جيدة للإلكترونيات. لقد وجدت الشركات الجديدة أن الأصابع الماهرة للرجال والنساء التي اعتادت على استعمال آلات الحياكة المعقدة استطاعت بسهولة أن تقبض

على ناصية الأمور لأنظمة الدوائر الكهربائية المطبوعة والأسلاك الكهربائية الناعمة.

**السياحة:**

اسكوتلندا هي واحدة من أجمل البلدان في أوروبا والمكان المألوف للذين يتجولون في أوروبا. حماس وحب الملكة فيكتوريا للبلد فعلا الكثير لخير الصناعة السياحية الأولى لاسكوتلندا. وسرعان ما جاء الناس من كل أنحاء العالم لزيارة هذا البلد مع هضابه المرتفعة وبحيراته، ووديانه وقلاعه. الملكة فيكتوريا وزوجها، الأمير ألبرت، حوّلا قلعتهما الملكية في بالمورال إلى بيت اسكتلندي «حقيقي»، تماماً مثلما تخيلاها عندما كان يعيش فيها زعماء العشائر الاسكتلندية القديمة. حتى السجاد كان مشكلاً بالنسيج الصوفي الخاص لبالمورال الذي كانت ترتديه فقط العائلة الملكية البريطانية، وكانت العائلة الملكية تستيقظ على عزف مزامير القرب خارج القلعة. اليوم، ديسايد، حيث كانت تقع بالمورال، تعرف بإسم ديسايد الملكية.

أصبحت السياحة واحدة من أهم الصناعات في اسكوتلندا وتجلب حوالي 1400 مليون جنيه استرليني للبلد سنوياً. السياحة هامة أيضاً لأن الفنادق والبقاع الجميلة كثيراً ما أنشئت في مناطق ريفية حيث يكون خيار التوظيف ضئيلاً.

الوظائف التي تشملها السياحة تسمح للأشخاص بالبقاء في بقعتهم الخاصة من البلاد بدلاً من الانتقال بعيداً للعمل.

في وقت من الأوقات، كان الزائرون يستأجرون منزلاً أو كوخاً لمدة أسبوعين أو شهر والبقاء في تلك المنطقة، لكن الآن معظم الإجازات المألوفة، خاصة لأولئك الذين هم من خارج اسكوتلندا هي التجول بالسيارة، أو العربة، أو القطار. أدنبره، بقلعتها الشهيرة الجاثمة عالياً على صخرة القلعة فوق شارع الأمراء، كانت دائماً مألوفة للزائرين، وغلاسكو التي بدأت الآن اللحاق بها خاصة بعد النجاح الكبير لمهرجانها الحدائقي في صيف العام 1988. العديد من الناس يتوجهون شمالاً إلى الهضاب المرتفعة، رغم أن آخرين يجدون الوقت للبقاء عدة أيام في إقليم الحدود الاسكتلندي وهم في طريقهم إلى الشمال، وهو الشيء الذي يحاول مجلس السياحة لأقليم الحدود تشجيعه.

بالنسبة لأولئك الذين يرغبون في إجازة أكثر نشاطاً، فاسكوتلندا هي شعبية للتسلق والسير فوق التلال، وللتزلج في الشتاء. أكبر منطقة تزلج هي منطقة جبال كيرنغورم فوق وادي سْباي. وتشتهر اسكوتلندا أيضاً بالغولف وصيد الأسماك، وركوب الخيل والرحلات على البواني (الخيول القصيرة).

## شركات من الخارج:

منذ أن انتقلت شركة المطاط البريطانية الشمالية المدعومة بالأموال الأميركية إلى أدنبره وشركة ماكنات الخياطة سنجر الأميركية استقرت على كلايدسايد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أخذت اسكوتلندا تجتذب شركات أخرى من بلدان مختلفة. الوكالة الاسكتلندية، أسكن في اسكوتلندا، بدأت 88 مشروعاً للصناعات الجديدة، وإذا كانت جميعها ناجحة، فهي تستطيع في الواقع أن تؤدي إلى 7000 وظيفة إضافية في المناطق المختلفة. الغالبية من هذه الشركات فيما وراء البحار لديها مراكز قيادة في الولايات المتحدة.

وفيما الشركات والصناعة تنمو عالمياً أكثر في كل مكان، فبعض الصناعيين الاسكتلنديين كان لديهم الأمل بأن اسكوتلندا يمكنها الاستفادة إلى حد كبير بعد العام 1992 عندما تصبح المجموعة الأوروبية سوقاً واحدة. هذا يعني أن بلدان المجموعة الأوروبية عندئذ سوف تتاجر بين نفسها كأنها جميعها بلد واحد، وسوف لن تكون هناك رسوم استيراد وتصدير لكي تدفع. العديدون يأملون بأن هذا سيجلب صلات مباشرة قوية بين اسكوتلندا والقارة، بدلاً من الاتصال عن طريق لندن، وسوف ينعش الروابط الطويلة للبلد مع أوروبا.

## صناعة البترول:

تأثيرات الصناعة البترولية في اسكوتلندا خلال العشرين سنة الماضية بلغت تقريباً إلى كل زاوية من البلاد. التي كانت الأكثر تأثراً هي الزاوية الكاملة للشمال الشرقي لليابسة، بما فيها جزر موراي وكرومارتي فيرتس، وشتلاند وأوركني البعيدة عن الساحل الشمالي لليابسة. اشتهرت أبردين بأنها «عاصمة البترول لأوروبا» ولديها الآن مجموعة دولية وحتى مدرسة أميركية.

تاريخ البترول قصير، وعندما بدأ الاستكشاف في الستينات، اعتقد القليل من الاسكتلنديين بأنه سيكتشف بترول يكفي لتشكيل صناعة ضخمة. ومن ذلك الحين، أظهر الانفجار في السكان والازدهار في الشمال الشرقي كم كانوا مخطئين.

بعد الاكتشاف الرئيسي الأول في العام 1969، تحركت الأحداث بسرعة. بنيت طرق جديدة لحركة السير المتزايدة، وكذلك تسهيلات للعلاج، والتخزين، وتصنيع البترول والغاز.

في هذه الأيام، يذهب البترول بواسطة خط أنابيب إلى ثلاث نهائيات ناقلات اسكوتلندية في شتلاند، وأوركني، وموراي فيرث، والغاز الطبيعي يأتي عند الشاطيء إلى سانت فيرغوس في إقليم غرامبيان. حوالي 65.000 شخص في اسكوتلندا يعملون الآن في الصناعة البترولية أو في الصناعات

التي تعتمد عليها، معظمها إما بعيدة عن الشاطيء، على الساحل الشرقي، أو في الجزر الشمالية.

بعيداً عن جلب التوسع والثروة المتزايدة للشمال الشرقي، فالصناعة البترولية كانت لها تأثيرات عديدة واسعة على اسكوتلندا. أعداد كبيرة من الوظائف ابتكرت، غير مباشرة وكنتيجة للصناعة الجديدة. كذلك مواصلات الطرق والسكك الحديدية المحسّنة، المطارات، أيضاً، تحسنت. في العام 1971، مطار أبردين، على سبيل المثال، تعامل مع 140.000 راكب، لكن في 87/1986، تعامل مع 1.43 مليون راكب. قبل البترول، مطار سومبورغ في شتلاند كان صغيراً لدرجة أن حلبة غولف كانت تقع على كل جانب. كان لاعبوا الغولف المحليين يتوقفون عن اللعب عندما يحين موعد وصول طائرة. المطار الجديد تعامل مع حوالي نصف مليون راكب في العام 1987.

الموانيء البحرية شهدت أيضاً تغيرات منذ قدوم البترول. ففي أوائل السبعينات، ميناء أبردين، الذي كان الأكبر في المنطقة، توسع لكي يموّن للبترول وبين 3500 و 4000 سفينة الآن تدخل وتخرج كل سنة.

اسكوتلندا هي الآن مركز للأبحاث والتعليم في البترول والتكنولوجيات العائدة له، مع العديد من مشاريع الأبحاث وفصول التدريب في الجامعات والكليات الاسكتلندية، بما فيها معهد الطب البعيد عن الشاطيء لجامعة أبردين، ومدرسة

البحر العميق للغطس في مونتروز. ورغم أنه، نظراً للزيادة في الأشخاص القادمين للعيش في المنطقة، فأبردين وإقليم غرامبيان هما بين الأماكن الأعلى للعيش وشراء المنازل في اسكوتلندا، فلدى غرامبيان أناس (7.84%) بدون عمل أقل من أية بقعة أخرى في اسكوتلندا.

الحياة على حقول الحفر وأرصفة الإنتاج هي صعبة. فرياح بحر الشمال قد تعصف لأكثر من 160 كلم بالساعة، والبحار هي كثيرة العواصف. وهناك أيضاً عنصر خطر في العمل على الأرصفة كما شوهد في تموز (يوليو) 1988 عندما كانت لبحر الشمال أسوأ كارثة بترولية له. كان هناك انفجار على رصيف بايبر ألفا، تملكه شركة أوكسدنتال الأميركية، الذي أدى إلى حريق رهيب وفقد 167 شخص حياتهم.

عادة يذهب رجال البترول إلى الرصيف ربما لأسبوعين ويعملون عادة دورية 12 ساعة. العديد من أولئك الذين يعملون بعيداً عن الشاطيء هم لا يعملون فعلاً في اكتشاف البترول أو الحفر. هم يؤمنون خدمات الدعم مثل التموين، وكل بئر لديه فريقه الطبي الخاص. معظم الشركات تؤمن دوراً للسينما والتسلية الأخرى لموظفيها العاملين على الأرصفة. مستوى الطعام كثيراً ما يكون مرتفعاً لدرجة أن العديد من عمال البترول يجدون أنفسهم قد ازدادوا وزناً. شيدت شركات البترول الآن غرفاً للتدريب واللياقة البدنية.

## 7. المدن الوسطى

المدن الرئيسية الثلاث للمنخفضات الوسطى، أدنبره، وغلاسكو، ودوندي، رغم أنها مختلفة في الشخصية فلديها تشابهات.

جميع المدن الثلاث قديمة، وذات موانيء واتصالات مع البحر، وتؤمن مجموعة عريضة من التسلية. هناك مسارح، ومطاعم، ودور للسينما، وملاعب رياضية، وأحواض للسباحة، وحلقات للتزلج. مراهقو المدينة هم أكثر ميلاً للذهاب إلى الديسكو بدلاً من الرقص الريفي الاسكتلندي رغم أن هناك العديد من النوادي الشعبية والجمعيات حيث يشارك الناس في الرقص الاسكتلندي التقليدي، ومعظم الطلاب يتعلمون الرقصات الاسكتلندية في المدرسة. ليس العديد من الاسكتلنديين يرتدون لباس الرجل التقليدي، التنورة، للباس اليومي العادي. عديدون لن يرتدوا التنورة بتاتاً، وآخرون يرتدونها فقط للمناسبات الليلية وفي الحفلات الخاصة مثل حفلات الزفاف.

لدى أدنبره أكبر منحدر تزلج جاف في أوروبا على تلال بنتلاند عند حدودها الجنوبية، وكل المدن الثلاث لديها العديد من حلبات الغولف. رافد كلايد هو أحد أفضل مياه الملاحة في بريطانيا، وهناك أيضاً ملاحة خارج أدنبره ودوندي.

لدى كل مدينة فرقها الخاصة لكرة القدم، وقبل وبعد كل مباراة، تزدحم الشوارع القريبة من الملاعب بالهواة الذين يرتدون وشاحات وألوان مؤيديهم المميزة.

**الفنون في اسكوتلندا:**

العديد من المعارض والمتاحف القومية لاسكوتلندا هي في أدنبره، بينما غلاسكو هي مركز القيادات لمعظم شركات التمثيل القومية. وهناك مسارح، وقاعات للحفلات الموسيقية، ومعارض، ومتاحف، وشركات تمثيل في كل أنحاء اسكوتلندا.

تعزف الأوركسترا القومية الاسكتلندية أسبوعياً خلال الشتاء في أدنبره وغلاسكو وتقيم أيضاً حفلات موسيقية منتظمة في أبردين ودوندي. وهناك مجموعات موسيقية صغيرة عديدة تمثل في كل أنحاء اسكوتلندا، وكذلك تفعل مجموعات الرقص الشعبي والبوب، ولدى كل من أدنبره وغلاسكو حفلاتها الشعبية والجاز. الأوبرا الاسكتلندية والباليه الاسكتلندي اللذين لديهما مدرسة مشتركة التي توحد الرقص مع العمل المدرسي العادي، وكلاهما يعملان في غلاسكو.

**الوسيط :**

هناك صحيفتان يوميتان قوميتان. سكوتسمان ومركزها في أدنبره وغلاسكو هيرالد ومركزها في غلاسكو. سكوتلنداون صنداي، افتتحت في آب (أغسطس) 1988 كالصحيفة الاسكتلندية الوحيدة ليوم الأحد. بالإضافة إلى ذلك هناك صحيفتان يوميتان مناطقيتان. أبردين برس أند جورنال، ودوندي كورير وصحف محلية صغيرة تنشر في كل أنحاء اسكوتلندا.

الإذاعة البريطانية لاسكوتلندا هي منطقة وطنية للتلفزيون البريطاني. هي تقدم برامجها الخاصة وتنقل برامج شبكة الإذاعة البريطانية من لندن. تمولها الحكومة بموجب رسم ترخيص. يدفع لشركات التلفزيون الاسكتلندية المستقلة بواسطة الإعلانات بين البرامج. هذه هي التلفزيون الاسكتلندي، الذي يغطي اسكوتلندا الوسطى، وتلفزيون غرامبيان، ويغطي شمال اسكوتلندا، وتلفزيون الحدود، الذي يبث إلى إقليم الحدود بين إنكلترا واسكوتلندا، وإلى إقليمي الحدود وغالواي. شبكات التلفزيون تغطي أنحاء من أبردين وغلاسكو.

وتغطي الإذاعة البريطانية لاسكوتلندا جميع مناطق اسكوتلندا وهناك ستة محطات إذاعة تجارية في اسكوتلندا

مركزها في أدنبره، وغلاسكو، وآبردين، وانفرنس، ودوندي، وآير.

**أدنبـره:**

أشهر شوارع أدنبره، شارع الأمراء، لديه مباني على جانب واحد فقط. على الجانب الآخر صخرة القلعة، التي تقع على قمتها قلعة أدنبره. القلعة مألوفة للناس في كل أنحاء العالم بسبب البث التلفزيوني للعرض العسكري لأدنبره، الذي يجري على اسبلاناد القلعة.

الرويال مايل، الذي يؤدي إلى بالاس هوليرود هاوس، هو وسط المدينة القديمة، حيث ذات مرة شعب المدينة، من السيد والتاجر، إلى الخادم احتشدوا معاً في مباني ضخمة موبوءة بالجرذان، مقسمة إلى طوابق عرفت بإسم مساكن، أو «أراضي». في القرن الثامن عشر، مهندس معماري، جيمس كريغ، صمم المدينة الجديدة. ورغم أن عمرها اليوم يزيد عن 200 سنة فهي لا تزال تعرف بنفس الإسم. المدينة الجديدة هي شمالي القلعة وقد حافظت على نموذجها الذي يستحق المشاهدة من جادات عريضة وشرفات جورجية، مع ميدانين كبيرين جداً عند كل طرف من شارعها الأوسط.

اليوم، رغم أنها عاصمة بدون برلمان، فأدنبره لا تزال المركز الإداري لاسكوتلندا وهي ثاني أكبر مركز مالي في

بريطانيا العظمى بعد مدينة لندن. وهي أيضاً مقر المكتب الاسكتلندي، وكنيسة اسكوتلندا، والمحاكم العليا، التي هي محكمة دورة انعقاد المجلس والمحكمة العليا لكبار القضاة.

لدى أدنبره حوالي مليوني زائر إلى المدينة كل سنة. نسبة جيدة منهم يحبون الزيارة في فترة مهرجان أدنبره العالمي للموسيقى والدراما في شهر آب (أغسطس) كل سنة، والعرض العسكري لأدنبره، ومهرجان التطريز، الذي يجذب العديد من الحرفيين وشركات الهواة.

## غلاسكو:

غلاسكو هي أكبر مدينة في اسكوتلندا، محاطة ببعض من أجمل ريف في أوروبا. مباني المدينة العامة المزخرفة في الفترة عندما كانت غلاسكو المدينة الثانية لبريطانيا فيكتوريا على الثروات التي تم جنيها في صناعات الهندسة، وبناء السفن، والحديد والصلب، والنسيج.

يتدفق نهر كلايد عبر وسط غلاسكو. في إحدى الفترات، كان النهر العظيم تصطف على جوانبه أحواض السفن، والأرصفة وسفن من كل أنحاء العالم. عبور المياه إلى إحدى المدن الساحلية على طول نهر كلايد كان يوماً غلاسكُوِياً نموذجياً. انهيار الصناعات الثقيلة لاسكوتلندا ترك الكثير من

هذا الجزء من كلايد وغلاسكو لديها بعض أسوأ المناطق الحقيرة المكتظة في بريطانيا.

شهدت الثمانينات تغيراً وتحسيناً لغلاسكو، وفي العام 1988 كانت الضفة الجنوبية لنهر كلايد جميلة بأزهار وشجيرات مهرجان الحدائق لغلاسكو، الذي كان الحدث الرئيسي لبريطانيا من تلك السنة، خليط من فنون البستنة والتسلية. ومثلما لدى أدنبره مهرجانها للموسيقى والدراما، فلدى غلاسكو الآن مايفست، وهو مهرجان للفنون من السيرك إلى المسرح وموسيقى الروك.

في العام 1990، أصبحت غلاسكو مدينة الثقافة الأوروبية، متسلمة اللقب من المدن التي تشمل أثينا، وفلورنسا، وباريس. سيكون لدى المدينة برامج ضخمة من الأحداث الثقافية وفرق الأوركسترا الزائرة ومعارض من جميع الأنواع.

**دونـدي:**

دوندي هي مدينة على تلة تشرف على مصب نهر التاي. مباشرة في القرن الحالي، كان لميناء دوندي اتصالات بحرية منتظمة مع أماكن بعيدة حتى روسيا، وكان ميناؤها مليئاً بالسفن التي تدخل الجوت من الهند إلى مصانع النسيج.

ولديها أيضاً صناعة بناء سفن مزدهرة وترسل أسطولها الخاص لصيد الحيتان إلى المنطقة القطبية كل سنة.

في السنوات الأخيرة، رحلت دوندي أسوأ من أية مدينة أخرى اسكتلندية من مذاق الستينات لهدم مباني قديمة وتشييد مباني جديدة. لقد بقي فقط برج واحد من سور المدينة المحصّن، ومعظم الفن المعماري الجميل قد ولّى، بعد أن مسح مخططوا المدينة مباني صالحة جنباً إلى جنب مع مباني حقيرة مكتظة بالسكان. في القرن التاسع عشر، كانت دوندي مركزاً هاماً لصناعات النسيج، والجوت وبناء السفن، لكن المدينة عانت من الانهيار في القرن العشرين. لقد بدأت الآن فقط بإظهار علامات القوة المتنامية مرة أخرى. لدى دوندي أول مورد كهربائي متواصل، والانتعاش الاقتصادي يعود إلى حد كبير إلى شركات المنطقة للإلكترونيات وتكنولوجيا الكومبيوتر. اليوم، تنتج دوندي المزيد من الكومبيوترات أكثر من أي مكان آخر في البلاد. ورغم أن المدينة لا تزال منطقة بطالة سيئة، فدخول الصناعات يساعد دوندي لكي تصبح دوندي مدينة مزدهرة مرة أخرى.

# 8. اليابسة، والبحيرات، والبحر

الهضاب المرتفعة والمرتفعات الجنوبية هي المناطق الأقل سكاناً في اسكوتلندا لكن العديد من الأشخاص الذين يعيشون هناك يعتمدون على الأرض، والبحيرات، والبحر لتحصيل معيشتهم. إنها أيضاً الموطن للعديد من المخلوقات البرية.

**الزراعة ـ صناعة اسكوتلندا الأقدم:**

كانت الزراعة دائماً جزءاً هاماً للحياة في اسكوتلندا. طرق الزراعة تغيرت، لكن فقط أكثر من ثلاثة أرباع كل الأرض الاسكتلندية ما زال يستعمل لشكل ما من الزراعة. فالزراعة في مناطق المرتفعات تميل لتكون كبيرة لأن الأرض كثيراً ما تكون صعبة للزرع والمناخ يكون قاسياً. بعض المناطق الجبلية هي قاحلة لدرجة أنها تستطيع فقط دعم عدة حيوانات على الرعي الخشن.

لدى اسكوتلندا حوالي 8 ملايين رأس غنم، العديد منها

يعيش على التلال ويجز فقط مرتين في السنة، أو يصنف، أو للتسويق.

توظف الصناعة الزراعية 50.000 شخص تقريباً. قيمة الإنتاج الإجمالي للزراعة كان حوالي 1300 مليون جنيه استرليني سنوياً (1986). يتوقف نوع الزراعة على مكانه. المناطق الأكثر رطوبة إلى الغرب، وأيضاً المزارع العديدة قرب المدن الكبيرة، متخصصة في صناعة الألبان. المزارع المفتلحة، التي تزرع محاصيل، تقع بصورة رئيسية على المناطق الخصبة على طول الساحل الشرقي، مثل لوثيان الشرقية، أو تايسايد، أو إقليم غرامبيان حول أبردين.

المناطق الكثيرة التلال من البلاد يمكن أن تستعمل فقط لتناسل الأغنام والمواشي، التي كثيراً ما تتغذى على التبن أو القش الذي يشترى من مزارع الأراضي المنخفضة. العديد من مزارعي الأراضي المنخفضة يسمّنون أغنام ومواشي التلال على المراعي المنخفضة الغنية قبل إرسالها إلى الجزارين أو تجار اللحوم.

**الغابـات:**

الغابات هي أيضاً هامة في الريف الاسكتلندي، والبلاد هي موطن لنصف الغابات التجارية (حيث تزرع الأشجار من أجل الخشب) في بريطانيا. تزرع الغابات على الأراضي غير

الملائمة للزراعة، عادة بواسطة لجنة الغابات، المنظمة العامة التي تمتلك معظم الغابات التجارية. تشكلت اللجنة في العام 1919، عندما تقلصت الغابات من 60% في العصور القديمة إلى فقط 3% من سطح اليابسة الاسكتلندية. صناعة الغابات ساعدت أيضاً في تأمين العمل في المناطق الريفية.

عندما بدأت لجنة الغابات لأول مرة، كانت الأشجار مزروعة في صفوف خضراء قاتمة خاملة التي لا تلائم للمناظر الطبيعية. هذه المزروعات البشعة اختفت الآن لأنها أصبحت آيلة للسقوط، وخبراء الغابات العصريين يولون المزيد من الاهتمام إلى منظر الأرض. معظم هذا التغيير في الأسلوب يعود إلى السيدة سيلفيا كراو، المهندسة المعمارية للمناظر الطبيعية التي عينتها لجنة الغابات. هي اقترحت جعل الغابات أكثر جاذبية بزراعة أشجار الأخشاب الصلبة والشوع لتليين تخطيطات بلوكات الأشجار الصنوبرية الدائمة الخضرة، وترك فراغات على طول الأنهار والممرات. في العشرين سنة الأخيرة، تضاعف حجم الغابات تقريباً.

العديد من الاسكتلنديين يرغبون في تمضية أوقات فراغهم في الغابات، يمشون ويتنزهون، وفي العام 1935، افتتحت لجنة الغابات أول حديقة غابات، حديقة غابة آرجيل، عند رأس بحيرة لونغ، التي تبعد فقط 64 كلم عن غلاسكو. اليوم، العديد من الغابات، بما فيها الأحراج الخاصة، هي مفتوحة للجمهور.

## صيد الأسماك:

صيد الأسماك في اسكوتلندا هو صناعة قديمة مثل الزراعة. في وقت من الأوقات كانت مجتمعات صيد الأسماك كبيرة والزوارق صغيرة، لكن صيد الأسماك الحديث هو مختلف تماماً. أعداد أقل من الصيادين تصطاد الآن المزيد من الأسماك ويجنون المزيد من الأموال أكثر من أجدادهم وأجداد أجدادهم. زوارق الصيد الحديثة تستخدم جميعها أحدث الشباك، والرادار والأجهزة الشمسية للتعقب واصطياد أسراب من الأسماك. الزوارق اليوم قد تكلف مئات الألوف من الجنيهات.

حوالي 8000 صياد يعملون في هذه الصناعة. البعض (غالباً في الجزر الغربية، وشتلاند، وأوركني) يعمل فقط وقتاً جزئياً. العديد من الأشخاص يعملون في مهنة تصنيع وبيع السمك، أو في بناء وإصلاح زوارق الصيد. وآخرون يصنعون الثلج لإبقاء السمك طازجاً، أو ينتجون مواد لبناء الزوارق، والمحركات، ومعدات الصيد الأخرى.

الكثير من السمك الاسكتلندي الأبيض يباع طازجاً، لكن بعضه يصنّع، إما بواسطة التجليد السريع، أو التقديد، أو التدخين. أسماك الرنكة والأسقمري تباع وتصدر طازجة، أو مجلّدة بسرعة، أو مقدّدة بطرق مختلفة. السمك الصدفي الاسكتلندي لذيذ الطعم والعديد منه يصدر حياً إلى كل أنحاء

أوروبا. هناك خمسة شركات اسكتلندية تصنع طعام السمك والزيت من السمك مثل الأنقليس الرملي، لكن هذه لا تباع للاستهلاك البشري.

## أهم موانيء صيد الأسماك:

**الساحل الشرقي:**

- بيترهيد.
- أبردين.
- فرازربورغ.
- ماكدوف وبوكي (مضيق موراي).

**الساحل الغربي:**

- كينلو سبيرفي.
- مالايغ.
- آير.
- العديد من الموانيء الساحلية الشرقية والغربية الصغيرة لديها أيضاً زوارق للصيد وصيادون للسمك الصدفي.

## تربية الأسماك:

أقفاص السمك المربعة والدائرية هي مشهد جديد غريب في العديد من البحيرات البحرية الغربية وحول الجزر الغربية والشمالية. سلالة جديدة من مربي السمك يربون الآن آلاف الأسماك حتى تصبح كبيرة كفاية للسوق. في المياه المالحة،

المحصول العادي هو سمك السلمون، لكن مزارع تربية السمك الداخلية كثيراً ما تنتج المزيد من سمك الترويت. لدى اسكوتلندا الآن أكثر من 1600 مزرعة لتربية الأسماك.

**اليابسة، والمياه، والوقاية:**

اليابسة والمياه ليستا ضروريتان فقط للزراعة، ورياضة صيد الأسماك، وأوقات الفراغ، والسياحة في اسكوتلندا، فهي أيضاً موطن الحياة البرية، واسكوتلندا هي محظوظة إذ لديها بعض الأجناس التي هي إما نادرة في أنحاء أخرى من بريطانيا أو ليست موجودة بتاتاً. مثل هذه الأجناس تشمل القندس، والقط البري، ودلق الصنوبر، وطيور مثل النسر البحري.

بالرغم من مناطقها العديدة المكشوفة، مثل بلدان أخرى، البيئة الطبيعية لاسكوتلندا تواجه المخاطر التي تشمل الأمطار الحمضية، وتأثيرات المواد الكيماوية الزراعية أو الصناعية على الأنهار والممرات المائية، ومساكب النفط، وفي بعض مناطق الهضاب المرتفعة، زراعة العديد جداً من الأشجار الصنوبرية.

الطريقة الرئيسية للاعتناء بالمناطق الطبيعية الخاصة هي بتشكيل احتياطي طبيعي. في اسكوتلندا، مجلس وقاية الطبيعة يسمّي المواقع ذات المصلحة العلمية الخاصة (SSSIs) التي لها أهمية كبيرة للحياة البرية والبيئة وتحتاج إلى وقاية خاصة.

أماكن طبيعية أخرى عديدة محجوزة هي ممتلكة وتديرها منظمات اختيارية، مثل الأماكن التي يستطيع فيها الناس أن يراقبوا الحياة البرية بدون إزعاجها. ويحاول خبراء الوقاية أيضاً الاهتمام بالأماكن التي هي بين الأماكن المحجوزة عن طريق مساعدة المخططين والمطورين للأخذ بعين الاعتبار احتياجات الوقاية في خططهم.

**حقائق الطبيعة الاسكتلندية:**

- **أكبر أماكن الطبيعة المحجوزة:** 250 كلم² مكان كيرنغورمز الطبيعي القومي المحجوز. موطن الصنوبر الاسكتلندي، نباتات مثل نباتات جبال الألب، حيوانات عديدة بما فيها الأيائل، والغزال الأحمر، وطائر الطرمجان، والغراب ذو القنزعة.
- **أكبر طيور الهضاب المرتفعة:** النسر الذهبي، الذي لا يزال يتواجد في أنحاء عديدة من الهضاب المرتفعة.
- **أصغر الطيور:** الصعوة المذهبة (حيوان). واسع الانتشار في المزروعات الدائمة الخضرة (كالصنوبرية).
- **أكبر الحيوانات الثديية البرية المحلية:** الغزال الأحمر، يصل وزنه إلى 127 كلغ. واسع الانتشار في الهضاب المرتفعة، وكثيراً ما يهبط إلى جوانب الطرق في الطقس القارس الشديد البرودة.

● **أطول شجرة:** «شجرة التنّوب الكبيرة»، ارتفاعها حوالي 58 متراً في حدائق سترون، شرقي انفيراري.

● **أقدم شجرة:** شجرة الزرنب في فناء كنيسة فورتنغال، شمالي بحيرة تاي. عمرها يزيد عن 3000 سنة.

● **أعلى سياج نباتي:** ميكليور، قرب بيرث، لديها سياج من شجر الزّان زرع في العام 1746، ويبلغ ارتفاعه الآن 26 متراً.

## 9. إقليمي الحدود وغالواي

الحدود، ودومفرايز، وغالواي تشكل إقليمي السلطة المحلية اللذين يغطيان المرتفعات الجنوبية، رغم أن كلاً من بيرويكشاير في الشرق وويغتاوتشاير في الغرب لديهما أيضاً أرض منخفضة خصبة. الحدود التي تمتد تقريباً إلى أدنبره في الشمال، لديها تعداد سكاني يزيد عن 100.000 نسمة، بينما دومفرايز وغالواي هما موطن لحوالي 150.000 نسمة. بعد الهضاب المرتفعة والجزر، هاتان المنطقتان لديهما أدنى كثافة سكانية في اسكوتلندا.

الإقليمان تجتازهما طريق المرتفعات الجنوبية، ممر المشاة الطويل المسافة الذي يجري إلى 338 كلم بين بورتباتريك على الساحل الغربي وكولبيرنزباث في الشرق. في أماكن عديدة تقع طريقه على طول خط الطرقات العامة الطبيعية القديمة لاسكوتلندا. هذه الطرق استعملت بصورة رئيسية بواسطة تجار المواشي، الأشخاص الذين مهمتهم سوق المواشي إلى السوق.

## الماضي المضطرب:

إقليما الحدود ودومفرايز شاير يشكلان الحدود بين إنكلترا واسكوتلندا. منطقة الحدود حورب فوقها بصورة منتظمة حتى العام 1603، عندما جيمس السادس ملك اسكوتلندا أصبح جيمس الأول لكل من اسكوتلندا وإنكلترا. الغرب البعيد لغالواي لم يكن متورطاً في الحروب. كانت صلاته قوية مع إيرلندا وحتى اليوم اللهجة المحلية تدعى «إيرلندية غالواي». أسماء أماكن عديدة هي غالية المنشأ، على سبيل المثال كيرك مادرين، التي تعني كنيسة الكلاب الصغيرة.

كانت غالواي مركز القيادة لمجموعة المشيخة الكنسية، الميثاقيين، الذين وقعوا الميثاق الوطني في العام 1638 لتأكيد عقيدتهم وعارضوا جهود شارلز الأول وشارلز الثاني لفرض الشكل الأسقفي الإنكليزي للعبادة.

لتجنب الاضطهاد، عقد الميثاقيون خدمات كنسية في العراء، وهناك ذكريات عديدة في غالواي في الأماكن التي كان يهاجم بها جمهور المصلين وأحياناً تقتلهم القوات العسكرية.

من الميناء الصغير لبورتباتريك على الساحل الغربي، العديد من الميثاقيين أبحروا إلى بر الأمان في إيرلندا. آخرون، أقل حظاً، أبحروا إلى أميركا من ليث، ميناء أدنبره،

كعبيد. استمر الاضطهاد إلى أن استعيدت المشيخة الكنسية في العام 1688.

## أسماء إقليم الحدود:

مع أن إقليم الحدود لم يكن منطقة عشائرية للهضاب المرتفعة، فأسماء العديدين من عائلات الحدود القديمة لا تزال قيد الاستعمال إلى حد كبير. أي دليل للهاتف سيظهر لوائح بأسماء العائلات التالية:

إليوت، تيرنبول، دوغلاس، آرمسترونغ، روثفورد، سكوت، غراهام، نيكسون، وهناك المزيد.

من عائلة آرمسترونغ، رائد الفضاء الأميركي نيل آرمسترونغ، كان أول إنسان يطأ القمر بقدمه.

## إقليم الحدود اليوم:

تلال خضراء، ومزارع مرتفعة، وحقول على كل جانب من الطرق، ومدن صغيرة تؤمن التركيب الريفي للحدود. مع ذلك فإن نسبة عالية من السكان في الحدود يعملون في الصناعة أكثر مما في العديد من الأقاليم الصناعية الاسكتلندية الرئيسية الأخرى. هذا هو نتيجة التطور لصناعة الإلكترونيات المزدهرة. لا تزال المدن صغيرة، فأكبرها هي هاويك البالغ تعدادها 16.000 نسمة، لكنهم على الأغلب صناعيين.

الصناعة التقليدية في المنطقة تستعمل الصوف. صناعة التويد الحدودية تتركز على غالاشيلز والحياكة العالية الجودة في هاويك. والعديد من المصانع توظف مئات الأشخاص. حتى منذ 20 سنة، كانت معظم المصانع تمتلكها وتديرها عائلات. اليوم، رغم أن التويد والحياكة لا يزالان مهمين لإقليم الحدود، فالعديد من المصانع أصبح جزءاً من مجموعات كبيرة وبعضها أغلق.

**دومفرايز وغالواي اليوم:**

في الغرب، المناخ اللطيف ينتج أعشاباً خضراء مورقة وموسم الزراعة هو أطول من البقاع الأخرى لاسكوتلندا. هذا يجعل دومفرايز وغالواي غنيتين زراعياً وخاصة صناعة الألبان. شركات ألبان ضخمة مثل مجلس تسويق الحليب الاسكتلندي، ويونيغات واكسبريس لصناعة الألبان لديها مقاشد ألبان عصرية كبيرة في الإقليم، وناقلات الحليب هي مشهد مألوف على الطرقات الزراعية الضيقة. تصنع المقاشد الأجبان المحلية، وشدر غالواي، ومقشدة واحدة قد تفرعت بطريقتها الخاصة من الجبنة البلدية اليونانية.

**الأشجار، والغابات، وزوار الصيف:**

علم الغابة هو هام في دومفرايز وغالواي لأنهما المنطقة الأكثر كثافة بالغابات في اسكوتلندا وواحدة من المراكز الرئيسية لصناعة علم الغابات البريطانية. الأضخم، حديقة

غابة غالواي، تمتد شمالاً إلى آيرشاير وعبرها تجتاز كوين واي بين نيوتن ستيوارت ودارلي. لقد خططت بواسطة هيئة علم الغابات لتظهر للزائرين أماكن الاهتمام الخاص، مثل متحف غالواي للغزلان عند بحيرة كلاترنغشوز، وليس بعيداً عن، صخرة بروس، حيث هزم الملك روبرت بروس الإنكليز بدحرجة الصخور الضخمة على قمتها من فوق بحيرة تول.

هذه الغابات الضخمة تؤمن ملايين الأشجار للمناشر، وعبر العشرين سنة التالية، يتوقع الإقليم أن تزداد أعدادها. لقد توسع العديد من المناشر، ولدى الإقليم خططاً لأشكال أخرى من صناعة الأخشاب.

الأشجار والخط الساحلي الدراماتيكي الطويل تجعل السياحة هامة لهذه المنطقة، ومدينة غالواي الرئيسية، ستراناير على بحيرة ريان، هي أقرب ميناء اسكوتلندي لإيرلندا الشمالية. على بعد ثلاثة أميال شرقاً على طول البحيرة هناك كيرنريان، ميناء صغير آخر. بعد بحيرة ريان، القنال الشمالي الذي يفصل بين اسكوتلندا وإيرلندا يضيق إلى حوالي 32 كلم. هذا يشجع الطريق من دومفرايز وستراناير لكي يصبح جزءاً من الطريق الأوروبي بين إيرلندا والقارة.

## المركز الرئيسي:

أكبر مدينة في المنطقة بكاملها هي دومفرايز، حيث مركز القيادة للمجلس المناطقي. ولديها أيضاً صناعات ضخمة مثل مصنع فيلم البوليستر الضخم للآي سي آي (الصناعات الكيماوية الامبريالية). مع ذلك، في السنوات القليلة الماضية، العديد من الصناعات الصغيرة والمعامل الحرفية قد نمت في كل أنحاء دومفرايز وغالواي، من الحياكة في الشرق إلى تربية سمك السلمون وتدخينه على الساحل الغربي.

## 10. الهضاب المرتفعة والجزر الغربية

الهضاب المرتفعة وجزر تحتل كامل الشمال الغربي لاسكوتلندا والجزر الغربية وتغطي مساحة أكبر من أي من ويلز أو بلجيكا. ومع أنه فقط حوالي ربع مليون شخص يعيشون في هذه اليابسة الضخمة الفارغة، فهم يشكلون فقط 0.5% من التعداد الإجمالي لسكان المملكة المتحدة.

هنا، الجبال أعلى، والمسافات أكبر بين القرى والمدن، والطرق تلتف أكثر من أي مكان آخر في اسكوتلندا. تاريخ وثقافة الإقليم يختلفان عن بقية اسكوتلندا وهذا يكون الحصن المنيع للغة الغالية..

في الأيام الماضية، بالنسبة إلى سكان الأراضي المنخفضة كانت الهضاب المرتفعة والجزر الغربية غامضة ومجهولة. كانوا محكومين، حتى العام 1493، من جزيرة سْكاي بواسطة زعماء عشيرة دونالد، الذين يحملون لقب سادة الجزر.

ورغم أنه كان هناك قتال بين العشائر، فهي لم تكن

مجتمعاً بدائياً. فالثقافة الغالية، والعرف، والقانون قد ازدهرت «والطبقات المتعلمة» التي عرفت الطب، والشعر، والتاريخ، والموسيقى، والقانون، وحرفاً عديدة كانت موضع تكريم.

في العام 1746، بعد معركة كولودن، العديد من زعماء العشائر تم نفيهم وأخذت أراضيهم. الحظر على مزامير القرب، والنسيج الصوفي، وحق حمل السلاح فرضته الحكومة في لندن بعد معركة حطمت كبرياء سكان الهضاب المرتفعة والإحساس بالهوية والسنوات الطويلة من الهجرة وضعت نهاية أخيرة للنظام العشائري.

الهضاب المرتفعة والجزر لم تكن لديها ثورة صناعية، لكن عائلات الهضاب المرتفعة تركت المئات منها يعملون في أحواض سفن ومصانع غلاسكو والجنوب. استمرت الهجرات في القرن العشرين والأعداد الكبيرة تركت فيما بين 1911 و 1931 عندما هبط تعداد السكان بحوالي 50.000 شخص.

المد العظيم الأخير للهجرة أرغم حكومات مختلفة بأن تدرك بأنه يجب عمل شيء ما، فأوجدت مشاريع للمساعدة على تنفس حياة اقتصادية جديدة في تلك المناطق الجميلة لكنها نائية. كانت هيئة علم الغابات صاحبة النفوذ الأول الهام. وفيما بعد جاءت المساعدة لصناعة صيد الأسماك من مجلس تصنيع سمك الرنكة.

## العمل التقليدي:

فقط 10% من اليد العاملة اليوم تجني معيشتها من الزراعة، وصيد الأسماك، والغابات، لكن هذا العمل التقليدي لا يزال هاماً لطريقة الحياة للهضاب المرتفعة واستغلال الأرض والبحر.

هناك غزلان وطيور طيهوج على الجبال والمستنقعات وهناك بعض الممتلكات الرياضية الكبيرة جداً حيث توجد ميادين رياضية لصيد الحيوانات وإطلاق النار هي الأفضل في العالم. بعض الممتلكات هي الآن مزارع لتربية الغزلان.

مزارع الأغنام على تلال المرتفعات، الأقل ارتفاعاً، هي أرض محروثة يمكن غرسها بالأعشاب أو زرعها أحياناً بمحاصيل البقول.

في بعض المناطق، خاصة في كايثنس، الأغنام والغزلان استبدلت بالأشجار. علم الغابات يؤمن دخلاً في أنحاء عديدة من الهضاب المرتفعة.

هناك شكل واحد خاص من الزراعة يجري في هذا الإقليم، خاصة على الساحل الغربي وعلى الجزر والذي يدعى الزراعة بالأجرة. الزراعة بالأجرة هي فقط مجرد عدة فدانات من الأرض المفتلحة حول منزل صاحب المزرعة وقد شرعت مجموعة من الزراعات بالأجرة، تدعى حدود المدينة. الكثير من أرض الرعي حول حدود المدينة هي مشتركة.

العديد من المزارعين بالأجرة هم فقط مزارعون في أوقات فراغهم لأن الزراعة بالأجرة هي نادراً ما تكفي لإعالة العائلة. المزارع بالأجرة قد يعمل أيضاً كخفير للسواحل أو الغابات، وعلى الجزر ربما كان لديه زورق لصيد الأسماك أو حتى عدة أقفاص لتربية الأسماك.

كثيراً ما يشارك المزارعون بالأجرة بالأعمال والمعدات. هم يتحدون ليجتمعوا لجز الأغنام، وتبادل الأدوار بالتراكتور، وخلال الصيف، الرجال والنساء يعملون معاً لقطع وقود الشتاء من فحم المستنقعات للمجتمع، الذي يقطعونه من ضفاف مستنقعات الفحم.

**الصناعـة:**

بدأ تغيير دراماتيكي حقيقي في ثروات الهضاب المرتفعة عندما، حوالي العام 1943، بدأ مجلس الطاقة الهيدروكهربائية لشمال اسكوتلندا بتوليد الكهرباء، ببناء السدود ومحطات الطاقة. هذا يعني أن صناعات جديدة كانت ممكنة، مثل صهر الألومنيوم وصناعة اللب والورق.

تصنيع على مقياس كبير وصناعة ثقيلة تواجدا في الجزء الشرقي من الهضاب المرتفعة والجزر. مؤسسة دونراي لتطوير الطاقة النووية التي افتتحت في الخمسينات مع تحسين مواصلات الطرق والسكك الحديدية، ساعدت في جذب الصناعة إلى المنطقة.

أيضاً في الشرق، حفارات المعادن الهائلة، والمنصات هي برهان على العمل الذي جلبه نفط بحر الشمال إلى مضيقي موراي وكرومارتي. خط البترول النهائي في نيغ في مضيق كرومارتي يتلقى أيضاً البترول المضخوخ عبر أنابيب تحت الماء من بحر الشمال.

جنباً إلى جنب مع الصناعة الثقيلة وصناعة بترول بحر الشمال، هناك صناعات صغيرة تتراوح من الإلكترونيات إلى جمع وتصنيع الأعشاب البحرية. العديد من المجتمعات الصغيرة لديها مشغل حرفي، والتي تبيع سلعها المختلفة إما مباشرة إلى السائحين أو عن طريق محل حرفي محلي.

**السياحة:**

عندما يقول الناس اسكوتلندا، فهم عادة يفكرون بالهضاب المرتفعة، وتلك الرؤية جلبت أكثر من مليوني زائر إلى الشمال في العام 1988 ليصرفوا أكثر من 250 مليون جنيه استرليني فيما بينهم. في المجتمعات الصغيرة، حيث يؤمن الناس الفراش والفطور في بيوتهم الخاصة، أو يديرون فنادق ومشاريع أخرى عديدة أنشئت لجلب السائحين، فالمال من الزائرين هو جزء هام لمعيشتهم.

**مدن الهضاب المرتفعة:**

في الهضاب المرتفعة والجزر، حتى المدن الصغيرة نمت

بوفرة بدلاً من القرى، بحياة مختلفة عن تلك التي في الريف من حولها. فالمدن حول مضيق موراي مثل إنفرغوردون، ودينغوول، ونايرن، وفوريس تختلف في عدد السكان من حوالي 2000 إلى 6000 شخص. مدينتي وادي سباي الرئيسية في مناطق التزلج، والسائحين، والويسكي، هي غرانتاون ـ أون ـ سباي وأفيمور. وبعيداً إلى الغرب هي فورت وليم، وأولابول، وأوبان، التي هي المركز السياحي الرئيسي لذلك الجزء من الهضاب المرتفعة. بعيداً عن أوبان هناك بعض أجمل مياه الملاحة في أوروبا الغربية. مدينة اليابسة الاسكتلندية في أقصى الشمال هي ثيرسو، فقط عدة كيلومترات عبر مضيق بنتلاند من جزر أوركني.

انفيرنس، التي تعدادها 40.000 نسمة، تدعى «عاصمة» الهضاب المرتفعة. إنها أكبر مدينة في الشمال ومركز الأعمال، والشركات، والتسويق، والتسلية. إنها مقر المجلس المناطقي للهضاب المرتفعة ومسرح إيدن كورت. هذا هو أكبر مسرح في الهضاب المرتفعة ويؤمن المسرحيات والموسيقى، والرقص.

يتدفق نهر نَسْ عبر المدينة في رحلته القصيرة من بحيرة نَسْ إلى مضيق موراي، والمدينة تشرف على جزيرة بلاك والجبال البعيدة. ميدان معركة كولودن مور، باستحكاماته الخطيرة الضخمة هو فقط على بعد خمسة كيلومترات.

## الجزر الغربية:

تمتد الجزر الغربية من الجروف الصخرية العملاقة لبوت أوف لويس في الشمال إلى 320 كلم إلى الجنوب من آيلاي. حوالي 80 جزيرة مأهولة، بعضها فقط منارة وحفنة أشخاص. معظمها جزيرات صخرية حيث لا يعيش أحد.

## جزر هيبريد الخارجية:

بعيداً إلى الشمال الغربي هناك سلسلة ضيقة طويلة من جزر هيبريد الخارجية. من الشمال إلى الجنوب، الجزر الرئيسية هي لويس وهاريس، اللتان تشكلان جزيرة واحدة، وويست الشمالية، وبارا، وويست الجنوبية، وبنبيكيولا، وجزيرة آيريسكاي الصغيرة، وفاترساي.

أكبر مدينة في هذه الجزز هي ستورنواي على جزيرة لويس، التي يبلغ تعدادها 6000 وهي مقر مجلس الجزيرة الغربي، ويغطي لويس وهاريس. الحياة في ستورنواي تشبه الحياة لمدينة صغيرة في أي مكـان في اسكوتلندا وتعمل كمركز للمدارس والتسلية للزراعة بالأجرة خارج حدود المدينة.

في لويس وهاريس، حياكة تويد هاريس هي جزء هام من دخل المزارع بالأجرة، الذي يحاك قماشه في البيت ويحمل علامة «Orb» للدلالة على أصالة تويد هاريس.

## وحش بحيرة نَسْ:

البقعة السياحية المألوفة هي بحيرة نس حيث يأتي الناس على مدار السنة على أمل مشاهدة وحش بحيرة نس الشهير. يزعم العديد من الناس أنهم شاهدوا هذا المخلوق المائي الغريب الذي يشبه الأفعى وفي العام 1934 رجل يدعى روبرت ويلسون التقط صورة لشكل أسود يظهر خارج الماء لدرجة أن العديدين اعتقدوا بأنه كان الوحش. ليس هناك من أحد يعرف بالتأكيد والبحث أصبح علمياً بدلاً من اصطياد كنز. مركز بجانب البحيرة، افتتح في العام 1980، لديه نموذج يظهر للزائرين ما يتوجب عليهم البحث عنه عندما يكتشفون الوحش.

## جزر هيبريد الداخلية:

بعيداً إلى الجنوب، تبدأ سلسلة الجزر بالانتشار. عن طريق صلاتها مع الأمير بوني شارلي وأغنية زورق سْكاي، فربما تكون سكاي هي أشهر جزيرة اسكتلندية. هي بعيدة شمالاً مثل جزيرتي ويست لكنها أقرب إلى اليابسة الرئيسية، وأصلها البركاني أعطاها منظراً طبيعياً جبلياً مأساوياً في كويلنز. هذه تشترك مع جزيرتين أصغر إلى الجنوب، روم وإيغ، وأيضاً مول، التي تبعد فقط ساعة واحدة بالزورق من أوبان على اليابسة الرئيسية. مول وجزر أصغر هي تيري، وكول، وجزيرة أيونا المقدسة، هي مركز كنيسة سانت

كولومبا الكلتية، وتنظر إلى أوبان كحلق اتصالها باليابسة الرئيسية.

مرة أخرى بعيداً إلى الجنوب هناك جزيرة كولونساي الصغيرة، وقمم جورا الجبلية (جزيرة الغزلان) التي هي إلى حد كبير ممتلكات رياضية. آخر الجميع تأتي إيسلاي، بشواطئها الذهبية الطويلة، والجروف الصخرية المأساوية، والويسكي، وحلبة الغولف لمستوى البطولة.

**المراوغـة:**

النقل هو كل ما يهم، إذ يجمع معاً حدود المدن المعزولة المزروعة بالأجرة، ويصل الجزر. خطوط لوغان إير تؤمن شبكة خدمات جوية محلية، وسيارات، وزوارق ركاب تصل الجزر إلى كايل لوشالش، ومالايغ، وأوبان التي جميعها لديها محطات لسكة الحديد. لقد قدم اقتراح في العام 1989 لبناء جسر يصل إلى سكاي، التي تبعد فقط خمس دقائق بالزورق عن كايل، والذي يحتمل أن يستغرق بناءه سنوات عديدة.

بالرغم من المسافات، فقد جنت جزر هيبريد الخارجية حوالي 16 مليون جنيه استرليني من السياحة في العام 1988 وجزر هيبريد الداخلية الأقرب هي دائماً مألوفة للزائرين. ورغم أن السياحة تعني ازدهاراً جديداً، فالعديد من سكان الجزر متشوقون للتأكد بأن الخطوة الأبطأ للحياة لم تفقد.

التجوال حول الجزر قد يكون بطيئاً. الطرق للهضاب المرتفعة تنحني وتتلوى لكن العديد من الطرقات قد تم تحسينها كثيراً، باستعمال خليط حذر من باص وزورق، وتوقيته جيداً، يمكنك حتى السفر حول معظم الجزر بواسطة النقل العام.

# 11. الجزر الشمالية ـ أوركني وشتلاند

الأوركاديون، شعب أوركني، والشتلانديون نادراً ما يفكرون أنفسهم كأسكتلنديين. هم يقولون «ذاهبون إلى اسكوتلندا» حالما يستقلون طائرة أو زورقاً إلى أبردين، وأكبر جزيرة في كل مجموعة تدعى اليابسة الرئيسية.

نادراً ما تكون هناك أية أشجار على تلك الجزر الشمالية. في وجه الرياح الدائمة التي تهب من البحر، أي شيء يستطيع أن يقاوم للوقوف منتصباً يتوقف عند ارتفاع أقل من متر واحد. الطقس يكون أكثر دفئاً في الشتاء مما قد يتوقع لهذا الشمال البعيد، بالرغم من الرياح، لكنه قد يكون متقلباً جداً مع الشمس، والأمطار، والرياح وحتى المطر المثلج جميعهم في يوم واحد. الاعتدال سببه تأثير تيار الخليج، وقابلية التغيير هي حسب القرب من البحر.

**ماضي الفايكنغ:**

ليس هناك من مكان في اسكوتلندا أثبت أن لديه نفوذاً

أقوى للفايكنغ أكثر مما في شتلاند وأوركني. هذا ليس مستغرباً لأن الجزر كان جزءاً من النروج من حوالي العام 800 إلى 1469. هذا النفوذ الاسكندينافي دام لمدة 650 سنة، أي أطول من المدة التي أصبحت فيها الجزر جزءاً من اسكوتلندا الحديثة.

**اللغـة:**

أسماء الأماكن في أوركني وشتلاند جميعها تقريباً اسكندينافية الأصل. حتى منذ حوالي 200 سنة، كان لشتلاند لغتها الخاصة، تدعى النروجية، ولا يزال هناك حوالي عشرة آلاف كلمة من أصل اسكنديناڤي تستعمل اليوم ومعجم نروجي قديم. إذاعة شتلاند، محطة خارجية صغيرة من إذاعة اسكوتلندا، تقدم برامج منتظمة باللغة المحلية، والاهتمام مستمر باللغة النروجية.

مهرجان كانون الثاني (يناير) لآب ـ هيللي ـ آ، هو أيضاً من أصل فايكنغ ويتركز على المهرجانات النارية الوثنية القديمة. مسيرات guizers بدروع وخوذ مجنحة، حاملة مشاعل مشتعلة لكي توضع على مقدمة سفينة فايكنغ طويلة. هذا ليس مهرجاناً للسائحين بل جزءاً من حياة الجزيرة.

**أوركني:**

أرض أوركني المنخفضة المتماوجة هي خصبة، والعديد

من السكان هم مزارعون. الجزيرة في أقصى الجنوب، رونالدساي، هي فقط على بعد عشرة كيلومترات عن اليابسة الاسكتلندية، وأعلى نقطة هي هُوي التي ترتفع إلى 477 متراً، ولديها أعلى جروف صخرية عامودية في بريطانيا والتي ترتفع إلى 437 متراً.

هناك 67 جزيرة، وفقط أقل من 20.000 شخص يعيشون على 18 منها. أفضل أكبر نسبة تعيش على اليابسة، هي بمدينتيها، كيركوول وتعدادها 6681 نسمة، التي هي عاصمة أوركني، وسترومنس حيث يعيش 2160 شخص. تستطيع أوركني أن تدعي بأن لديها أقصى معمل تقطير ويسكي في شمال اسكوتلندا، في كيركوول، والويسكي يصنع هنا منذ العام 1798.

أشهر موقع أثري في أوركني هو في سكارا براي الذي يعود تاريخه إلى 5000 سنة. إنه أفضل قرية محفوظة من العصر الحجري في أوروبا. وقد كشفت بشكل مأساوي في العام 1850 عندما غطاؤها الرملي أزالته عاصفة. كاتدرائية سانت ماغنوس، التي احتفلت بمرور 850 سنة عليها في العام 1987، هي بؤرة لإحدى أقصى المهرجانات الموسيقية في العالم، التي أسسها الملحن الموسيقي بيتر ماكسويل دافيس الذي عاش في أوركني.

**شتلانـد:**

شتلاند هي أبعد موقع خارجي شمالي اسكوتلندا، تتساوى مع مستوى رأس غرينلند، وتبعد عن لندن كبعد لندن عن جنوى في ايطاليا.

15 جزيرة من أصل جزر شتلاند المائة هي مأهولة، وأكبر جزيرة فيها هي اليابسة الرئيسية. هي بطول 86 كلم وبعرض 32 كلم عند أعرض نقطة فيها لكن خطها الساحلي المسنّن بعمق يعني أنه ليس هنالك مكان يزيد بعده عن البحر أكثر من عدة كيلومترات.

شعب شتلاند سافر كثيراً في العالم كبحارة وصائدي أسماك. ميناء الصيد الرئيسي في ليرويك، عاصمة شتلاند، هو مليء بالأعلام الاسكندينافية، والفرنسية، والألمانية، والروسية التي ترفرف على صواري السفن الراسية في الميناء.

الزراعة بالأجرة، وتربية الأغنام، وصيد الأسماك تلعب أدواراً هامة في اقتصاد الجزر. العديدون من سكان الجزر لديهم زوارق لصيد الأسماك أو لأوقات الفراغ، وشعب شتلاند قد أُخذ بقوة إلى صناعة تربية أسماك السلمون الحديثة نسبياً لدرجة أنها سرعان ما يتوقع أن تداهم مرافيء صيد الأسماك من حيث القيمة.

## المعيشة مع البترول:

جاء البترول إلى الجزر الشمالية عندما بدأ العمل ببناء خط البترول النهائي لشركة البترول البريطانية في سولوم فو، التي جلبت أكثر من 2000 عامل بناء إلى شتلاند. لقد عاشوا في دور ضيافة بنيت خصيصاً، والتي تحول إلى فنادق ومنازل للضيوف منذ افتتاح الخط النهائي في العام 1978. الخط النهائي الجديد يعني مدارس جديدة، ومراكز صحية جديدة، وخدمات أخرى عامة.

بعد فترة وجيزة من افتتاحه، كان لخط سولوم فو النهائي في شتلاند انسكابه البترولي الأول، الذي قتل مئات الطيور وحتى الأغنام على شواطيء شتلاند. أدى هذا إلى عمل مشترك بين شركات البترول والاختصاصيين المحليين في الوقاية الذين ابتكروا نظاماً متقناً لمنع الضرر ومراقبة تأثيرات البترول على الحياة البرية والبحر حول شتلاند. وظفت شركة البترول البريطانية جهاز طواريء بتكلفة مليون جنيه استرليني، لتنظيف أي انسكابات بترولية.

بعيداً عن العمل والمال اللذين جلبهما إلى هذه الجزر النائية، فائدة البترول إلى شتلاند وأوركني هي أنه حال دون الانهيار الذي لا مفر منه عندما بوجه عام بدأت صناعة اسكوتلندا تعاني.

كلا مجلسي الجزيرتين استعملا أموالهما البترولية لتوظيفها في تحسين الطرقات، والفنادق، والمنازل، وفوائد أخرى دائمة بحيث أنه، عندما ينضب البترول، سيخلف وراءه العديد من المكاسب التي جلبها إلى الجزر.

**حياة الجزر البرية:**

كلتاهما شتلاند وأوركني اشتهرتا بحياتهما البرية للطيور وعلماء الطبيعة يأتون من كل بقاع العالم لزيارة الجروف الصخرية ومكدسات الجزر، حيث تعشش الطيور البحرية بالآلاف، ولمراقبة عجول البحر وحيوانات القندس في مواطنها الطبيعي. جزيرة فتلار في شتلاند هي المكان الوحيد في بريطانيا حيث يتناسل البوم الثلجي في العصور الحديثة.

## 12. المستقبل

حافظت اسكوتلندا على هوية عنيدة خاصة بها، جزء من لكن ليس نفس الشيء كبقية بريطانيا العظمى. هل تستطيع هذه الشخصية الخاصة الاستمرار في عالم من السفر السريع، والكومبيوتر الذي يمرر معلومات عاجلة، وأقمار اصطناعية تشع صوراً وأصواتاً من كل أنحاء العالم؟

بطرق عديدة الإحساس بالهوية الاسكتلندية هو قوي اليوم مثلما كان دائماً. الحياة والثقافة الاسكتلنديتان بقيتا حيويتين وخصبتين بتكييف نفسها للتغيير. هذا بارز بصورة خاصة في الفنون. ففي السنوات الأخيرة، المسرح، والسينما، وفنون أخرى ازدهرت، وكثيراً ما اعتمدت التقاليد الاسكتلندية القديمة لكنها وضعتها في محتوى اليوم.

رغم أن هناك العديد من الأشخاص العاطلين عن العمل، فمعظم الاسكتلنديين لديهم مستوى معيشة جيد والاقتصاد يتحسن. في السنوات الأخيرة، الصناعة البترولية عانت من

نكسات لكن يبدو أن هذه قد تم التغلب عليها إلى حد كبير في هذه اللحظة. مع ذلك، لا تزال اسكوتلندا بحاجة إلى تأمين وظائف للعديدين الذين لا يزالون بدون عمل بسبب خطأ لم يرتكبوه.

كان هناك لسنوات عديدة حديث عن الاستقلال أو التحول عن إنكلترا. التقديم بواسطة الحكومة في وستمنستر لما شوهد كإجراءات سياسية غير مألوفة، مثل ضريبة المجتمع أو ضريبة الرؤوس، قد قوّت المناداة بالحكم الذاتي. هل يمكن أن يحدث هذا بطريقة تحافظ على الروابط مع بقية بريطانيا؟ هل مثل هذا العداء للحكومة في وستمنستر هو قمة أخرى في سلسلة موجات النزعة القومية؟ تبقى هناك شكوك حول ما إذا تقرير المصير هو أكثر احتمالاً لاسكوتلندا اليوم أكثر مما كان في الأوقات السابقة.

لدى اسكوتلندا أكثر المناطق البرية في بريطانيا، والتي تزداد أهمية كلما استمرت الضغوطات على المكان. وبينما هناك فوائد عديدة للاقتصاد الاسكوتلندي بالنسبة للسياحة، فهناك مناطق عرضة لخطر أنواع عديدة مختلفة من التلوث، للأرض، والبحر، والجو. فنمو صناعة الطاقة النووية في تلك الأقاليم النائية، تثير تساؤلات خطيرة حول تأثرات السلامة العامة الطويلة الأمد، ووقاية البيئة. تلوث البحار حول الساحل الاسكتلندي أثار أيضاً اهتماماً حيث أنه يعرض للخطر

البيئة البحرية الطبيعية، وبالأخص أنواع محددة من الحياة البرية مثل عجول البحر، التي هي شائعة في المياه الاسكتلندية. كيف يمكن حماية تلك المناطق البرية والجميلة من التفكير السيء بسبب التطور؟

مع أن هذه التساؤلات هي هامة، فالموعد الأكثر حيوية الذي يواجه اسكوتلندا في العام 1992 وبداية «السوق الأوروبية المشتركة» الحقيقية، مع تجارة حرة وبدون مراقبة للاستيراد والتصدير بين البلدان الأوروبية. هل ستجد اسكوتلندا نفسها مدفوعة حتى أكثر بعداً عن قلب أوروبا، أم هل صلات الماضي الأوروبية ـ الاسكتلندية القديمة ستقفز إلى الحياة من جديد؟

انتهى بعونه تعالى

# الفهـرس

# اسکندینَاڤیا

هونغ كونغ

الأرجنتين

أندونيسيا

البرازيل

المكسيك

المملكة المتحدة

اليونان

اسكوتلندا

الولايات المتحدة الأمريكية

جنوب شرق آسيا

جزر الهند الغربية

الهند

ايطاليا

اسكنديناڤيا

سِلسِلَة

عالم المدن

حول بلدان العالم

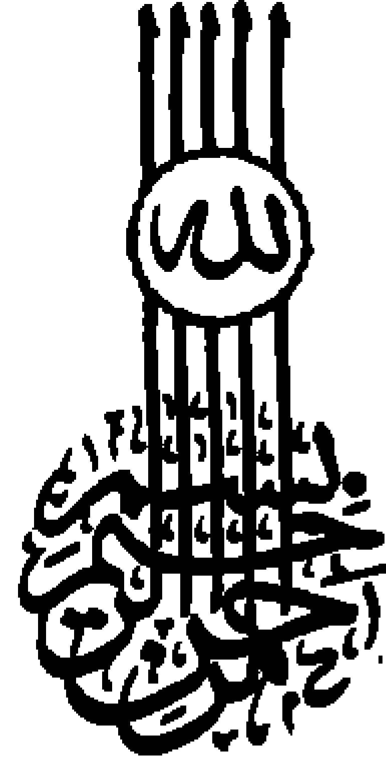
# اسكنديناڤيا

إعداد

راتب الزيَّات

دار الراتب الجامعية

DAR EL-RATEB AL-JAMIAH





الناشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان
سلاسل سوفنير

١٩٩٦

ص.ب ٥٢٢٩/١٩ بيروت ـ لبنان
تلكس: Rateb - LE 43917
تلفون: 862480 - 313923 - 317169

## المقدمة

ما هي اسكندينافيا؟ تستعمل كلمة اسكندينافيا بطريقة عامة جداً. وكثيراً ما تكون لها صلة مع داخل المنزل، على سبيل المثال، يقال أثاث اسكنديناڤي أو تصميم اسكنديناڤي. تشير اسكندينافيا إلى أشجار الصنوبر، والأثاث الصنوبري المالس، وزجاج الكريستال الذي يعكس مناظر طبيعية كثيرة الثلوج.

يصف الجغرافيون شبه الجزيرة الاسكنديناڤي بذراع من اليابسة يشير جنوباً من الشمال الغربي للاتحاد السوفياتي باتجاه بريطانيا وألمانيا. النروج والسويد هما البلدان الرئيسيان على شبه الجزيرة. أناس عديدون يستعملون اصطلاح اسكندينافيا بمزيد من الشمولية، لوصف خمسة بلدان هي الدانمارك، وفنلندا، وإيسلندا، كذلك النروج والسويد اللذين يتصلان تماماً لأكثر من 1000 سنة. هذه هي الطريقة التي تستعمل بها الكلمة في هذا الكتيب. مع ذلك، الشعوب التي

تعيش في تلك البلدان كثيراً ما نسميها البلدان النورمانية، بلدان الشمال.

الدائرة القطبية هي عبارة عن خط وهمي يحيط بالأرض تحت خط العرض 67 درجة شمالي خط الاستواء. إنها تمر عبر النروج، والسويد، وفنلندا، وفقط تلامس الرؤوس الشمالية لإيسلندا. مركزها كثيراً ما يحدد بإشارات جانب الطريق.

اسكندينافيا هي للغرابة كبيرة. فباتجاه الشمال من الحدود الدانماركية مع ألمانيا إلى الرأس الشمالي للنروج المسافة هي 2300 كلم. والقياس جنوباً من الحدود الدانماركية، فإن نفس المسافة تمتد إلى ساحل أفريقيا الشمالية. المفاجأة الأخرى هي أن هناك فقط اتصالان فقط مع بقية أوروبا يستفيد منهما المسافر بطريق البر. هذان هما بين ألمانيا والدانمارك، وبين لينينغراد في الاتحاد السوفياتي وهلسنكي في فنلندا.

يحيط البحر بالبلدان الاسكندينافية تقريباً. فإلى الشمال هناك بحر بارينتس، الذي هو جزء من المحيط القطبي. إلى الغرب هناك بحري النروج والشمال. إلى الجنوب والشرق بحر البلطيك المحاط باليابسة وامتداده باتجاه الشرق، خليج فنلندا. خليج بوثنيا هو الذراع الشمالية للبلطيك بين فنلندا والسويد. هذه العوائق البحرية جعلت السفن حيوية

للاسكندينافيين، ومعظم مدنهم الكبيرة هي موانيء. من الدانمارك إنها 500 كلم عبر بحر الشمال إلى بريطانيا. إيسلندا هي عبارة عن جزيرة معزولة في المحيط الأطلسي، بعد 1000 كلم إلى الغرب من النروج، لكن جزر فايرو الدانماركية هي بمثابة موطيء قدم في منتصف الطريق. هي تشكل مشهداً ترحيبياً للبحارة الذين يخاطرون في البحار الشمالية في الشتاء. وعندما يصل أولئك البحارة إلى إيسلندا، فهم عند منتصف الطريق إلى غرينلند، وليس أقل بكثير من منتصف الطريق إلى أميركا الشمالية.

إن كمية ضوء النهار التي يحصل عليها مكان تتوقف على طريقة ميلان محور الأرض بالنسبة إلى الشمس. فخلال الخريف الشمالي، يميل القطب الشمالي تدريجياً أكثر فأكثر بعيداً عن الشمس، وهكذا يكون النهار أقصر فأقصر.

في نصف الكرة الجنوبي، يحدث نفس الشيء، ما عدا ستة أشهر فيما بعد. في نيسان وأيار (أبريل ومايو)، خلال الخريف الجنوبي، يميل القطب الجنوبي أكثر فأكثر بعيداً عن الشمس، فيعطي أيام نهار أقصر في الأنتاركتيكا.

في أواخر كانون الأول (ديسمبر)، هناك يوم واحد عندما لا تشرق الشمس بتاتاً على أماكن على الدائرة القطبية. وهج يشبه الفجر يومض في الجنوب، لكن ليست حتى جافة

الشمس تستطيع اختراق خط سماء منتصف الشتاء. بعد فترة، يتلاشى الوهج، ويعود الليل لمدة 24 ساعة أخرى. شمال الدائرة القطبية، الظلام مستمر لأسابيع أو حتى أشهر، اعتماداً على قرب المنطقة إلى القطب الشمالي.

في الصيف، يكون العكس تماماً. فمن آذار (مارس)، النهار يطول بسرعة، حتى، يوم منتصف الصيف في حزيران (يونيو)، الشمس لا تغيب بتاتاً عند الدائرة القطبية. بعيداً إلى الشمال، يدوم ضوء النهار بدون تقطع لأيام، وأسابيع، وحتى أشهر. الشمس بكل بساطة تدور السماء، فتصل نقطتها الأعلى في الجنوب عند منتصف النهار. وعند منتصف الليل، هي تكون أكثر انخفاضاً في السماء، هي لا تزال دافئة، ومباشرة إلى الشمال.

الصيف الشمالي قد يدوم فقط لفترة وجيزة، لكن أيام النهار الطويلة هي هامة لاسكندينافيا. النباتات، والحيوانات، والشعوب جميعهم يبدو بأنهم يتجاوبون في انفجار كبير من الطاقة والحياة.

نكتفي بهذا القدر من المعلومات الأولية حول البلدان الاسكندينافية، على أمل أن نستفيض بها في طيات هذا الكتيب لإشباع نهم قرائنا الأعزاء إلى المعرفة والعلم، والله ولي التوفيق.

**الناشر**

## 1. جبال، وأزقة بحرية، وجزر، وبحيرات

سلسلة من الجبال تسير أسفل الجانب الغربي لشبه الجزيرة الاسكندينافية تشبه العامود الفقري. حيث تتساقط هذه الجبال في البحر النروجي، بحر منحدر الجوانب مليء بأودية، أو أزقة بحرية، يقتطع عميقاً فيها. الجبال هي عبارة عن صخور صلبة التي تشكل منظراً طبيعياً خلاباً وعراً. جزر لوفوتن هي بعيدة عن النروج الشمالي. هي عبارة عن جرف غربي من نفس الجبال غرق وبرز من ضباب البحر أشبه بوحوش غريبة. هذه جزر معزولة مغطاة بالضباب تشكلت من سلاسل الجبال التي غرقت بسبب ارتفاع البحر عند انتهاء العصر الجليدي.

جبال اسكندينافيا هي الأعلى في جنوب النروج، حيث تبقى مغطاة بالثلوج على مدار السنة. تحت قمم الجبال هناك قطع جليدية ضخمة، مثل هاردانجر جوكول، التي هي بقايا من العصر الجليدي الأخير (جوكول هي كلمة نروجية تعني

قطعة جليدية). باتجاه الشرق، تنحدر سلسلة الجبال إلى السويد. أنها على مسافة منتظمة تجري من الجنوب إلى الشرق، حاملة مياه الأمطار والثلوج المذوبة إلى البلطيك. جنوبي السويد وفنلندا هناك سلاسل تلال من الحصى منبسطة نسبياً، خاصة في فنلندا، هي من بقايا العصر الجليدي. الدانمارك هي البلد الاسكندينافي الأكثر انبساطاً.

يتقطع وسط السويد بواسطة بحيرات مياه عذبة كبيرة، بعضها بطول يزيد على 80 كيلومتراً، مثل فارين ومالارين. في المجموع، لدى السويد حوالي 100.000 بحيرة، تشكل 10% من مساحة البلاد. حتى أن لدى فنلندا أكثر، أي ما مجموعه 188.000 بحيرة، تشكل 10% من مساحتها.

النموذجي أيضاً لاسكندينافيا هو الجزر العديدة. اثنتان من المقاطعات الرئيسية للدانمارك، سجايلان وفين، هما جزيرتان. على الخارطة هما تبدوان أشبه بدرختين بين جايلاند (جزء الدانمارك البارز من ألمانيا) والسويد. معظم الخط الساحلي الطويل لاسكندينافيا فيه سلاسل من الجزر، أو الأرخبيلات. تمتد كالعقد عبر خليج بوثنيا بين السويد وفنلندا الجزر الفنلندية لآهفينانما، وآلاند في السويد.

## جزيرة الجليد والنار:

تعيش إيسلندا أكثر مما يدل عليه اسمها. فمعظم وسطها مغطى بقطع جليدية ضخمة وحقول من الثلوج. أكبر قطعة جليدية في الجزيرة هي فانتاجوكول. في الصيف، تذوب الثلوج لتكشف عن منظر طبيعي رمادي يشبه القمر قارس البرد. هذا هو نتيجة الحمم التي تتدفق لأن إيسلندا تقع في واحدة من أنشط المناطق البركانية في العالم. في العام 1963 تدفقت الحمم من البحر لتشكل جزيرة سورتسي الجديدة، الجزيرة السوداء. بعد عشر سنوات، اضطر 500 من سكان جزر وستمان البعيدة عن الشاطيء إلى الانتقال عندما انفتح شق ضخم. مع ذلك، فقد حصل الايسلنديون على تعويض طبيعي للمشاكل التي سببتها البراكين. ينابيع ساخنة تدعى فوارات اندفعت في الجو، وشكلت بركاً دافئة تكفي للسباحة فيها، حتى في منتصف الشتاء، كما أمنت أيضاً المياه الساخنة إلى العديد من المنازل.

## انتشار السكان:

المناخ الاسكنديناڤي يجعل الحياة في الشمال صعبة جداً. لهذا السبب، معظم المدن هي في اسكنديناڤيا الجنوبية. العديد من المدن الرئيسية، هلسنكي وتوركو في فنلندا، وستوكهولم في السويد، وأوسلو وبيرغن في النروج، جميعها حوالي 60 درجة شمالاً. التعداد السكاني الضئيل والحاجة

للحفاظ على مزيد من الأرض قدر الإمكان للزراعة يعنيان أن المدن الاسكندينافية هي مكتظة. هناك القليل من الزحف الريفي، ما عدا أورستاد، تأسس على كوبنهاغن في الدانمارك، ومالمو في السويد. المدن المتصلة زحفت على كلا الجانبين من أورسوتد، الامتداد المائي الضيق الذي يفصل البلدين.

لدى اسكندينافيا مساحة كبيرة من اليابسة لسكانها، وخارج المدن يلاحظ كيف أن القرى مبعثرة. إيسلندا، والنروج، وفنلندا هي أكثر ثلاثة بلدان مأهولة بشكل مبعثر في أوروبا. هناك إحساس كبير بالمسافة، ويستطيع المشاة أن يسيروا لأيام في برية من أشجار السندر والبحيرات بدون أن يشاهدوا شخصاً واحداً.

**الكثافة السكانية:**

**الدانمارك:** 119 شخص لكل كيلومتر مربع.

**فنلندا:** 15 شخص لكل كيلومتر مربع.

**إيسلندا:** 2.4 شخص لكل كيلومتر مربع.

**النروج:** 13 شخص لكل كيلومتر مربع.

**السويد:** 19 شخص لكل كيلومتر مربع.

للمقارنة، بريطانيا لديها 351 شخص لكل كيلومتر مربع، والولايات المتحدة لديها 25 شخص لكل كيلومتر مربع، وأوستراليا لديها معدل شخصين لكل كيلومتر مربع.

## 2. ركام الثلوج، وأشجار التنوب، السامي

إنه لمستغرب أن يجد الناس أن بالإمكان العيش في الشمال البعيد مثلما يفعلون في اسكندينافيا. معظم اليابسة يقع بين خطي العرض 60 و 70 درجة شمالاً، وإذا تم اقتفاء آثار الفراغ بين هذين الخطين حول العالم، فإنه يشمل مناطق شاسعة غير مأهولة تقريباً في الاتحاد السوفياتي، وكندا، وألاسكا. اسكندينافيا مأهولة أكثر من تلك الأماكن فقط لأنها أكثر دفئاً في الشتاء.

**المنـاخ:**

هناك سببان رئيسيان لشتاء اسكندينافيا اللطيف. السبب الأول هو قرب البحر الذي يبرّد بمزيد من البطء في الشتاء أكثر من اليابسة ويبقي المنطقة أكثر دفئاً. بالإضافة إلى ذلك، فالتيار البحري الذي يدعى تيار شمال الأطلسي، ينتقل صعوداً عبر المحيط الأطلسي من البحر الكاريبي، فيدفيء الساحل

الغربي للنروج مثلما يفعل مع الساحل الغربي لبريطانيا. السبب الثاني للشتاء اللطيف هو أن معظم الرياح تهب من الغرب والجنوب الغربي. هي نسبياً لطيفة بسبب رحلتها فوق الأطلسي.

العائق هو أن هذه الرياح تلتقط كميات كبيرة من الرطوبة من البحر. في الشتاء، تتساقط هذه كثلوج عميقة جداً على الجبال العالية الداخلية من ساحل النروج. الرياح الأكثر جفافاً الآن تنجرف إلى السويد حيث يكون تساقط الثلوج أقل من النروج، مع أنه لا يزال كثيراً إذا ما قورن مع بلدان عديدة! في الصيف، نفس الرياح الجُنوبية الغربية تميل لتجعل النروج والدانمارك أكثر غيوماً وأكثر مطراً من بقية اسكنديناڤيا. بيرغن، أبعد ميناء نروجي غربي، كان هطول الأمطار السنوية فيها 1958 ملم. يقول النروجيون «إنها تمطر دائماً في بيرغن». بالانتقال باتجاه الشرق، يصبح مناخ اسكنديناڤيا أكثر فأكثر تأثراً بالشتاء البارد جداً والصيف الحار لأوروبا الوسطى. السويد وفنلندا تستمتعان بصيف حار كثيراً ما يكون جافاً وبراقاً.

في إيسلندا والشمال البعيد من النروج وفنلندا، يأتي المناخ تحت تأثير الجليد القطبي والرياح. في الشتاء، الجليد المنجرف يتشكل حول ساحل إيسلندا وشمال النروج، بينما خليجي بوثنيا وفنلندا كثيراً ما يتجمدان بالكامل. جرافات

الثلوج هي ضرورية لفتح قنوات للسفن الأخرى لكي تصل إلى الموانيء مثل هلسنكي.

**درجات الحرارة:**

معدل درجة الحرارة في ستوكهولم هو 18 درجة سنتغراد، وهي نفس الشيء مثل لندن، البعيدة كثيراً إلى الجنوب. مدينة كيرونا السويدية، شمال الدائرة القطبية، لديها 2000 ساعة من الشمس المشرقة كل سنة. هذه أقل 500 من نيويورك، لكنها 500 أكثر من لندن.

ريكجافيك، عاصمة إيسلندا، هي أيضاً تتأثر بتيار شمال الأطلسي الدافيء. في كانون الثاني (يناير)، هي أكثر دفئاً من حيث المعدل، على درجة حرارة 1 تحت الصفر، من نيويورك أو ڤيينا.

**أشجار من الجنوب إلى الشمال:**

تعطي الأشجار أوضح الإشارات حول كيفية تغير مناخ اسكندينافيا. في الجنوب، هناك خليط من الأشجار، عريضة الأوراق وصنوبرية. الشمال البعيد، في وسط السويد، ونروج، وفنلندا، أشجار التنوب وصنوبرية أخرى تكسو اليابسة بغابات سوداء. قريباً من الدائرة القطبية، تبدأ أشجار التنوب بإفساح المجال لأشجار السندر، التي هي أقسى من كل الأشجار. شمالي الدائرة القطبية، حتى أشجار السندر

لديها فترة صعبة. مع كل ميل إلى الشمال تصبح الأشجار أكثر فأكثر إعاقة في نموها الطبيعي، لأن هناك فترة زراعة ضئيلة كل سنة. حتى أشجار السندر المكتملة النمو هي أكثر شبهاً بالشجيرات. في إيسلندا، المناخ صعب لدرجة أن هناك القليل جداً من الأشجار. الجزيرة، مثل البعيدة للنروج، تبدو شاحبة وجرداء.

**الأضواء الشمالية:**

يمكن أن تكون اسكندينافيا في الشتاء مكاناً جيداً لمشاهدة نماذج الضوء المدهشة التي تحدث عالياً في جو الأرض في أوقات محددة. أورورا بورياليس، أو الأضواء الشمالية، كما يسمونها، تسببها ذرات من الشمس مشحونة بالطاقة وقعت في شرك الحقل المغناطيسي للأرض. الجزئيات السريعة الحركة تجعل الذرات في الجو تطلق ضوءاً. تظهر الأضواء كوهج متأرجح غريب ينتشر عبر السماء، وكثيراً ما يكون أشبه بالستائر أو علم شريطي الشكل. هذه الأضواء تغير ألوانها لكنها عادة تكون في ظلال من الأخضر أو الأحمر.

**الحياة البرية:**

منذ حوالي عشرة آلاف سنة كانت اسكندينافيا مدفونة تحت الجليد. وقرناً بعد قرن أصبح الطقس أكثر دفئاً، وتراجعت القطع الجليدية إلى الجبال العالية، وبلغ العصر

الجليدي نهايته. عادت الأشجار والنباتات، وبدأت الحيوانات بالهجرة باتجاه الشمال من بلدان أكثر دفئاً. اسكندينافيا، مثل روسيا، أصبحت مأهولة بالظباء، والأيائل، والدببة، والذئاب، وحيوانات أخرى تكيفت مع المناخات الباردة.

الذئاب وعدة مئات من الدببة ما زالت تجوب بعض الأنحاء النائية من اسكندينافيا. الأيائل والظباء تركض مسرعة فوق معظم النروج، والسويد، وفنلندا، وإشارات التحذير هي شائعة على طول الطرقات. حتى بعيداً في الجنوب لغاية أوسلو، المتزلج الذي يتدرب قد يصادف ظبياً على طول إحدى طرقات الغابة.

العديد من الطيور الأوروبية الشائعة، مثل الدوري، والزرزور، والشحرور، والغراب، والدج، تتواجد أيضاً في اسكندينافيا. أنحاء من الدانمارك هي بعيدة كفاية لتجذب طيور اللقلق، وفي بعض القرى قرب الحدود الألمانية، ما زال المزارعون يضعون عجلات العربات على أعمدة لتشجيع الطيور لكي تعشش. وفي الأنحاء الجبلية والشمالية البعيدة من اسكندينافيا هناك طيور للصيد، مثل الطيهوج والطرمجان، قادرة على العيش في الغابات المحاصرة بالثلوج وطيور جارحة كالنسور. وفي اسكندينافيا الوسطى، البحيرات العديدة تجذب مجموعة هائلة من الدجاج البري والخطوط الساحلية الطويلة هي ملجأ للطيور البحرية.

عجول البحر شائعة على ساحل الأطلسي للنروج، رغم أن العديد منها مات مؤخراً، جزئياً بسبب التلوث. اعتاد صيد الحيتان أن يكون صناعة نروجية هامة، لكن بقي القليل من الحيتان لدرجة أن النروج، مثل جميع الدول، أوقفت صيدها. للأسف، استمرت إيسلندا، وأعطت عذراً بأن الصيد هو «لأسباب علمية»، لكن الحقيقة هي لتصدير اللحوم إلى اليابان.

**السامي The Saami:**

حالما انتهى العصر الجليدي، تبع الصيادون الحيوانات إلى اسكندينافيا، وبدأوا العيش هناك. مجموعة واحدة التي انتقلت إلى فنلندا تعلمت كيف ترعى الأيائل. لقد كانوا السامي أو، كما اعتاد الآخرون أن يدعونهم، اللابيين. كل معيشتهم جاءت من الأيائل. لقد استعملوا لحومها للطعام وجلودها للثياب، والأحذية، ولتغطية الخيام، التي كانت تشبه تماماً الخيام المخروطية لهنود أميركا الشمالية.

وعبر القرون، طرد الفنلنديون والنروجيون مجموعة السامي بعيداً إلى الشمال، حيث أولئك الذين بقوا ما زالوا يعيشون. أرضهم، لابلاند، ليس لها حدود خاصة بها، لكنها تغطي أجزاء من النروج، والسويد، وفنلندا. معظم مجموعة السامي تعيش الآن في بيوت وفقط حوالي 800 عائلة لا تزال

ترعى الأيائل، وتجني معيشتها من بيع اللحوم. بعض تلك العائلات ما زالت تعيش حياة بدائية لجزء من السنة، تلاحق القطعان وتعيش في الخيام.

كل الأيائل في لابلاند تخص قبيلة أو أخرى من مجموعة السامي، وكلما امتلكت العائلة المزيد من الأيائل، كلما ازداد ثراؤها. كل سنة، تجول العائلة بقطعانها للتحقق منها وعدّها. هذه هي الطريقة التي يرون بها كم هم أغنياء. عند هذه الجولة السنوية، جماعات السامي على زحافات أو زلاجات تسير بالمحرك، وبمساعدة الكلاب، يسوقون الأيائل إلى حظيرة من الأسلاك. الأيائل الكبيرة تذبح من أجل لحومها، والنعاج تدمغ لإظهار مالكيها. الجولة هي مناسبة اجتماعية هامة وجماعات السامي يرتدون ثيابهم التقليدية الزاهية الألوان. مرة واحدة، هذه ترتدى على مدار السنة، لكن اليوم تجلب الثياب التقليدية فقط للمناسبات الخاصة مثل الجولة وحفلات الزفاف.

عانت جماعات السامي من نكسة كبيرة في العام 1986. الإشعاع الذري المتساقط من حريق محطة شيرنوبل للطاقة النووية في الاتحاد السوفياتي هبّ فوق لابلاند. لوث التساقط النباتات العشبية التي تأكلها الأيائل. وكنتيجة لذلك، أصبحت لحوم الأيائل مشعّة. لم يسمح لجماعات السامي ببيع اللحوم، لأن أكلها كان خطيراً جداً، وهكذا خسروا الكثير من أموالهم.

## 3. الفايكنغ وأسلافهم

الشعوب الأوائل من الشمال كانوا يعرفون بالنورمانيين. نورماني هي كلمة قديمة للشمال ولا تزال تستعمل اليوم لوصف اللغات الاسكندينافية. كلمة «فايكنغ» ربما جاءت من الكلمة الشمالية Vik، التي تعني خليج أو جدول، ويعتقد بعض المؤرخين أنه هكذا حصل الفايكنغ على إسمهم. هم «الرجال من الخلجان». ويقول مؤرخون آخرون أن الدليل على هذه النظرية ليس قوياً جداً. إن كلمة فايكنغ الآن تناشد صورة لمحاربين يضعون الخوذ في مراكب طويلة جميلة، لكنها منحوسة، يجرون عبر الأنهار للسلب والنهب والحرق في الداخل. في تقرير ما إذا كانت هذه هي صورة حقيقية للاسكندينافيين الأوائل، فإن من المهم أن نتذكر أن هذا الوصف جاء، ليس من الفايكنغ أنفسهم، بل من الشعوب التي عانت من غاراتهم.

## الاسكندينافيون الأوائل:

إن معرفتنا للاسكندينافيين الأوائل جاءت من البقايا الأثرية. البقايا المتحجرة للمستنقعات في الدانمارك ووسط السويد حفظت مواد صوفية وجلدية قديمة، مثل الأحذية والملابس. حتى أن بقايا المستنقعات المتحجرة حفظت الجسم الكامل للإنسان، الذي كان قد ألقي في مستنقع منذ أكثر من 2000 سنة. التعبير على وجهه كان لا يزال واضحاً، والحبل حول عنقه كان الدليل البشع للطريقة التي مات بها.

أظهرت التنقيبات للقبور الأولى أوعية وأباريق، وبروشات، وتماثيل برونزية للآلهة. بعض البضائع الفخمة استوردت من روما ووصف كاتب روماني السفن الاسكندينافية بالجريئة عند كلا طرفيها. ربما أفرغت السفن الاسكندينافية الفراء، وجلود الأيائل، والمواشي والحبال من جلود عجل البحر في ميناء ألماني شمالي، ومن ثم جرى تحميلها بالنبيذ الروماني والصناديق الزجاجية والسلع البرونزية، جميعها متجهة إلى بعض القادة الأثرياء عبر البلطيك فيما يعرف الآن بالسويد.

## الحياة في اسكندينافيا الأولى:

يعطي الدليل الأثري صورة للاسكندينافيين الجنوبيين في الفترة بين حوالي 400 و 800 للميلاد. في الداخل، كانوا

مزارعين، يزرعون الشيلم، والشعير، وبصورة خاصة محاصيل الجذور مثل اللفت والشمندر وكذلك يربون المواشي والأغنام. عاش الناس في بيوت كبيرة تشبه الحظائر بقياس حوالي 12 × 4 متراً. أعمدة كبيرة تسند السقالات التي تحمل السقف مصنوعة من القش والخفرة. وكانت هناك نار وسطى للدفء والطهي، وخلال الشتاء الطويل كانت الحيوانات تحفظ خلف فاصل عند طرف واحد. في المناطق الأكثر بعداً إلى الشمال كانت المزارع معزولة، بينما في الجنوب كثيراً ما كانت تتجمع في قرى. هذا النموذج لا يزال ملاحظاً اليوم.

الاسكندينافيون الذين عاشوا إلى جانب الساحل اصطادوا الأسماك، خاصة سمك الرنكة، الذي دخنوه وملّحوه ليؤكل في الشتاء. لقد أصبحوا بناة زوارق مهرة قادرين على صنع سفن بطول لغاية 24 متراً. وهو حجم هائل في تلك الأيام. لقد كانت أكبر سفن بناها أي شخص. كانت سفن الشحن إلى البلطيك عريضة ذات جوانب منخفضة، بينما السفن لبحار الأطلسي العاتية لها جوانب أعلى. في العام 1983، سفينة مكررة قطعت الأطلسي في أربعة أسابيع، وبلغت السرعات لا تقل كثيراً عن اليخوت الحديثة.

## الأحرف الرونية السحرية:

شواهد القبور والأسلحة الاسكندينافية المؤرخة من

العام 400 فصاعداً، كثيراً ما كانت عليها كتابة غريبة. الأحرف التي استعملت في هذه الكتابة، سميت رونية، هي مكونة بصورة رئيسية من خطوط مستقيمة، التي يسهل حفرها في الخشب أو الحجر. عندما الشعوب التي استعملت الأبجدية الرومانية شاهدت الكتابة الرونية، العديد منها اعتقد بأنها يجب أن تكون سحرية، ذات قوى خاصة. في الحقيقة، حالما يتعلم المرء الأبجدية الرونية، يمكن قراءة النقوش والرموز بسهولة تامة.

هناك صخور رونية في كل أنحاء اسكندينافيا الجنوبية، وهي كثيراً ما بنيت كنصب تذكارية. استعملت الكتابة الرونية في أنحاء نائية من اسكندينافيا حتى القرن الثامن عشر.

## صناعات الاسكندينافيين الأوائل:

خلال الفترة لغاية العام 800، ازداد الاسكندينافيون ثراءاً. هم مهروا في حياكة القماش وصنع الأسلحة، والمجوهرات، والأدوات المعدنية. كان القماش يحاك من صوف أغنامهم، لكن الصوف الأنعم كان يستورد من هولندا. الخيوط الحريرية والذهبية للزينة جلبها الاسكندينافيون الذين سافروا إلى روسيا. كانت ثيابهم أيضاً مزخرفة بجواهر شغلت في نماذج معقدة. الذهب والفضة استوردا من البلاد العربية كنقود، وتم تذويبهما وشغلهما إلى مجوهرات. عمالهم المهرة بالمعادن طوروا أيضاً سلسلة عريضة من الأسلحة.

كانت هناك موجودات عديدة من المجوهرات الثمينة والألجمة، والخوذ، والسيوف والدروع المزخرفة. الأسلحة وكنوز النقود المدفونة تشير إلى أن العديد من المعارك الصغيرة اندلعت حالما انتشرت القبائل ودخلت في صراع مع بعضها البعض. العديد من القادة المحليين لم يكونوا مزارعين فقط، بل كانوا بحاجة ليكونوا حملة سيوف ومحاربين أيضاً.

## الرجال من الخلجان:

من بين أولئك القادة المحاربين، وأبنائهم، وعبيدهم، جاء المغيرون الفايكنغ. قد يكون بعضهم رجال ليس لديهم أرض كافية لكي يزرعوها. وربما كان آخرون محاربون سمعوا حكايات عن ثروات البلاد التي إلى الجنوب وتمنوا أن يحاربوا في سبيل الثروة والشهرة. مهما كان السبب، فبين الأعوام 79 و 870 ميلادية، أقلعت سفن الفايكنغ الطويلة عبر أنهار فرنسا، وبريطانيا، وهولندا. هم هاجموا المزارعين الأثرياء الذين لم يكونوا نداً لهم في القتال.

فيما بعد، بدأ الفايكنغ بالاستيطان في أنحاء مختلفة من أوروبا. في انكلترا منطقة كاملة من الشمال حكمها الدانيون (الدانماركيون). كانت تدعى دانلو، أو الأرض تحت حكم القانون الدانماركي. هناك أسس الفايكنغ مدناً جديدة أو احتلوا مدناً قديمة مثل يورك، عرفت باسم جورفيك نسبة إلى

الفايكنغ. أرغم المزارعون البريطانيون على دفع ضريبة سميت دانغليد، وهي نقود دانماركية.

وبحلول العام 1016، كانت كل انكلترا دانماركية تحت حكم الملك كْنُوت، أو كانيوت، وجزءاً من امبراطورية الفايكنغ التي شملت فايروس، وشمال اسكتلندا، والجزر الاسكتلندية، وجزيرة مان. وشملت الامبراطورية أجزاء من إيرلندا أيضاً، حيث أسس الفايكنغ مدينة دبلن. وفي حوالي هذه الفترة، أيضاً، بدأت آلاف البعثات التبشيرية المسيحية بهداية المستوطنين الفايكنغ. وحالما تقبلوا العادات المحلية، وتزوجوا محلياً، زالت الفوارق بينهم وبين المجتمع الأصلي.

**إيسلندا، وغرينلند، وفينلند:**

أعظم مغامرات الفايكنغ كانت في المحيط الأطلسي الشمالي العنيف. حسب التقاليد، نزل أولاً ثلاثة من الفايكنغ في إيسلندا في العام 860. بعد عشر سنوات، النروجيون الفارون من الحكم الوحشي للملك هرالد فيرهير بدأوا بالاستيطان في إيسلندا، وخلال 100 سنة، كان حوالي 50.000 شخص يزرعون هناك. لم يكن لديهم ملك، لكن في العام 930 كان لديهم برلمان، يدعى آلثينغ، من 32 من القاعدة الرهبان. كان البرلمان يسن القوانين ويحكم بالنزاعات. لا يزال الآلثينغ هو برلمان إيسلندا وهو الأقدم في العالم.

كان المستوطنون الفايكنغ في إيسلندا سريعين في خلق النزاعات والانتقام. وكانوا أيضاً يحبون رواية القصص بصوت عالٍ كأساطير، أو «أقوال»، والتي كتبت فيما بعد، ولا تزال يستمتع بها. أشهرها، أسطورة نْجَال المحروق، وتروي كيف نما الثأر، القتل بالقتل، حتى تحرق العائلة بكاملها إلى درجة الموت في منزلها.

وكان هناك عقاب شائع للفايكنغ هو اعتبار فاعل الإثم خارجاً عن القانون. حوالي العام 980، أحد الخارجين عن القانون، أريك الأحمر، أبحر غرباً وشاهد ساحلاً صخرياً رمادياً مع بقع من اليابسة حيث اعتقد أن بإمكان الناس أن يعيشوا، وجبال مغطاة بالثلوج من بعيد. عندئذ عاد أريك إلى إيسلندا. ولكي يجعل الناس ينضمون إليه للاستيطان في الأرض الجديدة، سماها، مع بعض المبالغة، غرينلند، أي الأرض الخضراء. بعض الشجعان تبعوا إريك، وأسسوا مستوطنتين. في الواقع، كان حوالي 3000 شخص يعيشون في غرينلند، لكن بنهاية القرن الخامس عشر كان هذا الموقع الاسكنديناڤي قد زال من الوجود.

وفي حوالي العام 1000، أبحر ليف ابن إريك الأحمر غرباً من غرينلند للتحقق من مشهد قريب لساحل مليء بالأحراج مع تلال منخفضة. لقد وجد الساحل وسماه ماركلاند، أو أرض الأحراج. متتبعاً الشاطيء باتجاه الجنوب، وصل إلى

بلد أكثر دفئاً حيث تنمو كروم برية. سماه ليف فينلند، أي أرض الكروم. كل من بلدي ليف، ماركلاند وفينلند، من المحتمل جداً أنهما كانا لابرادور ونيوفاوندلند. هذا يعني أن ليف وأتباعه من الفايكنغ كانوا الأوروبيين الأوائل الذين نزلوا في أميركا، قبل كريستوفر كولومبوس بحوالي 500 سنة!.

## 4. الممالك المتغيرة، والاستقلال النامي

حتى العام 1905 كان التاريخ الاسكندينافي يدور حول الصراع بين أغنى بلدين، الدانمارك والسويد، للاستحواذ على امبراطوريات شمالية. في البداية، كانت الدانمارك هي الأكثر قوة. في العام 811، أحد ملوكها القبليين الأوائل ثبّت نهر الايدر، هو الآن في ألمانيا، كحد جنوبي للدانمارك. وفي العام 900، كانت الدانمارك المملكة الوحيدة، وفي القرن التالي حكمت النروج وكذلك أجزاء من انكلترا والسويد. ولثلاثمائة سنة تلت كانت هناك حروب لا نهاية لها وزيجات بين العديد من الإمارات الصغيرة داخل تلك الأراضي. مع ذلك، بنهاية القرن الثالث عشر، صنع الرابحون الممالك الثلاثة المنفصلة للدانمارك، والنروج، والسويد.

بدأ السويديون بالاستيطان على الساحل الغربي لفنلندا في القرن الثاني عشر. حالما انتشر السويديون باتجاه الشرق، النوفغورديون، أو الروس الأوائل، حاربوا ضدهم حتى، في

العام 1323، تم تثبيت الحدود في كاريليا، التي هي الآن جزء من الاتحاد السوفياتي. أصبحت فنلندا جزءاً من السويد وبقيت هكذا لحوالي 500 سنة تقريباً. في فنلندا اليوم، لا يزال 6% من السكان يتكلمون السويدية كلغتهم الأولى.

**اتحاد كالمار:**

في العام 1397، زيجات وتخطيطات بين العائلات الملكية الاسكندينافية ضمت معاً الممالك الثلاث للنروج، والدانمارك، والسويد. في اتحاد كالمار، كما سمي، كانت الدانمارك هي الأقوى.

جزء من قوة الدانمارك جاء من موقعها المشرف على أورسوند، المدخل إلى بحر البلطيك. ببناء القلاع حيث يضيق ساوند، استطاعت الدانمارك إيقاف الأساطيل العدوة العابرة، وفرضت الضريبة الجمركية على السفن التجارية. كانت كرونبورغ القلعة الأهم، بنيت عند هلسينغور حيث أورسوند هي فقط بعرض 4 كيلومترات. المدافع من أسوار كرونبورغ المذرورة بالريح تستطيع تهديد السفن العابرة بينما رجال الجمارك يقومون بتفتيش حمولاتها.

دام اتحاد كالمار أكثر من قرن، لكنه كانت هناك نزاعات أدت إلى حروب مريرة بين الدانمارك والسويد. أخيراً، بطل السويد الوطني، الملك غوستافوس فاسا، طرد الدانماركيين

في العام 1521. ببطء، بدأت السويد تزداد غنى وقوة أكثر من الدانمارك. كان هناك سبب واحد هو الصناعات السويدية. عند فالون بوسط السويد، بدأ تعدين النحاس منذ القرن العاشر، وبحلول القرن السابع عشر ستورا كوباربرغ، جبل النحاس الكبير، كان يورد 3000 طن من النحاس سنوياً إلى كل أوروبا. مبيعات النحاس جعلت السويد بلداً غنياً.

وكانت هناك صناعة الحديد الكبرى في السويد، وفي القرن السابع عشر، الملك غوستاغوس الثاني أدولفوس تمكن من بناء أسطول بحري قوي ليقاتل حرب الثلاثين سنة بين 1618 و 1648. قطعت أعداد ضخمة من أشجار البلوط في مقاطعات السويد الوسطى لبناء السفن.

**ممالك وجمهوريات:**

- اليوم، الدانمارك هي أقدم مملكة منفردة في العالم. أكثر من 50 ملكاً توالوا على العرش في تتابع غير منقطع ابتداء من الملك القديم غورم في العام 900.
- كانت لدى الملوك الاسكندينافيين الأوائل أسماء مثل هرالد بلوتوث، وسوين فوركبيرد، وأريك الصالح جداً.
- مثل الدانمارك، النروج والسويد لا تزالان ملكيتين اليوم.
- كانت إيسلندا واحدة من الجمهوريات الأولى في العالم، وبقيت جمهورية حتى العام 1262 عندما أصبحت جزءاً من

النروج. أصبحت جمهورية من جديد في العام 1944.

- كانت فنلندا مقاطعة من السويد، ثم من روسيا، ومن العام 1918 أصبحت جمهورية.

**جمارك كرونبورغ:**

كانت لدى الدانماركيين طريقة جديدة للتحقق من الرسوم الجمركية. إذا اعتقد مأمور الجمارك بأن قبطان السفينة كذب عليه حول قيمة حمولته، فلدى المأمور السلطة لشرائها هناك وعندئذ بالقيمة التي ذكرها القبطان. كانت الحمولة وعندئذ تباع، وإذا كانت حقاً تساوي أكثر من ذلك، فالملك هو الذي يأخذ الربح.

**ازدهار السويد:**

بحلول القرن الثامن عشر، كانت السويد غنية بما يكفي نبلائها لبناء منازل صيفية فخمة وقصوراً. دروتنغهولم، القصر الملكي الصيفي، هو جميل بصورة خاصة. احتفظ الملك بفرقته الخاصة من الممثلين والمغنين في القصر، وأحضر أشهر الملحنين، والكتاب، والمغنين ليقوم بمحاولة متقنة ليظهر أن بإمكان اسكندينافيا أن تكون مثقفة مثل بقية أوروبا.

في أوائل 1800، أصبح الاسكندينافيون متورطين في الحروب النابوليونية الأوروبية الواسعة. ورغم أنهم حاولوا البقاء على الحياد والابتعاد عن الحروب، عندما هاجم

البريطانيون الأسطول الدانماركي وقصفوا كوبنهاغن، انحازت الدانمارك مع نابوليون فرنسا. هزمت روسيا الجيوش السويدية في فنلندا واحتلت البلد في العام 1809.

مجموعة من النبلاء السويديين وضباط الجيش غضبوا من الطريقة التي قاد بها الملك غوستافوس الرابع الحرب، وأخذوه سجيناً. عندئذ تنازل الملك غوستافوس عن العرش، وذهب إلى المنفى. أصبحت السويد ملكية دستورية وبحث البرلمان عن ملك جديد. عندما وقعت السويد سلاماً مع نابوليون، أحد مارشالاته، الكونت برنادوت، دعي لتشكيل خط ملكي جديد. أخيراً، استسلمت الدانمارك، وبموجب معاهدة السلام للعام 1814 أعطت النروج إلى السويد، واحتفظت بإيسلندا وجزر الفايروس.

جاءت الثورة الصناعية متأخرة إلى اسكنديناقيا، لكن بنهاية القرن التاسع عشر كانت عدة صناعات كبيرة قد أنشئت. بناء السفن في النروج، والحديد الخام من لابلاند السويدية، ونمو تصدير لب الخشب والورق بدلاً من الأشجار، جميعها ساعدت المنطقة.

## الاستقلال والنزعة القومية:

خلال القرن التاسع عشر كانت هناك احتجاجات شعبية تطالب بحق الانتخاب لكل البالغي الرشد. مع ذلك، هذه

الحملات لم تتحول إلى ثورة مثلما حدث في أنحاء أخرى من أوروبا. بدلاً من ذلك، كان هناك شعور متنامي بالكبرياء القومي. في العام 1874، احتفلت إيسلندا بمرور ألف سنة على المستوطنة بإحراز حكم وطني تحت حكم برلمانها الخاص، الألثنغ. نزعة قومية متنامية مشابهة قادت النروج إلى إعلان نفسها مستقلة عن السويد في العام 1905. ومع أن النروج حافظت على العائلة الملكية، فإن أميراً دانماركياً أصبح ملكاً للنروج باسم هاكون السابع.

بالنسبة إلى الفنلنديين، كانت النزعة القومية تعني أنه بنهاية القرن التاسع عشر يمكنهم استعمال لغتهم الخاصة وكذلك السويدية للأعمال الرسمية. مع ذلك، كانت فنلندا قد انشقت بين أولئك الذين يؤيدون الروس وأولئك الذين يريدون الاستقلال. وحالما انتهت الحرب العالمية الأولى في العام 1918، استفاد الفنلنديون من روسيا وهي تكافح ضد ألمانيا، فحاربوا وأحرزوا استقلالهم الخاص.

**الحربان العالميتان:**

كانت السياسة الاسكندينافية خلال الحرب العالمية الأولى هي البقاء على الحياد. نفس السياسة فشلت في الحرب العالمية الثانية. روسيا احتلت فنلندا عندما فشلت هذه في إعطاء ستالين القواعد اللازمة ضد ألمانيا. اجتاحت جيوش هتلر الدانمارك ومن ثم النروج. مع ذلك، للإبقاء على مظهر

الحكم الذاتي، تعاون بعض الدانماركيين والنروجيين مع الألمان. بقيت السويد على الحياد، لكنها سمحت بتحركات القوات الألمانية عبر أراضيها وزودت ألمانيا بكميات هائلة من الحديد الخام والرولمانات. مع ذلك، أصبحت السويد عائقاً لليهود النروجيين والدانماركيين، الذين أرادوا تجنب نقل غرف الغاز إلى هتلر.

وحالما شارفت الحرب على نهايتها، نمت حركات المقاومة في الدانمارك والنروج، وأصدرت صحفاً سرية، ونسفت قطارات القوات العسكرية وأهدافاً أخرى. يحتفل بأعمالها في متحفي المقاومة في كل من كوبنهاغن وأوسلو.

من المحتمل أن النروج وفنلندا عانتا أكثر من الحرب. فجيوش هتلر المتقهقرة أحرقت العديد من المدن والمزارع في شمال النروج، التي كان من الضروري إعادة بنائها جميعاً. كان على فنلندا أن تدفع للاتحاد السوفياتي مبالغ طائلة من التعويضات وأن تتخلى عن 10% من أراضيها. كنتيجة لذلك، كان من الضروري إعادة توطين 400.000 فنلندي.

منذ الحرب العالمية الثانية، النروج، والدانمارك، وإيسلندا أصبحت أعضاء في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو). الناتو هي مجموعة من البلدان (بما فيها بريطانيا والولايات المتحدة) تنوي التوازن في ما كان يعتقد بأنه تهديد

من الاتحاد السوفياتي وبلدان أوروبا الشرقية. حافظت فنلندا على استقلالها عن طريق موازنة سياستها بحيث لا تقلق الاتحاد السوفياتي ولا الغرب. ازدهار السويد مدين بالكثير إلى حيادها خلال فترة الحرب. في الحقيقة، تستطيع بلدان أخرى أن تتعلم من الطريقة التي تستفيد فيها اسكندينافيا بسبب تخفيض مصروفاتها نسبياً على القوات المسلحة.

## 5. السفر داخل اسكندينافيا وخارجها

تنتشر المدن والقرى بشكل خفيف عبر اسكندينافيا وهي نادراً ما تكون بعيدة عن المياه. ولما كان الكثير من الريف هو جبلي، أو مغطى بغابات كثيفة، وبحار، وأنهار، وبحيرات فقد كانت دائماً تقدم أفضل طريقة للسفر بين المستوطنات. اليوم، السفر بالزورق هو الجزء الأكبر من الحياة الاسكندينافية مثل السفر بالسيارة في البلدان الأخرى.

**الشحن البحري:**

سرعان ما رأى الاسكندينافيون قيمة المحركات البخارية الأولى، وبدأوا باستعمال بواخر ساحلية في العام 1838. وصول الباخرة الصغيرة حاملة الرزم والأخبار أصبح حدثاً هاماً في حياة المدن النائية. اليوم، هناك خدمة نظامية تسير 2000 كلم على طول ساحل النروج من بيرغن، عبر الدائرة القطبية، مجتازة جزر لوفوتن والكاب نورث، وتدور إلى كيركينز على الحدود الروسية.

على طول الخطوط الساحلية الاسكندينافية، مئات من البواخر الصغيرة والهيدروفويل (زورق كبير بمحرك له أرجل يرفعها فوق الماء عندما يسير) تسيّر خدمات متكررة بين اليابسة والعديد من الجزر الصغيرة. جزر الدانمارك، كبيرة وصغيرة. الزوارق التي تسير بالمحرك ولدت اتصالاً سهلاً بين الدانمارك والسويد. القطارات تسير رأساً إلى الزورق في هلسينغور، وبعد نصف ساعة هي على الخطوط السويدية في هلسنغبورغ. زوارق ضخمة جداً تنقل أيضاً 8 ملايين شخص كل سنة بين ستوكهولم وهلسنكي.

ويحتفظ الاسكندينافيون أيضاً بأساطيل تجارية. كثيراً ما عمل النروجيون كناقلات لبضائع دولة أخرى، خاصة بريطانيا. اليوم، رغم أنه أصغر مما كان في الستينات، فالأسطول التجاري للنروج لا يزال مصدراً هاماً للدخل.

## السفر عن طريق الثلوج والجليد:

في الشتاء، البحيرات والخلجان المتجمدة تصنع طريقاً مختصراً ملائماً. وهي أيضاً تستعمل لتقدم طريقة أفضل بكثير لنقل البضائع الثقيلة بدلاً من استعمال الطرقات الوعرة والكثيرة التلال. توضع الحمولات على زلاجات وتسحب عبر الجليد. كانت الخيول تستعمل في الجنوب والأيائل في الشمال. ومؤخراً في الخمسينات، قبل أن تبني فنلندا طرقاً

حديثة، كان أسهل للسيارات السفر على طول الأنهار المتجمدة.

## السكك الحديدية:

معظم شبه الجزيرة الاسكندينافي هو عبارة عن كابوس لباني سكة الحديد، إذ يحتاج إلى العديد من الأنفاق والجسور الباهظة التكاليف. وفي نفس الوقت، السكان المبعثرون يعني أن هناك القليل من الناس لشراء التذاكر. وكنتيجة لذلك، كان انتشار السكك الحديدية بطيئاً.

أحد أهم خطوط سكة الحديد في اسكندينافيا يسير من مناجم الحديد الخام السويدية في كيرونا وغاليفار، شمال ـ غرب فوق الحدود النروجية إلى ميناء نارفيك. في نارفيك هناك أحد أكبر الأطراف النهائية التي تتعامل بالخام في أوروبا، وسكة الحديد تعني أن السويد تستطيع تصدير الحديد الخام حتى عندما يتجمد بحر البلطيك. وتشتهر السويد أيضاً بأن لديها أول جسر سكة حديد مبني من الفولاذ. لقد افتتح في العام 1866 ويقطع مضيق ترولهاتن في جنوب السويد.

## سكة حديد أوسلو ـ بيرغن:

أصعب خط سكة حديد بني في اسكندينافيا كان الخط الذي يستحق المشاهدة بين أوسلو وميناء بيرغن الغربي الرئيسي في النروج. على الخارطة، المدينتان تبعدان فقط

300 كلم، لكن في الواقع هما تنفصلان بواسطة سلسلة جبال هاردانفر، المحصورة بالثلوج على مدار السنة والمغطاة بالقطع الجليدية الضخمة. أصلاً، الطريقة الوحيدة للسفر بين بيرغن وأوسلو كانت حول الرأس الجنوبي للنروج، وهي رحلة أربعة أيام شاقة بالعربة، أو ثلاثة أيام بالزورق.

كان خط سكة الحديد من بيرغن إلى أوسلو قد اقترح في العام 1870 وكان يجب أن تبنيه الحكومة. استغرق المسح خمس سنوات، أنشئت خلالها محطات للطقس لإيجاد الطريق الأقل سقوطاً للثلوج. لسوء الحظ، تبين أن الثلوج تتساقط على الجبال في كل شهر من السنة، مع شتاء معتدل بعمق 4 أمتار. كان على الخط أن يتسلق منحدراً وفي مسافة 75 كلم جبلية، وعلى المتعهدين أن يبنوا 18 كلم من الإنفاق. معظم الوقت، حفرت الإنفاق عبر صخور غرانيتية صلبة، وليس مستغرباً، فالمشروع استغرق إنجازه 30 سنة. القطارات البخارية خفضت فترة الرحلة إلى 14 ساعة، بينما القطارات الكهربائية اليوم تستغرق فقط 7 ساعات. مع ذلك، من الصعب إبقاء الطريق مفتوحاً، مع التساقط المتكرر للصخور والانجرافات الثلجية. على القسم العالي من الخط قرب الجبل الجليدي، يسير الخط عبر حظائر جليدية متواصلة تقريباً، التي هي نوع من نفق خشبي لإبقاء الخط نظيفاً.

## السفر بطريق البر:

إنه مؤخراً فقط وصلت الطرق الاسكندينافية أي شيء يشبه مستوى تلك التي في البلدان الأوروبية الأخرى. في الجبال، الطرقات تلتف وتدور لكسب الارتفاع، بينما الأنهار والبحيرات العديدة تعني التفافات طويلة. ثلوج وجليد الشتاء تجعل الطرقات الجبلية غير قابلة للعبور، والإطارات الشتوية المدسّرة (المسمّرة) سرعان ما تستهلك سطح الطريق. كنتيجة لذلك، السفر بطريق البر حتى الستينات كان بطيئاً وغير ملائم.

منذ ذلك الحين، الازدهار الاسكنديناڤي أدى إلى العديد من التحسينات. هناك أساطيل من جرافات الثلوج، التي تخرج في اللحظة التي تتساقط فيها الثلوج، لإبقاء الطرقات مفتوحة. لدى الدانمارك شبكة طرق للسيارات جيدة بالنسبة إلى حجمها وهناك طرقات سريعة جديدة في جنوبي النروج والسويد. كجزء من مشروع متقن لتحسين الأحوال في شمال النروج، فإن برنامجاً حكومياً ضخماً لشق الأنفاق وبناء الجسور فوق الأزقة البحرية جعل الطريق إلى كاب نورث تحفة هندسية. العديد من الزوارق الصغيرة حلت محلها الجسور، مختصرة فترات الرحلة بمقدار كبير.

## السفر بطريق الجو:

التضاريس الجبلية والمسافات الكبيرة التي تحتويها، جعلت السفر بطريق الجو هاماً لكل من النروج والسويد. هناك مطارات عديدة للرحلات الجوية داخل البلدين، وخدمات متكررة حتى للمدن الصغيرة.

كان الوصول إلى إيسلندا في بعض الأحيان ممكناً فقط عن طريق رحلة بحرية صعبة لثلاثة أو أربعة أيام من الدانمارك أو النروج. السفر بطريق الجو يعني الآن أن سكان إيسلندا لم يعودوا يشعرون بأنهم منقطعون عن بقية البلدان الاسكندينافية.

لدى إيسلندا خط طيرانها الصغير الخاص، إيسلنداير. خط طيران فنلندا، فين إير، هو أكبر إلى حد كبير. الدانمارك، والنروج، والسويد قد انضمت معاً لابتكار خط جوي كبير واحد، نظام الخطوط الجوية الاسكندينافية (ساس SAS). تفاخر ساس نفسها بخدمة المسافرين من رجال الأعمال بصورة جيدة، ويبدو بكل تأكيد بقاء طائراتها مزدحمة.

## المستكشفون القطبيون:

خبرة النروجيين في العيش والصيد في الشمال البارد تعطيهم الاستفادة في الاستكشاف القطبي. جزيرتي زفالبارد وسبيتزبيرغن، مسحتا من أجل المعادن في العام 1827، بينما

في العام 1888 العالم والمستكشف فريدتجوف نانسن عبر إلى غرينلند، ووصل إلى ارتفاع 2700 متر. وفيما بعد كان لدى نانسن زورقاً مقوّى خصيصاً، الفرام Fram، بني لاختبار نظرياته للتيار القطبي. سمح للفرام بأن يصبح مثبتاً في الجليد المنجرف بعيداً عن الجزر السيبيرية الروسية الجديدة. وبدلاً من أن يتحطم، سمح بدن الزورق له بالامتطاء فوق الجليد، وبعد ثلاث سنوات ظهر الزورق قرب سبيتزبيرغن كما كان متوقعاً. وفي نفس الوقت حاول نانسن الوصول إلى القطب الشمالي على زلاجات تجرها الكلاب، واقترب أكثر مما فعل أي مستكشف آخر من قبل.

في العام 1911، أبحر المستكشف النروجي روالد اموندسن في الزورق Fram، عازماً على عبور الانتاركتيكا والوصول إلى القطب الجنوبي. الكابتن البريطاني سكوت كانت لديه نفس الخطة. وصل اموندسن إلى القطب في 14 كانون الأول (ديسمبر)، قبل سكوت بشهر واحد، وعاد بنجاح، بينما مجموعة سكوت القطبية أبيدت. الزورق Fram محفوظ الآن في متحفه الخاص على زقاق أوسلو البحري.

# 6. المعيشة من اليابسة والبحر

تاريخياً، الدانمارك وإقليم سْكان في جنوب السويد كانتا معروفتان «بسلة الخبز» لاسكندينافيا حيث كانت تزرع معظم الحبوب. في الشمال البعيد، القمح والشعير يزرعان فقط في الأزقة البحرية المحمية والأكثر دفئاً من ساحل النروج الغربي. حتى هناك، يأتي الصيف متأخراً، والمنحدرات المواجهة للشمال تبقى باردة حتى أيار (مايو). مع ذلك، فإن أيام الصيف الطويلة تعوض عن الصيف القصير، والبقول يمكن أن تزرع من البذرة حتى النضوج في 90 يوماً. يقامر المزارعون بالحصاد متأخرين قدر الإمكان.

تقليدياً، هذا يعني أن المزارعين الشماليين يفضلون التركيز أكثر على تربية الأغنام والمواشي. في الماضي، كان معظم الحيوانات تذبح في الخريف واللحوم تحفظ في الملح للطعام الشتوي. فقط القليل من الحيوانات المتناسلة كانت

تبقى إلى الربيع القادم. للمساعدة بالغذاء في الشتاء، كان المزارعون أيضاً يذهبون لصيد الأيائل والدجاج البري.

هذا النوع من الزراعة نتج في المستوطنات الصغيرة المعزولة المبعثرة التي هي مميزة لاسكندينافيا. على طول قاع أي وادي تعبر الطريق بجانب مزارع صغيرة منفصلة. العديد من المباني الخشبية ما زالت تدهن بالألوان التقليدية، الأبيض للمزارع والأحمر البني الغامق (دم الثور) أو الأخضر الغامق لحظائر الغلال وزرائب البقر.

اليوم، مخازن التبن أصبحت مشهداً شائعاً على المزارع الشمالية، وكذلك في الجنوب الأخضر، والأغذية الحيوانية الرخيصة المستوردة تعني أن المواشي يمكن الآن إبقاءها خلال الشتاء. في إيسلندا وجزر الفايرو، المناخ العاصف البارد يجعل تربية المواشي صعبة، وهكذا فإن تربية الأغنام هي حيوية لاقتصادها.

**المثال الدانماركي:**

لدى الدانمارك عدة موارد طبيعية مثل الفحم والثروة المعدنية، وهكذا فإن الزراعة هامة بشكل هائل لاقتصاد البلاد، المناخ الجنوبي الأكثر دفئاً، الشبيه بمناخ بريطانيا، جعل هذه ممكنة، والأرض المستنقعية الغنية لوسط وشرقي الدانمارك تبدو تقريباً أشبه ببستان خضار ضخم.

الزراعة الدانماركية واسعة جداً وتركز على منتوجات الألبان وتربية الخنازير. منذ القرن التاسع عشر، العديد من المزارعين الاسكندينافيين، خاصة الدانماركيين، شكلوا تعاونيات. هذه تعني أن مجموعات من المزارع تستطيع شراء الغذاء الحيواني والأسمدة الكيماوية بالجملة، ولذلك، تكون رخيصة أكثر. وفي نفس الوقت، تستطيع كل تعاونية توظيف أشخاص لتسويق المنتوجات لكل أعضائها. كان هذا هاماً بصورة خاصة للدانمارك نظراً لحاجتها إلى تحصيل الأموال عن طريق الصادرات.

**الغذاء لاسكندينافيا:**

منذ الحرب العالمية الثانية، الازدهار العام لاسكندينافيا ساعد العديد من المزارعين على الدفع للمعدات اللازمة للزراعة الحديثة. مع ذلك، ليس كل شخص لديه مكننة عالية وهناك سلسلة عريضة من الطرق الزراعية، من مزارع البطارية وأروقة حلب الأبقار التقنية الرفيعة في الدانمارك إلى الزراعة القروية التقليدية في الشمال الغربي البعيد لاسكندينافيا. الطرق الزراعية الحديثة تعني الآن أن الدانمارك، والسويد، وحتى النروج هي بصورة رئيسية مكتفية ذاتياً بالمواد الغذائية الأساسية.

حتى هكذا، فإن الشتاء الكئيب الطويل يعني، خاصة في الشمال، أن الخضار والفواكه تصبح نادرة وباهظة الثمن.

أقسام الخضار في السوبرماركت في المدن الصغيرة لديها خيار ضعيف خلال أشهر الشتاء. العديد من الاسكندينافيين يشعرون بالحاجة إلى تناول الفيتامينات في الشتاء، ويشعرون بالسعادة حالما تعود مواد السلطات الطازجة إلى منصات السوق كما يشعر الناس أن باستطاعتهم «تذوق الصيف».

**الأخشـاب!**

مناطق ضخمة من اسكنديناافيا مغطاة بأشجار الصنوبر والتنوب. هي مورد اقتصادي رئيسي ولها ثلاث استعمالات رئيسية، للخشب، ولصناعة الورق، ولمنتوجات كيماوية. المواد الكيماوية الرئيسية هي الأصماغ، وزيوت القطران، والزفت التي يمكن استخراجها جميعها من الأشجار. منتوجات مثل التربنتين وقطران ستوكهولم استعملا ذات مرة بكميات كبيرة بواسطة الدهانين وبناة السفن، لكن هذه المواد الكيماوية استبدلت الآن بصورة رئيسية بمواد على أساس بترولي. كان هناك طلب كبير على أشجار التنوب النروجية لصواري السفن الشراعية نظراً لارتفاع، ومتانة، واستقامة جذوعها. الاستعمال الرئيسي اليوم للتنوب هو لأخشاب البناء.

الخشب المقوّى (المعاكس) يصنع من طبقات رقيقة من شجر السندر تصمّغ مع بعضها، وفنلندا هي المصدّر الرائد في العالم لهذا الإنتاج من الخشب. بالإضافة إلى ذلك، فنلندا

هي الثانية فقط بعد كندا في صادرات الرقائق الليفية والورق. السويد تصدر كميات ضخمة من الورق ولب الخشب.

مناطق شاسعة من الغابات تقطع كل سنة لصناعة الورق، خاصة في السويد وفنلندا. معظم الخشب ينقل بالشاحنات، لكن في المناطق النائية، طوافات من الكتل تعوم إلى مصانع اللب عبر الأنهار والبحيرات. التعاطي مع هذه الأشجار المتساقطة بهذه الكميات هي مهمة تحتاج إلى مهارة، حيث أن عمال الأخشاب كثيراً ما يقفزون بخطورة من كتلة إلى أخرى من الشاطيء لإفساح المجال أمام الكتل المعرقلة. وبالرغم من الأعداد الكبيرة للأشجار المتساقطة، فإن برامج إعادة الغرس تعني أن اسكندينافيا يجب أن لا تخسر غاباتها. مع ذلك، لديها تهديد رئيسي واحد، هو المطر الحمضي الذي يهب من بلدان أوروبية أخرى، خاصة بريطانيا وألمانيا. هذا المطر، الذي هو نتيجة التلوث الصناعي، قد يقتل الأشجار.

## صيد الأسماك:

الخطوط الساحلية الطويلة لاسكندينافيا تجعل صيد الأسماك صناعة هامة. تاريخياً، صيد سمك الرنكة بعيداً عن جنوب السويد كان إضافة هامة إلى ثروة مقاطعة سْكان. الإفراط في الصيد قد طمس تقريباً صيد الرنكة، ونفس الشيء هو صحيح في بحر الشمال. سمك القُد، من جهة أخرى، لا يزال يدخل كمية إلى جزر لوفوتن، فيجفف بالطرق التقليدية.

القُد المنزوع الرأس يعلق على رفوف تجفيف خشبية خاصة حيث الرياح الباردة المالحة تحفظ السمك حتى يبدو أشبه بقطع مجففة من الجلد الرمادي. معظم القد المجفف يصدر إلى أفريقيا كمصدر للبروتين.

## حروب سمك القُد:

حاجة إيسلندا للأرض الزراعية الجيدة جعلت صيد الأسماك جزءاً حيوياً لاقتصاد البلاد، في الماضي واليوم. وعند اختراع بواخر التبريد، تجارة تصدير الأسماك في إيسلندا ازدادت بشكل هائل. لسوء الحظ، أراضي صيد الأسماك الغنية حول إيسلندا جذبت زوارق من بلدان عديدة؛ بريطانيا بشكل خاص. ولحماية صناعتها من صيد الأسماك، زادت إيسلندا حدود مياهها الإقليمية ثلاث مرات بين 1959 و 1975، من 19 كلم إلى 80 ومن ثم إلى 320 كلم. فقط الزوارق الإيسلندية تستطيع الصيد في هذه المياه. عارضت بريطانيا هذه القضية، وأدى هذه إلى سلسلة من المواجهات قصفت فيها الزوارق البحرية الإيسلندية والبريطانية بعضها بعضاً وزوارق الصيد المنافسة لها.

حروب أسماك القُد، كما سموها، نتجت عن اعتراف بريطانيا بقضية إيسلندا. وقد أكدتا أيضاً على تصميم الاسكندينافيين للاستفادة إلى أقصى حد من الموارد القليلة التي لديهم.

# 7. الليغو، والفولاذ، والفحم الأبيض

بعض الصناعات، مثل التعدين وبناء السفن، لها تاريخ طويل في اسكندينافيا. وأخرى، مثل الصناعات الهيدروكهربائية، والغازية، والبترولية، هي بالأحرى حديثة. اليوم، ثروة اسكندينافيا من الطاقة والمعادن، ومنتوجاتها العالية الجودة، تتوحد لتعطي معظم الشعب مستوى عالياً جداً من المعيشة.

**التعديـن:**

جال المعدّنون الأوائل فوق الجبال السويدية الوسطى، يأملون بدون شك العثور على راسب آخر ضخم من النحاس مثل ذلك الموجود في ستورا كوباربرغ. بدلاً منه، اكتشفوا رواسب قابلة للعمل من الحديد الخام في مقاطعة بيرغزلاغن، حيث أصبحت مدينة نورا مركزاً للصناعة. في القرن التاسع عشر، كانت المنطقة منقطة بمعامل صهر الحديد وبيوت

المراقبة، مثل سيغبوهيتان، بنيت بواسطة أسياد الحديد الأغنياء الجدد.

اليوم، المناجم السويدية تستخرج أكثر من 20 مليون طن سنوياً، حوالي 10% من الإنتاج العالمي. تمتلك الدولة السويدية أكبر منجم في كيرونا، شمالي الدائرة القطبية، و 5000 طن تنقل فوق سكة حديد أوفوتن إلى ميناء نارفيك النروجي الخالي من الجليد.

**الفـولاذ:**

في النروج، مصانع الفولاذ الضخمة الوحيدة تمتلكها الدولة في Mo IRana، هي تقريباً على الدائرة القطبية. يتم تعدين الحديد الخام في دوندرلاندسدال ويجلب بواسطة سكة الحديد إلى أحد أضخم أفران العالم لصهر الحديد. ولدى النروج أيضاً صناعة متخصصة متطورة لإنتاج أنواع من خليط الفولاذ. ما ينقص اسكندينافيا، لتحويل خامها إلى حديد، هو الفحم. المناجم الوحيدة الهامة هي على زفالبارد، مجموعة الجزر عند منتصف الطريق بين كاب نورث والقطب الشمالي، حيث تنقل النروج 600.000 طن كل سنة. أية تجربة على التحمل يجب أن تكون، لنبش الفحم عند الدرجة 78 في شتاء قطبي مظلم وبارد!.

النروج، والسويد، وفنلندا تعدن كميات هامة من الزنك

والرصاص، بينما فنلندا تعدن 24.000 طن من النحاس كل سنة، أكثر بقليل من النروج. المنجم في أوتوكومبو بفنلندا هو أكبر منجم للنحاس في أوروبا، رغم أن الاحتياطي يتأرجح. وتنتج فنلندا أيضاً طناً واحداً من الذهب كل سنة. معادن أخرى نادرة قد تكتشف في الشمال النائي. وبكل تأكيد تتمسك السويد بحوالي 15% من الاحتياطي العالمي لليورانيوم.

**الصناعات الأخرى:**

بناء السفن كان هاماً لفترة طويلة لكل البلدان الاسكندينافية ما عدا إيسلندا. في السبعينات، اسكندينافيا ككل لديها أضخم أسطول تجاري في العالم. المنافسة الأخيرة اليابانية والكورية الشمالية أدت إلى تراجع في كل من الشحن البحري وبناء السفن. لحسن الحظ، الأحواض النروجية تمكنت من التحول إلى بناء حفارات نفط لبحر الشمال، بينما استمرت فنلندا في صنع سفن لتحطيم الجليد وسفن اختصاصية أخرى. فنلندا هي أيضاً مصنع رئيسي لآلات صناعة الورق.

بنت السويد صناعة سيارات، التي تؤكد الآن على الجودة والسلامة. سيارات فولفو وساب تباع في كل أنحاء العالم، وفي اسكندينافيا كل سيارة ثانية تبدو لتكون واحدة من هاتين الماركتين.

مقابل هذه الصناعات الثقيلة الخطيرة، تبدو صناعات الدانمارك خفيفة الروح. لديها صناعة تقطير هائلة وتصدير جعة توبورغ وكارلسبورغ، والليغو، ألعاب الأطفال المعمارية الدولية، تأتي أيضاً من الدانمارك. مع ذلك، منذ الحرب العالمية الثانية، طورت الدانمارك أيضاً صناعاتها لتصنيع الأغذية، وبنت جسوراً فيما وراء البحار بالمعرفة التي اكتسبتها من وصل جيلاند مع جزيرة فين وسجيلاند مع فالستر.

**الطاقـة:**

مع ندرة أي فحم، ومع العديد من الأنهار الجبلية، اختراع الطاقة الهيدروكهربائية جاء بركة للنروج، والسويد، وإيسلندا. النروج. بشكل خاص، بنت محطات توليد كهرباء ضخمة، تدار بالمياه المتدفقة من البحيرات العالية. إنتاج الكهرباء من الطاقة المائية هو خالٍ تقريباً من التلوث، والطوربينات التي تولد الكهرباء كثيراً ما توضع في مغارات ضخمة تحت الأرض. الناس يسمون الهيدرو ـ كهرباء «الفحم الأبيض».

تستعمل النروج مواردها الهائلة من الهيدرو ـ كهرباء لإنتاج الأسمدة الكيماوية والألومنيوم. هاتين العمليتين هما الأساس لشركة نورسك هيدرو. إنها أكبر منتج في العالم للأسمدة الكيماوية الاصطناعية مع إنتاج سنوي من 12 مليون

طن. فرع هيدرو الألومنيوم يصنع 620.000 طن سنوياً، الذي يفوق إنتاج الفولاذ ويضع النروج على رأس مجموعة منتجي الألومنيوم.

في إيسلندا، بالإضافة إلى الهيدروكهربائية، هناك مصدر طاقة آخر لا ينضب، هو طاقة حرارية أرضية. هذه الطاقة هي من حرارة الصخور الأرضية. الحرارة تدفيء مياه الينابيع الساخنة التي تشتهر بها الجزيرة، التي تضخ في أنابيب مياه ساخنة لتدفئة منازل الشعب.

ورغم أن لدى فنلندا العديد من البحيرات، فهي بوجه عام منبسطة جداً لتوليد الكثير من الطاقة الهيدروكهربائية. في السنوات الأخيرة، اشترت فنلندا مفاعلات نووية وكذلك بترول وغاز طبيعي اللذين يضخان فوق اليابسة. حتى السويد كان عليها أن تبني محطات طاقة نووية. مع ذلك، كنتيجة لتصويت عام 1980، قررت السويد أن تطور مفاعلاتها النووية الإثني عشر بحلول العام 2010. وفنلندا تبني محطات طاقة بالفحم بدلاً من المفاعل النووي الخامس.

**بترول وغاز بحر الشمال:**

تطور بترول وغاز بحر الشمال منذ السبعينات كان ضرورياً لتطور الدانمارك، لأنها، مثل فنلندا، لديها القليل من موارد الطاقة الأخرى. في العام 1973، كان على الدانمارك أن

تستورد 95% من احتياجاتها من البترول، لكن في العام 1987 هبط هذا الرقم إلى 48%. وخلال التسعينات، إنتاج الدانمارك من البترول والغاز سيلبي أكثر من 70% من احتياجاتها.

وجدت النروج بترول وغاز بحر الشمال تعويضاً ثميناً وهي الآن واحدة من العشرة الأوائل المنتجين للبترول في العالم. فريغ، ايكوفيسك، وستادتجورد هي الحقول الرئيسية، وهي تنتج أكثر بكثير من احتياجات النروج، وهكذا هي تصدر البترول والغاز إلى البلدان الأخرى الأوروبية الغربية. على سبيل المثال، بئر هيمدال يضخ كل يوم من 8 إلى 10 ملايين متر مكعب من غاز الميثان عبر خطين للأنابيب تحت البحر ليصلا إلى ايمدن في ألمانيا على بعد 600 كلم إلى الجنوب. يقع البئر في بحر الشمال على بعد 100 كلم غربي مدينة ستافانغر.

الحياة على آبار بترول بحر الشمال صعبة، خاصة في الشتاء العاصف البارد، لكن العامل يقبض خير مكافأة. الدوريات هي بطول 12 ساعة، والرجال والنساء يعملون أسبوعين بدون توقف قبل أن ينالوا إجازة لمدة 3 أسابيع. المكان ضيق، والتقدم جنباً إلى جنب مع الآخرين هو أحد أهم مؤهلات الوظيفة. يصر النروجيون على مستويات عالية للسلامة العامة، وقد كانت هناك إصابات أقل بكثير مما على الآبار البريطانية. المنصات النروجية لديها قوارب نجاة طليقة

السقوط وباخرة إنقاذ تقف متأهبة التي يسمون طاقمها «كلاب حراستنا».

الـدخـل مـن البتـرول والغـاز يشكـل 42% مـن جميـع تحصيلات التصدير للنروج. كنتيجة لذلك، عندما انخفضت الأسعار العالمية للبترول، وقعت النروج في صعوبات مالية. وبما أن احتياطي بحر الشمال سينضب فعلاً، فالخطة النروجية الصعبة هي الحفر بعيداً جداً إلى الشمال، في المياه القطبية لبحر بارنتس.

**اختراعات واكتشافات:**

الاسكندينافيون الكثيرو الموارد اخترعوا وطوروا مجموعة من المنتوجات العديد منها أدى إلى نمو صناعات هامة.

في الثمانينات من القرن التاسع عشر، العالم السويدي أرهينوس كانت لديه في البداية أفكار أدت إلى التحليل الكهربائي، أي فصل المعادن باستخدام تيار كهربائي. أصبحت هذه العملية بالغة القيمة عندما طورت اسكندينافيا الطاقة الهيدروكهربائية الرخيصة، حالما استطاعت البلاد عندئذ إنتاج الألومنيوم بطريقة أرخص بكثير من أنحاء أخرى في العالم.

رؤوس الأمان على عيدان الثقاب اخترعت في استوكهولم في العام 1846، وفي العام 1892 ألكسندر لاغرمان، أيضاً من

السويد، اخترع آلة لصنع كمية ضخمة من 100.000 عود ثقاب في الساعة. وابتكر سي دي إيكمان عملية لصنع المادة الخام الثمينة، السيلولوز، من شظايا الخشب في السبعينات من القرن التاسع عشر.

أهم مخترع للقرن التاسع عشر في اسكندينافيا كان ألفرد نوبل، الذي جمع ثروة طائلة من المتفجرات. بوجه خاص، هو وجد طريقة لصنع المادة الكيماوية الخطيرة، نيترغليسيرين، الآمنة للتعامل. الديناميت، هكذا سمّى اختراعه، سرعان ما حل مكان البارود في تفجير الصخور. أنشأ نوبل مصانع لصناعة المتفجرات في فرنسا، وألمانيا، وبريطانيا وهذه المصانع جنت أرباحاً ضخمة من حروب المائة سنة الأخيرة.

**جائزة نوبل:**

عندما توفي المخترع ألفرد نوبل، كتب في وصيته أن جزءاً كبيراً من ثروته يجب أن يستعمل لإنشاء صندوق لجوائز خاصة. اليوم، جوائز نوبل هي اعتراف هام بكبار العلماء، والكتاب، وصانعي السلام.

الرابحون لجائزة نوبل يشملون:

**1903 و 1911**: مدام كوري، فرنسا (لاكتشاف الراديوم).

**1921**: ألبرت إينشتاين، ألمانيا (للفيزياء النظرية).

1922 : نيلز بوهر، الدانمارك (لتحقيق تركيب الذرات).

1945 : السير ألكسندر فلمنغ، بريطانيا (لاكتشاف البنسيلين).

1953 : السير ونستون تشرتشل، بريطانيا (للكتابة والخطابة الوصفية) فرانسيس كريك، بريطانيا، جيمس واطسون، الولايات المتحدة، وموريس ويلكنز، بريطانيا (لتفسير كيف أن DNA يمكن الحياة من التناسل).

1962 : جون شتاينبك، الولايات المتحدة (للكتابة الواقعية والخيالية).

1964 : مارتن لوثركنغ، الولايات المتحدة (للسلام).

1965 : ميخائيل شولوخوف، الاتحاد السوفياتي (لرواياته الشعرية الملحمية).

1979 : الأم تيريزا، الهند (للسلام).

1983 : ليش فليشا، بولونيا (للسلام).

## 8. حياة المدينة

جميع المدن الاسكندينافية الرئيسية هي موانىء، مع كل الازدحام والنشاط التي تجلبه. كثيراً ما يبدو وسط المدينة مبنياً على واجهة مائية، مما يعطي شعوراً بالفضاء والضوء، بينما السفن الراسية توحي بالهرب والمغامرة فيما وراء البحار. لدى المدن فائدة بأنها ليست كبيرة جداً. حتى أكبرها، كوبنهاغن بتعداد سكاني هو فقط 1.4 مليون نسمة، لديها وسط مزدحم. كل المدن الأخرى تقريباً هي كثيرة التلال مع صفوف أشجار تناطح السحاب وتفصل ضواحي الوادي.

رغم أن السكان يتركزون في هذه المدن الساحلية، فهم لا يشعرون بالازدحام وهم محكومون بحركة السير مثل العديد من المدن في بقاع أخرى من العالم. التلوث من الصناعات المحلية ليس بالمشكلة كما هو في بلدان عديدة ووسط المدن الاسكندينافية لم يدمر بواسطة بناء الطرق. حتى هكذا، فهي ليست من الطراز القديم، رغم وجود شوارع قديمة غير

مألوفة. بالأحرى، العواصم الاسكندينافية لديها خليط مفرح من القديم والجديد.

**عاصمة الدانمارك، كوبنهاغن:**

باللغة الدانماركية إسم المدينة هو كوبنهافن، الذي يعني ميناء التجار، والممرات المائية لا تزال تندفع إلى الوسط. عندما يرفع جسر كنيبل للسماح لباخرة كبيرة للعبور إلى أورسوند، يتورط سائقو السيارات في عرقلة حركة السير وعليهم قبول قوانين الملاحة للمدينة. حتى حورية البحر الصغيرة، التمثال المنحوت الذي أصبح رمزاً سياحياً للدانمارك، هو موضوع بين منتزه وحوض لبناء السفن.

وسط كوبنهاغن تحول إلى أماكن مجاورة للمشاة، وفي الصيف شوارعها الضيقة وميادينها المكشوفة تكون مليئة بالمنصات الصغيرة التي تبيع كل أنواع المجوهرات والألعاب. وراء هذه الأماكن المتجاورة هناك شوارع عريضة ذات محلات أنيقة، وحدائق تيفولي. تيفولي هو منتزه للتسلية في قلب كوبنهاغن. وهناك أرض للمعرض، ومطاعم، ومسرح مكشوف، وكذلك حدائق أزهار تضاء عند الغسق للتجوال المسائي. مع تيفولي، تبدو كوبنهاغن كأنها مدينة صنعت للفرح والاستمتاع. ليس لدى كوبنهاغن المظهر الخشن قليلاً للعواصم الاسكندينافية الأخرى، ربما لأنها تقع إلى الجنوب من المنطقة.

ليس هناك مدينة دانماركية أخرى هي تقريباً بحجم كوبنهاغن. آرهوس، ثاني أكبر مدينة تعدادها السكاني هو فقط 194.000 نسمة.

## عاصمة فنلندا، هلسنكي:

هلسنكي، المدينة العاصمة لفنلندا لديها وسط صغير مزدحم مع شوارع عريضة وأماكن عصرية مغطاة للتسوق. المدينة الخشبية الأصلية دمرت مرات عديدة بواسطة الحرائق الكبيرة. اليوم، هي مدينة بلوكات شقق، ومباني عامة بطراز معماري حديث. قاعة فنلانديا للحفلات الموسيقية هي خلابة بشكل خاصة حيث أنها تشرف على خليج تولو.

الوسط القديم هو ميدان مجلس الشيوخ. كان هذا قد بدأ في العام 1812 عندما نقل الروس العاصمة الفنلندية من توركو إلى هلسنكي لتكون قريبة منهم. تحيط بالجوانب الثلاثة للميدان كل من الجامعة، والكاتدرائية، والقصر الحكومي. بنيت جميعها من الحجر بأسلوب متناسق عنيف نوعاً ما يدعى «الكلاسيكي الحديث». يقال بأن هلسنكي هي آخر مدينة أوروبية «صممت ككل وولدت كعمل فني».

هلسنكي الوسطى هي تقريباً جزيرة. الناس الذين يعيشون هنالك يقولون «تفاحة متدلية من شجرة». الأذرع المائية الضيقة التي تشير إلى الوسط، تصنع موانيء طبيعية مفيدة.

تزحف هلسنكي باتجاه الشمال على اليابسة، ومع تعدادها السكاني البالغ 488.000 نسمة هي أكبر ثلاث مرات من مدن فنلندا الرئيسية الأخرى مثل تامبير، وتوركو، وإيسبو، وفانتا. تعدادهم السكاني يتراوح بالترتيب من 170.000 نزولاً إلى 149.000 نسمة.

## عاصمة إيسلندا، ريكجافيك:

ريكجافيك، مع فقط أكثر من 90.000 شخص، هي أصغر بكثير من كل العواصم الاسكندينافية، مع أن نصف سكان إيسلندا يعيشون في العاصمة والمناطق المحيطة بها. قصة تأسيس ريكجافيك ترويها الأساطير الإيسلندية. في العام 874، أبحر أنغولفور ارنارسون في المحيط الأطلسي الشمالي، واتبع عادة الفايكنغ القديمة لاختيار مكانه. أخذ دعائم كرسيه وحفر مواقع هي أشبه بأعمدة شعار قبيلة بدائية تقف على كل جانب من كرسيه «كرب عائلة». رماها في البحر، قائلاً «سأستوطن حيث تنجرف». موقع منزله والأرض المحيطة به مغطيان الآن بوسط ريكجافيك. لدى المدينة وسط صغير جداً مع ميناءين رئيسيين. مبنى البرلمان، ودار الأوبرا، والمسارح، ومعارض الفنون، ودار المركز الثقافي الاسكندينافي جميعها داخل مسافة سير سهلة. تحاول إيسلندا تطوير ريكجافيك، وبالواقع الجزيرة بكاملها، كجاذب سياحي لجني المال. وكذلك لتستعمل منازل تدفئة، فينابيع إيسلندا الساخنة تدفىء برك

السباحة المكشوفة في ريكجافيك والأماكن الأخرى. النشرات السياحية تفخر بأن إيسلندا، من بين كل الأماكن، هي البلد الوحيد حيث من المفرح الاستحمام فيها خارج البيوت في منتصف الشتاء.

## عاصمة النروج، أوسلو:

أوسلو، المدينة العاصمة للنروج، تقع على زقاق أوسلو البحري. عند الوسط، في شارع كارل جوهانس العريض، الجانب المائي منسي بطريقة لن تكون في كوبنهاغن، أو هلسنكي، أو استوكهولم شارع كارل جوهانس هو الشارع الرئيسي لأوسلو. إنه يسير من القصر الملكي في الغرب، مروراً بالمسرح الوطني، والجامعة، ومبنى البرلمان، لينتهي بشكل غير مرغوب عند المحطة الوسطى في الشرق.

جنوبي شارع كارل جوهانس بقليل هناك قاعة مدينة أوسلو الكبيرة الحديثة المشرفة على زقاق أوسلو البحري. هناك خدمة زوارق جيدة من هنا، بشكل خاص إلى بعض متاحف أوسلو العديدة على شبه جزيرة بايغدوي. في متاحفها الخاصة، سفن فايكنغ محفوظة تحبس الأنفاس بحجمها وخطوطها الانسيابية الصافية. على مقربة، محفوظ زورق نانسن Fram وكذلك طوافتي هيرداهل كون ـ تيكي ورع 2، اللتين عبر بهما الباسيفيكي والأطلسي ليظهر الهجرات البحرية

الطويلة التي استطاع القدماء القيام بها. وعلى مقربة، تتجمع المباني الاسكندينافية التقليدية على موقع مكشوف في الهواء الطلق.

منتزه فروغنور هو موطن مجموعة التماثيل الهائلة في الهواء الطلق من صنع غوستاف فيغلاند. فوق المنتزه تبدأ التـلال، وخط ترام صغير يزدحم في ساعات الاندفاع، يلتف صعوداً بين الضواحي الثرية ومنحدرات مكسوة بأشجار الصنوبر إلى هولمنكولن، حيث هناك أكبر مكان قفز تزلج في العالم. التزلج جزء هام جداً من الحياة في أوسلو، حيث هنـاك طـريـق تـزلـج، أو بيسـت، بطـول 96 كلـم، داخـل حـدود المدينة.

بيرغن، ثاني أكبر مدينة في النروج هي على الساحل الغربي. مبانيها الخشبية القديمة هي من بقايا العصور عندما كانت ميناءاً هاماً، مع خط تجاري بواسطة التجار الألمان لاتحاد الهانسياتك، اتحاد مدن العصور الوسطى الألمانية. وحيث أن أوسلو هي مدينة ناجحة براقة، فبيرغن، مع ضبابها وأمطارها المتكررة، تبدو أشبه بتذكار من اسكندينافيا القديمة. ولدى النروج أيضاً أبعد مدينة شمالية في العالم، هامرفست.

## عاصمة السويد، استوكهولم:

بنيت استوكهولم في العصور الوسطى على جزيرة صغيرة حيث تتدفق بحيرة مالارين إلى بحر البلطيك. اليوم، استوكهولم هي مدينة حديثة كبيرة من 667.000 نسمة. تنتشر المدينة إلى 14 جزيرة. المباني مصنوعة بشكل متين، كثيراً ما تكون من قرميد أحمر براق مع سقوف من النحاس الأخضر. بالنسبة للسائح، هناك الكثير من المتاحف، والمعارض، والمناظر.

المدينة القديمة لا تزال قائمة، مع كاتدرائيتها من القرن الثالث عشر والقصر الملكي الحديث. وعلى مقربة هناك أقفال وسدود تسمح للمياه بالخروج من بحيرة مالارين وللزوارق بالدخول.

مع الخلجان والقنوات العديدة، المياه هي دائماً في متناول اليد، وقاعة المدينة الحديثة، مثل قاعدة أوسلو، تطل مباشرة فوق المياه. من رصيف قاعة المدينة، تأخذ الزوارق المتفرجين إلى القصر الملكي في دروتنغهولم والأماكن الأخرى الجذابة على جانب البحيرة مثل قلعة غريبسهولم في ماريفريد. على الجانب الآخر من المدينة القديمة، تقوم الزوارق برحلات حول حوالي 200.000 جزيرة حول الخط الساحلي لاستوكهولم. العديد من سكان المدينة لديهم منازل

ثانية على الجزر، تعطيهم هروباً في نهاية الأسبوع والإجازة للاستحمام وصيد الأسماك.

المدن السويدية الكبرى التالية هي: غوثنبورغ، ومالمو، وتعدادهما السكاني هو 432.000 و 231.000 نسمة على التوالي. كلاهما ميناءان حديثان هامان. بينما غوثنبورغ التي لديها العديد من الجزر القريبة، هي أيضاً مكان شعبي للإجازات.

# 9. الشعب الإسكندينافي

الفصول المتباينة بشدة لها تأثير قوي على المعيشة الاسكندينافية. قبل كل شيء، تعلم الاسكندينافيون أن يكونوا عمليين، سواء في جرف الثلوج العميقة عن السقف، أو الاستمتاع بزجاجة من الجعة في أمسية صيفية متأخرة، مع طارد للبعوض يحترق في الهواء الصافي الحاد.

**البيــوت:**

البيوت الاسكندينافية مكيفة تماماً للشتاء. المنازل الخشبية القديمة لا تزال فيها مواقد من الحديد أو البورسلين التي تقف في الغرفة، بينما المنازل الحديثة والشقق لديها تدفئة مركزية كأمر واقع. إحدى الفوائد هي أن البلدان التي لديها تساقط ثلوج مرتفع هي أن الثلوج التي تتراكم بكثافة فوق السقف وتنجرف على الجدران تعمل كعازل لإبقاء الحرارة في الداخل.

تقريباً كل النوافذ في المباني الاسكندينافية هي مصقولة

بطريقة مزدوجة أو ثلاثية. الفراغ بين النافذة الخارجية المزدوجة الصقل واللوح الزجاجي الداخلي الوحيد كثيراً ما يكون مزخرفاً بنقوش جميلة لالتقاط القليل من ضوء الشمس الذي يكون هناك. في الداخل، تزدحم النباتات على النوافذ بحيث تكو هناك خضرة عندما كل شيء في الخارج يبدو أسود وأبيض.

التقليد القديم لدهن المنازل الخشبية بلون شجاع من الأخضر الغامق، أو الأحمر الغامق، أو الأصفر الباهت، لا يزال باقياً حتى على المباني الحديثة. مع أنه كثيراً، ما تحل الظلال المقلمة محل الألوان القديمة الغامقة. تبدو المدن الاسكندينافية براقة وجميلة بشكل إجمالي لكنها تكون أكثر كآبة أيام الشتاء.

**الطعـام:**

القرب من البحر يعني أطباقاً عديدة ومتنوعة من الأسماك. سمك السلمون هو المادة الشائعة، مع أنه ليس رخيصاً، بينما بعض الأطباق، مثل سمك الرنكة المتبل، تبدو غريبة للسواح. ولائم السلطعون والأربيان هي عادة في أواخر الصيف.

في فنلندا، يؤكل لحم الأيائل مطبوخاً أو مشوياً، لكن نظراً لأن لحم الأيائل هو باهظ الثمن، فلحوم البقر،

والخنزير، والكثير من أطباق البطاطا (البطاطس) هي الأكثر شيوعاً. الأطباق التقليدية في السويد تشمل سمك الرنكة أو كرات اللحوم، وللمناسبات الخاصة، المائدة الباردة. في الدانمارك والنروج هناك ساندويشات متقنة مفتوحة تدعى «خبز الزبدة». أحياناً الخبز قلما يشاهد تحت كومة من الجبن أو اللحم!

بالنسبة إلى طعام الفطور، فالاسكندينافيون يأكلون بصورة تقليدية شرائح رقيقة من المقانق أو الجبن على الخبز. في النروج، تصنع الأجبان عادة من حليب الماعز. اليوم، يميل الناس لأكل الموسلي. خبز اسكندينافي رقيق هش يصنع من الشيلم (الجويدار) يباع الآن في كل أنحاء العالم، لكن في اسكندينافيا يمكن شراءه كبسكويت دائري ضخم في صناديق.

## اللغات الاسكندينافية:

اللغات النروجية، والسويدية، والدانماركية هي متشابهة جداً. الناس من هذه البلدان الثلاث يستطيعون أن يفهموا بعضهم بعضاً بدون المزيد من الصعوبة. السبب هو الأواصر التاريخية الوثيقة بين البلدان. في الواقع، عندما كانت النروج تحت الحكم الدانماركي، كانت اللغة الدانماركية هي اللغة الرسمية للمحاكم، والبرلمان، والشركات. كان أطفال المدارس النروجيون يتعلمون الدانماركية حتى العام 1850.

بقيت اللغة النروجية في الواقع فقط كلغة محكية بدلاً من مكتوبة.

وعندما بدأ النروجيون تحركهم نحو الاستقلال خلال القرن التاسع عشر، العديدون منهم، وبوجه خاص إيفار آسين، شرعوا في ابتكار لغة جديدة، لغة الشعب، على أساس اللهجات المحكية في المناطق البعيدة عن النفوذ الدانماركي. أصبحت هذه معروفة أما لاندسمال، لغة الأرض، أو تينورسك، اللغة النروجية الجديدة.

مجموعة أخرى من المصلحين كيفوا الدانماركية إلى النروجية المحكية في الجنوب الشرقي، الذي كان أقرب إلى الدانمارك. عرفت باسم ريكسمال أو بوكمال، لغة الدولة أو الكتاب، وهذه كانت تستعمل بواسطة الكاتب المسرحي ايبسن، وعدد من الشعراء. اللغتان تختلفان بصورة رئيسية بطرق التهجئة واللفظ، والمثقفون النروجيون يفهمون اللغتين.

اللغات النروجية، والسويدية، والدانماركية هي لغات جرمانية ولديها عدد كبير من الكلمات المشابهة للألمانية. كنتيجة لحكم الفايكنغ، اللغات الاسكندينافية أعطت العديد من الكلمات إلى اللغة الإنكليزية.

من بين جميع اللغات الاسكندينافية، اللغة الإيسلندية تغيرت قليلاً، وهي لا تزال قريبة إلى اللغة التي استعملت في

الأساطير الإيسلندية القديمة. في الواقع، إنه ليس من الصعب على الإيسلنديين الجدد قراءة الأساطير التي كتبت بالطريقة الأصلية.

اللغة الفنلندية هي منفصلة تماماً عن اللغات الاسكندينافية الأخرى، لأن مجموعة مختلفة من الشعوب استوطنت هناك أصلاً. اللغة الحديثة الأقرب إلى الفنلندية، كما قد يتوقع، هي التي تحكي في الجمهورية الأستونية من الاتحاد السوفياتي، عبر خليج فنلندا الضيق. الفنلندية تنتمي أيضاً إلى الهنغارية، وهذه المجموعة الصغيرة من اللغات تدعى مجموعة فينو ـ أوغريان. لغة السامي هي جزء من نفس المجموعة، رغم أنه للغرابة، الفنلنديون يجدون اللغة الأستونية أسهل للفهم من لغة السامي.

**مهاجرون ونازحون:**

الأواصر التاريخية بين البلدان الاسكندينافية تعني أنه كانت هناك حركة كبيرة من الأشخاص بينها. بوجه خاص، هناك أقليات فنلندية كبيرة في النروج والسويد. ولا واحدة من هذه البلدان كانت لديها امبراطوريات فيما وراء البحار، وهكذا كانت هناك هجرة قليلة نسبياً إلى خارج اسكندينافيا. أشخاص كاريبيون، وهنود آسيون، وعرب نادراً ما يشاهدون. مع ذلك، كانت هناك أقليات آسيوية ذات حجم كبير، خاصة

منذ أن رحبت معظم البلدان الاسكندينافية بالأشخاص الذين شعروا بالاضطهاد في أوطانهم. عدد كبير من الفيتناميين، على سبيل المثال، جاؤوا إلى الدانمارك والسويد مؤخراً.

النزوح هو قصة أخرى. الفقر النسبي للكثيرين من اسكندينافيا قاد عدداً من العائلات إلى مغادرة بلادها. فقدت السويد حوالي 20% من سكانها إلى الولايات المتحدة. ازدهار القرن العشرين أبطأ هذا النزوح.

**الحكومة:**

كل البلدان الخمسة هي ديموقراطية، مما يعني أنها محكومة بواسطة برلمانات منتخبة بواسطة أصوات البالغين سن الرشد، من الرجال والنساء. الدانمارك، والنروج، والسويد هي أيضاً، مثل بريطانيا، ملكية. في الممارسة، الملك أو الملكة يبقيان خارج السياسة اليومية وبطرق عديدة أكثر بقليل من التمثال في مقدمة السفينة. تكمن السلطة الحقيقية بيد رئيس الوزراء ومجلس الوزراء المسحوبين من الأعضاء المنتخبين للبرلمان.

فنلندا وإيسلندا كلتاهما جمهوريتان مع رئيسين للجمهورية منتخبين بطريقة التصويت لكامل السكان البالغين. رئيس الجمهورية الفنلندي لديه مركز أقوى، يشبه كثيراً الولايات المتحدة، بينما رئيس جمهورية فنلندا يميل ليكون أكثر من التمثال في مقدمة السفينة.

نموذجياً في السياسات الاسكندينافية هناك العديد من الأحزاب الصغيرة نسبياً، تمتد من مجموعات شيوعية إلى مجموعات جناح اليمين المتطرف. لتشكيل الحكومة، كثيراً ما يكون على الأحزاب أن تتوحد معاً في مجموعات أو تآلفات أكبر. على العموم، يصوّت الاسكندينافيون لأحزاب اليسار الوسط بدلاً من أحزاب الجناح اليميني. حزب العمل في النروج والديموقراطيون الاشتراكيون في الدانمارك، والسويد، وفنلندا كثيراً ما كانوا الأحزاب الرئيسية في السلطة.

الأنظمة للحكومة المحلية تختلف إلى حد كبير من بلد إلى بلد. فنلندا لديها 12 مقاطعة كل واحدة لها حاكم. في السويد، التي تنقسم إلى أقاليم التي هي نفسها تنقسم إلى مقاطعات، المجالس المحلية لديها سلطة أكثر مما في البلدان الأخرى.

هناك احترام كبير لحقوق الأفراد في اسكندينافيا. جزئياً جاء هذا بسبب فكرة الأومبودسمان، التي بدأت في السويد في العام 1800. هذا الموظف الحكومي يؤمن خدمة مجانية لأي شخص لديه شكوى حول طريقة عمل الدوائر الحكومية. مهمة هذا الموظف هو التحقيق في الشكوى وهذا وحده عادة يكون كافياً لوضعها في المسار الصحيح. بعض البلدان الأخرى هي الآن تتبنى هذه الفكرة.

**الفنون والحرف:**

إنه في الواقع فقط منذ منتصف القرن التاسع عشر أن قامت اسكندينافيا بمساهمات هامة إلى العالم بالرسم، والموسيقى، والأدب. أشهر فنان معروف هو النروجي إدوارد مونش. ولد في العام 1863، أعظم أعماله رسمت في العشرين سنة الأولى من هذا القرن. كانَ لديه إنتاج ضخم غطى سلسلة عريضة من المواضيع من عمال المصانع إلى المجموعات العائلية. كان جيداً في إظهار انفعالات مثلا الغيرة والحزن.

في الموسيقى، الألحان الفخمة للفنلندي جان سيبيلوس تتباين مع الأصوات الغنائية للنروجي إدوارد غريغ. ربما كان غريغ الأشهر لـ Peer Gynt Suite. هذه القطعة الأوركسترالية كتبت لكي ترافق مسرحية هنريك إيبسن Peer Gynt. إيبسن، الذي توفي في العام 1906، هو الكاتب المسرحي الأول للنروج. أشهر مسرحياته هاجمت ضيقي الأفق في التفكير بحياة المدينة الصغيرة. نافس إيبسن السويدي أوغست سترينـدبـرغ، الـذي مسـرحيـاتـه المختلفـة جـداً استعملـت شخصيات رمزية للتعبير عن الحالات الانفعالية.

كان هناك عدد قليل نسبياً من الروائيين الاسكندينافيين، رغم أن النروجي كنوت هامسون أصبح معروفاً جداً. الكاتب الذي نال أعظم شهرة عالمية هو بالطبع الدانماركي هانس كريستيان أندرسن. قصصه للأطفال ترجمت إلى معظم لغات

العالم. في السنوات الأخيرة، الكاتب الفنلندي توف جانسون أصبح مشهوراً بكتب مومنترول للأطفال.

في عالم الأفلام، السويدي اغنمار برغمان أصبح مخرجاً معترفاً به عالمياً. في الإذاعة والتلفزيون، تقارب اللغات جعل من السهل على الاسكندينافيين التعاون وإخراج برامج موحدة، لكن هذا هو أيضاً عائق لبقية أوروبا.

لقد كان للاسكندينافيين نفوذ عالمي هائل، هو في التصميم. المهندس المعماري الفنلندي ألفار آلتو اشتهر باستعمال الإسمنت والزجاج لتشييد مباني عملية أنيقة. كان لآلتو تأثيراً على تصميم الأثاث بنفس الطريقة، جنباً إلى جنب مع تلميذه، الدانماركي آرني جاكوبسن. هما وآخرون عديدون وضعوا التصميم الداخلي الدانماركي المشهور عالمياً للخط الواضح الذي يبعد الصخب والزينة السريعي التأثر. امتد هذا النفوذ إلى أواني المائدة. السويد وفنلندا هما رائدتان عالمياً في الأواني الزجاجية الأنيقة.

عبر العالم، الخطوط النظيفة، والاستعمال للصنوبر والتأثيث المتقن غير الصاخب يمكن اقتفاء آثارها إلى اسكندينافيا. ورغم أن الشعب الاسكندينافي لم يكن قوياً في الفنون الجميلة، فهو قد تميز بالتصميم النموذجي في الحياة اليومية.

## 10. الديانـة

كان لدى الفايكنغ سلسلة من الآلهة التي سميت لكي تناسب المناسبات المختلفة والثروة العظيمة للقصص عنها. أحدها ذو قوة عظمى كان أودين، إله الشعر وسيد السحر، الذي يستطيع سماع العشب وهو ينمو. ثور، إله الرعد، كان قوياً جداً بدنياً. هو يحمل مطرقة ضخمة، Mjollnir، ويطرق رموزاً كثيراً ما تواجدت على مجوهرات الفايكنغ. فريجيا كانت إلهة الحب. أسماء هؤلاء الآلهة الثلاثة ذكرت في أيام الأسبـوع. الأربعـاء (يـوم أوديـن)، الخميـس (يـوم ثـور)، والجمعة (يوم فريجيا). كل واحد من الآلهة كانت له قاعته الخـاصـة فـي Asgard، الأرض فـوق، وهنـا كـانـت أيضـاً Yggdrasil، شجرة الحياة المقدسة التي جذورها تمسك العالم إلى بعضه. هذه الفكرة، بكون الشجرة هي مفتاح الحياة، هي واحدة التي تجعل الناس يستطيعون أن يلاحظوا من اليوم، متى يهدد المطر الحمضي غابات أوروبا.

عندما يموت قائد، أو أمير فايكنغ كان يدفن في زورق لكي يأخذه إلى العالم الآخر. أحياناً قد يكون زورقاً خشبياً فعلياً، ربما نفس الزورق الذي ذهب به إلى المعركة. التنقيبات عن هذه البقايا المدفونة أدت إلى الكثير من معرفتنا عن سفن الفايكنغ. في مناسبات أخرى، يكون شكل السفينة محدداً على الأرض بالحجارة. العديد من هذه «السفن» الحجرية بقي إلى اليوم وهي تظهر بوضوح في الصور الهوائية. القبر سيكون مليئاً بالضروريات للحياة التالية، خاصة الخوذة، والدرع، والسيف.

كانت ديانة الفايكنغ شأناً خاصاً، مع أفراد يتعبدون على طريقتهم الخاصة، يصنعون التقديمات التي يرونها مناسبة. كان هناك رهبان، الذين قد يكونون بكل بساطة أشخاصاً مهمين في المدينة. في إيسلندا، مكتبي الراهب والقائد كانا موحدين.

## الديانة المسيحية الأولى:

فقط قبل العام 1000، بدأت الديانة المسيحية بالانتشار عبر ممالك الفايكنغ، تساعدها جزئياً مخاوف بأنه في هذا التاريخ، المعروف بالألف عام، سيصل العالم إلى نهايته. في أماكن عديدة الديانة المسيحية والدين الأول سارا جنباً إلى جنب لقرون بعد ذلك.

هذا التقرب إلى الدين انعكس في الزخارف للكنائس الأولى للنروج، التي بقي عدد منها محفوظاً. لقد صنعت من ألواح خشبية كبيرة، أو عارضت، التي أعطتها اسمها، كنائس العارضة. ورغم أنها لم تكن كبيرة جداً، فقد بنيت هذه الكنائس لتصل إلى السماء مثل الكنائس الحجرية الكبيرة في أي مكان آخر في أوروبا. مع ذلك، فنظرة قريبة تظهر أن تقليد الفايكنغ استمر، مع زخارف التنين البارزة من الأهداب، والرموز الرونية حول إطارات الأبواب وعلى الألواح الزجاجية الداخلية.

الكنائس الخشبية شائعة في اسكندينافيا، لكن لسوء الحظ هناك القليل من القديمة جداً، بسبب الحريق. تلك التي بقيت من العصور الأولى، خاصة في السويد، كثيراً ما تكون مزخرفة من الداخل برسوم العصور الوسطى للقديسين والمشاهد المنسوبة إلى الكتاب المقدس. التعداد السكاني القليل لاسكندينافيا والفقر النسبي يعنيان أن هناك القليل من الكاتدرائيات الحجرية العالية المتقنة التي هي كنوز للبلدان الأوروبية الأخرى. الكاتدرائيات الحجرية القديمة الأكثر إثارة للعواطف هي في تروندهايم في النروج وفي أوبسالا في السويد.

هناك الكثير من الكنائس غير العادية، مع أن، بعضها قديم جداً. في السويد الوسطى هناك أبرشية فادستينا، أسستها

القديسة بريجيت. لا تزال عظامها موضوعة في تابوت خشبي في دير قريب هو الآن جزء من فندق. في هلسنكي، كنيسة حديثة دائرية، تمبلياوكيو، قطعت في الصخر، ووجوه الصخور الضخمة العارية تشكل الجدران.

**انتشار اللوثرية:**

لفترة 500 سنة، المسيحيون في اسكندينافيا تقبلوا الزعامة الروحية للبابا. في العام 1517، مارتن لوثر، ألماني، دعا للإصلاحات التي أدت فعلاً إلى تأسيس الكنيسة البروتستانتية. كانت نقطة لوثر الرئيسية هي أن الناس مسؤولون مباشرة أمام الله عز وجل عن أعمالهم، بدلاً من الحاجة إلى راهب ليتكلم عنهم. بدت هذه النظرية ملائمة تماماً للاسكندينافيين المستقلين. انتشرت اللوثرية بسرعة، واليوم، أكثر من 90% من تعداد كل بلد اسكندينافي هم أعضاء في الكنيسة اللوثرية. ليسوا جميعهم، بالطبع، متعبدون نشيطون.

الحافز اللوثري للتخلص من تماثيل وصور القديسين يعني أن الكنائس الاسكندينافية كثيراً ما تبدو عارية وصارمة. هناك استثناء في الجنوب الشرقي لفنلندا، حيث النفوذ الروسي يعني أن العديد من الأشخاص يتعبدون في الكنائس الأرثوذكسية. مثل تلك التي في اليونان والاتحاد السوفياتي، هي مزخرفة بشكل فخم بالأيقونات والزينات. هناك كنائس أقلية في اسكندينافيا، بالطبع، خاصة الكنائس اليهودية، لكن المجال

محدود بالأعداد القليلة للمهاجرين. وهناك استثناء في السويد، حيث الكنيسة الكاثوليكية تنمو بسبب الهجرة.

**فترة عيد الميلاد:**

قبل أن يتحولوا إلى الديانة المسيحية بفترة طويلة، الشعوب الشمالية تحتفل بأقصر يوم من السنة في أواخر كانون أول (ديسمبر). لقد أرادوا أن يتأكدوا بأنه من ذلك الحين فصاعداً الأيام ستزداد طولاً حتى يعود الصيف فعلاً. أقصر يوم لا يزال يحتفل به في السويد، حيث لوشيا، ملكة الضوء، تزور البيوت. فتاة مرتدية بالأبيض مع شموع على رأسها، ومصحوبة بمجموعة من أتباعها، يوقظن الناس باكراً جداً بالأغاني التقليدية.

لابلاند هي الموطن التقليدي لبابا نويل، ومدينة روفانيمي أصبحت مركزاً لجاذبية سياحية ناجحة في منتصف الشتاء. يستطيع الزوار مشاهدة بابا نويل يتعبد، ويركب زحافة تجرها الأيائل ويتلقون هداياهم في الشفق القطبي.

# 11. التجارب الإجتماعية

كثيراً ما يقول الناس من بلدان أخرى أن الحكومات الاسكندينافية لديها الكثير من النفوذ على الحياة اليومية للشعب. هذا صحيح، فعلى سبيل المثال، إنه بعيداً عن الجعة الضعيفة، يستطيع الاسكندينافيون فقط شراء المشروبات الكحولية وأخذها إلى البيت من محلات خاصة تديرها الدولة. القوانين ضد قيادة السكران هي صارمة جداً. وأيضاً، هناك ضرائب على أصحاب الدخل المرتفع جداً. من جهة أخرى، تقدم المساعدات إلى الشعب بواسطة الدولة في الصحة، والشؤون الاجتماعية، والتعليم وهي كثيراً ما تكون أكبر بكثير مما في بلدان أوروبية أخرى أو في الولايات المتحدة أو أوستراليا.

هذا الاهتمام بالرفاهية يقدم للأشخاص الذين هم في السجن. يؤمن الاسكندينافيون بأن السجون يجب أن تحاول إصلاح المجرمين، ليس فقط بحجزهم. مهدت السويد

للسجون المفتوحة، حيث يتم تشجيع السجناء على الدراسة وكثيراً ما يسمح لهم بالخروج في إجازات قصيرة.

**الصحة والرفاهية:**

في كل أنحاء اسكندينافيا، هناك العديد من المستشفيات الحديثة المجهزة بشكل جيد. يكون العلاج عادة «مجانياً» للأفراد حيث أن التكاليف تدفع من ضرائب كل شخص. مع ذلك، المرضى الذين يذهبون إلى الطبيب لإجراء عملية جراحية يدفعون قسماً من الرسوم وتكاليف الأدوية.

الخدمات الصحية هي وثيقة الصلة بتدابير الرفاهية. بالنسبة للأبوين العاملين هناك أفضل تسهيلات في العالم للعناية بالطفل. وبالنسبة للأشخاص الذين هم بدون عمل، مدفوعات المنفعة هي جيدة، لكن الشخص العاطل عن العمل كثيراً ما يذهب إلى مشروع إعادة تدريب. تقاعد الدولة سخي، خاصة في السويد، لكن الشائع هو عدم التقاعد قبل سن 67 أو حتى أكبر.

وكثيراً ما يكون هناك جدل بأن الأشخاص لا يريدون العمل عندما تؤمن الدولة فائدة بطالة عالية ومشاريع صحة جيدة ورفاهية. أثبتت اسكندينافيا أن هذا النوع من الجدل هو خطأ. فبالرغم من الضريبة العالية الواجب دفعها لكل المنافع، فالناس ما زالوا يعملون بجد ولديهم مستوى معيشة مرتفع.

وأيضاً، اسكندينافيا هي تقريباً بالكامل خالية من الفقر، ومن المتسولين أو الذين ينامون على الطرقات.

## الإسكـان:

منذ الحرب العالمية الثانية، كان ·هناك تحول كبير من السكان إلى المدن. في الدانمارك، على سبيل المثال، 21% من السكان العاملين الذين كانوا مستخدمين في الزراعة في العام 1950، لكن أصبح هناك فقط 4.3% في العام 1986. معظم الوظائف الجديدة كانت في المصانع على أطراف المدن، التي تضاعف سكان العديد منها منذ 1945. هذا الانتقال للأشخاص وضع ضغطاً مستمراً على إسكان المدن.

هناك قوانين صارمة لمنع الزحف الريفي وتقريباً جميع مشاريع الإسكان الجديدة اتخذت شكل بلوكات طويلة. كثيراً ما يكون لدى بلوكات الشقق مرائب دخول سفلية. الضغط على الإسكان يعني أنه ما زال على الأشخاص أن يسكنوا في طوابق أو شقق صغيرة نوعاً ما. سكان إيسلندا، للغرابة، فعلوا جيداً، إذ انتقلوا في 50 سنة من الأكواخ التقليدية المسقوفة بالخضار إلى طوابق أكبر من المعدل الاسكنديناقي.

بالطبع، ليس كل الإسكان الجديد مكن من بلوكات شاهقة. فالدانمارك، بوجه خاص، اختبرت الإسكان المختلط حيث المنازل العائلية بنيت جنباً إلى جنب مع مجموعات من

الطوابق الصغيرة وبلوكات مصممة خصيصاً للعجزة. في التطويرات الأحدث، يقيم العجزة في الطوابق الأرضية من البلوك المختلط.

حكومة الدولة والمحلية كثيراً ما تتورطان في مشاريع الإسكان، بينما فكرة تعاونيات الإسكان انتشرت من الدانمارك. إن بالإمكان اقتراض الأموال بطريقة رخيصة نوعاً ما عن طريق بنوك الإسكان، والاسكندينافيون عادة يمتلكون بيوتهم الخاصة بدلاً من استئجارها.

**التعليم:**

أصرت الكنيسة اللوثرية الأولى على أهمية التعليم. لقد أرغم الفنلنديون فعلاً بأن يصبحوا متعلمين عندما طلب منهم قانون عام 1686 أن يعرفوا القراءة قبل ان يسمح لهم بالزواج. بدأ تعليم الدولة الإلزامي في أوائل 1814 في الدانمارك وعام 1827 في النروج. جزئياً كنتيجة لذلك، المدارس الخاصة التي تدفع فيها الرسوم تشكل فقط حوالي 3% من المجموع في كل من الدانمارك، والنروج، والسويد.

لدى فنلندا المزيد من المدارس الخاصة لأنه، تاريخياً، كان على مدارس الدولة أن تعلم جميع الدروس باللغة السويدية. الفنلنديون الذين أرادوا تعليم أطفالهم لغتهم الخاصة كان عليهم أن ينشئوا مدارسهم الخاصة. اليوم، فقط

حوالي ثلث المدارس هي مدارس حكومية. مع ذلك، جميع المدارس الباقية تقريباً تمتلكها مجموعات محلية وهكذا لا يزال الأطفال يتلقون التدريس المجاني.

تعلم لغة هو هام جداً، لأن الاسكندينافيين يعرفون أنهم عندما يذهبون إلى الخارج، من المحتمل أن لا يجدوا أحداً يتحدث بلغتهم. الإنكليزية هي اللغة الثانية الأكثر شيوعاً، وهي تعلم من سن التاسعة فما فوق. مع ذلك، فالأطفال كثيراً ما يتعلمون لغة ثالثة يختارونها من بين الفرنسية، أو الألمانية، أو الأسبانية، أو الروسية. من النادر أن تجد اسكندينافياً بالغ الرشد لا يتحدث على الأقل بقليل من الإنكليزية، وعديدون يستطيعون التحدث بثلاث لغات.

عند المرحلة الثانوية، تبدأ المدارس بالتركيز على التدريب المتعلق بالوظائف. هي تؤكد على مهارات مثل الزراعة وعلم الأحراج. مدارس مجموعة السامي الخاصة، كالتي في كاراسجوك وجوكموك، تؤكد على فنون وحرف مجموعة السامي التقليدية. نوع واحد من المدارس هو خاص باسكندينافيا، وهو المدرسة العالية العامة. هو نوع من مدرسة داخلية لطلاب فوق 18 سنة. المدارس العالية العامة لديها فصول دراسية متخصصة تتعلق بوظائف الأشخاص، مثل التمريض وصيد الأسماك.

لدى اسكندينافيا جامعات منذ قرون عديدة. فجامعة أوبسالا تأسست في العام 1477 وجامعة كوبنهاغن في العام 1479. اليوم، مغادرو مدارس عديدة جداً يذهبون إلى الجامعة.

الأهمية المعطاة للتعليم تتصور باحتفالات يوم الطلبة. يحدث هذا في أيام مختلفة في البلدان المختلفة، عندما تزدحم الشوارع بطلبة يرتدون قبعات بيضاء خاصة التي تظهر أنهم اجتازوا امتحان دخولهم للجامعة. تستمر الاحتفالات الصاخبة لعدة ليالي.

# 12. أسلوب الحياة الإسكندينافية

عملية التمرس للشعب الاسكندينافي تظهر نفسها في الطريقة التي يتعلمون بها التعايش مع الأحوال الشتوية القاسية، والاستفادة أقصى ما يمكن من الصيف. ربما العيش في طابق مدينة مزدحم، وتحمل ساعات الظلام الطويلة لمعظم السنة، هما اللذان يجعلان الاسكندينافيين متلهفين للاستمتاع بالصيف في الهواء الطلق. الكثير من معظم الأشخاص يبدون أنهم بحاجة قوية للهرب من المدينة والعيش قرب الطبيعة.

**Allemannsrett (حق كل شخص):**

هذه الحاجة للاقتراب من الطبيعة هي موجزة في قانون خاص للنروج والسويد، يدعى Allemannsrett. حرفياً، هي تعني «حق كل شخص»، ويمكن ترجمتها بصورة أفضل «الحق بالاقتراب». أساساً، هي تعني أن أي شخص يستطيع الذهاب إلى أي مكان في الريف. يجب احترام المحاصيل ويجب عدم

الاقتراب من منازل الآخرين كثيراً، لكن بعيداً عن ذلك، ليس هناك قانون للتجاوزات، ولا إشارات تقول «المتجاوزون سيحاكمون». وهكذا «الهرب من كل شيء» جعله هذا القانون الخاص سهلاً، ويسمح أيضاً للمشاة بقطف التوت والفطر كما يشاؤون. يعتقد الاسكندينافيون أن الفواكه الطبيعية للريف هي من حق الجميع ليستمتعوا بها.

### «الأكواخ» الصيفية:

العديد من الاسكندينافيين يعيشون عن قصد في طوابق مدينة صغيرة جداً ليتمكنوا من تحمل منزل صيفي مريح نسبياً «في الجبال» (بالنسبة للنروجيين)، أو «على إحدى الجزر» (بالنسبة للسويديين). البيوت الثانية هي شائعة، وليست بالضرورة علامة عن الثراء الفاحش. الثالث من كل العائلات الفنلندية لديه منزل صيفي.

الكلمة لتلك المنازل الخشبية تشبه كلمة «كوخ» بالإنكليزية. في الحقيقة، هي ليست شبيهة بالكوخ بتاتاً. كثيراً ما تكون كبيرة كالمنزل العائلي الرئيسي في بريطانيا أو أوستراليا، أو شقة مدينة في الولايات المتحدة، ومجهز تماماً بغرفة دوش وسونا.

### السونا:

بعد الرياضة، أو فقط للاسترخاء، لدى الاسكندينافيين

عادة خاصة، هي حمام السونا. هذا هو علاج لزكام الشتاء اخترعه الفنلنديون لكنه منتشر الآن عبر اسكندينافيا، وما وراءها.

السونا هي عبارة عن غرفة خشبية، تدفأ تقليدياً بواسطة موقد فحم، لكنها اليوم بواسطة موقد كهربي، حتى تصبح الحرارة عالية جداً. وكثيراً ما يكون الموقد أيضاً هو الإنارة الوحيدة. عائلات كاملة تدخل إلى السونا، لكي تخبز عارية في الحرارة. في السونا العامة، الرجال والنساء لهم غرف منفصلة. السونا العامة أو الخاصة هي ليست فقط للشواء بداخلها، فهي مناسبة خاصة للاسترخاء. في الظلام النصفي، الناس يحلون ويستمتعون بحديث جيد.

بعض الناس يأخذون أغصان شجر السندر الصغيرة، التي جمعوها في الصيف الماضي ومع الأوراق الجافة لا تزال عليها، إلى السونا. وعندما تضرب الأغصان بلطف على البشرة، فإنها تساعد على فتح المسامات بحيث يعرق الجسم بحرية. أحياناً يلقي القليل من الماء على الموقد كي تصبح السونا رطبة جداً. بعض الأعشاب أو الكينا قد تضاف لإعطاء رائحة زكية.

أخيراً، حان الوقت للتبريد. في السونا العامة، قد يكون هذا غطسة في بركة سباحة صغيرة. في الأماكن النائية، الناس قد يتدحرجون في الثلج أو حتى يأخذون غطسة قصيرة في

بحيرة مثلجة. إنه يبدو غريباً ومؤلماً، لكن في الحقيقة الرعشة المفاجئة تبدو بأنها تقفل الحرارة داخل الجسم وفيما بعد يتوهج الناس بصحة جديدة.

## الألعاب الرياضية:

رغم أن الاسكندينافيين ماهرون في التزلج على الجليد، ومتلهفون للياقة البدنية بوجه عام، فالمناخ والمناظر الطبيعية ليست صالحة للألعاب الرياضية الأخرى. هناك القليل جداً من حقول الكريكيت أو ملاعب كرة قدم، على سبيل المثال! قاعات الجمباز وكرة المضرب الداخلية هي الأكثر شيوعاً. وأيضاً، ربما بسبب التعداد السكان الصغير، كان هناك نسبياً بعض الرياضيين والرياضيات المعترف بهم دولياً، على الأقل مؤخراً.

## حقائق رياضية:

- بافو نورمي كان العداء الفنلندي للمسافات الطويلة والمتوسطة الذي ضرب 24 رقم قياسي عالمي في العشرينات، بما فيها سباق الميل والماراثون.
- كانت النروج البلد الأكثر نجاحاً في الانزلاق الأوليمبي السريع للرجال، مع 18 فوزاً لغاية 1984.
- انغمار شتنمارك من السويد ربح ثلاث بطولات سلالوم على جبال الألب.

● بيورن بورغ من السويد ربح بطولة ويمبلدون بكرة المضرب للشباب في العام 1972، ومن ثم ربح فردي ويمبلدون بكرة المضرب للرجال لخمس سنوات بين 1976 و 1980. وربح بورغ أيضاً البطولات الفرنسية (رولان غاروس) ست مرات بين 1974 و 1981. منذ انتصارات بورغ، عدة سويديين آخرين أصبحوا مشهورين عالمياً بكرة المضرب، بشكل بارز ماتس فيلاندر وستيفان أدبرغ.

● التوجيه كان قد اخترعه الماجور أرنست كيلاندر من السويد في العام 1918. هذه الرياضة لا يزال يهيمن عليها الاسكنديناڤيون، الرجال والنساء، وبصورة خاصة انيشن كرينغشتاد ـ سفينسون.

## بدايات التزلج الاسكنديناڤي:

● التزلج الأول المعروف تأسس في هوتنغ، السويد، وعمره حوالي 6500 سنة.

● أول منافسة للتزلج كرياضة جرت في ترومسو، النروج، في العام 1843.

● أول منافسة تزلج بالقفز كانت من على سطح حظيرة بقر في دورنتهايم، النروج، في العام 1797.

## التزلج على الجليد:

العديد من المنازل الصيفية لديها صقل مزدوج، للعزل والتدفئة، بحيث يمكن استعمالها أيضاً في نهايات أسابيع التزلج الشتوي. تأتي الزوابع الثلجية الأولى في تشرين أول (أوكتوبر)، وبحلول شهر كانون الثاني (يناير) تكون قد تساقطت ثلوج بارتفاع متر أو مترين. في درجات الحرارة الباردة، تصبح الثلوج صلبة ومتكتلة، وصالحة للتزلج. عبر الثلوج الجديدة، التزلج قد يكون عملاً شاقاً، وهكذا حول منتجعات التزلج هناك نوع من تراكتور يجر محراثاً خاصاً لفتح طريق للتزلج أو بيست. التزلج في هذه الأخاديد يكون أسهل وأسرع.

في الماضي، تقريباً جميع الاسكندينافيين، ما عدا الدانماركيين، يتعلمون التزلج عندما يكونون صغاراً جداً. بالنسبة إلى العديد من الأطفال لقد كان التزلج هو الطريقة الوحيدة للذهاب إلى المدرسة. اليوم، حياة المدينة وجرافات الثلوج تعني أن أعداداً كبيرة من الأطفال يكبرون بدون أن يتعلموا التزلج. يقلق بعض الاسكندينافيين لأن هذا سيعني فقدان جزء هام من الحياة الاسكندينافية.

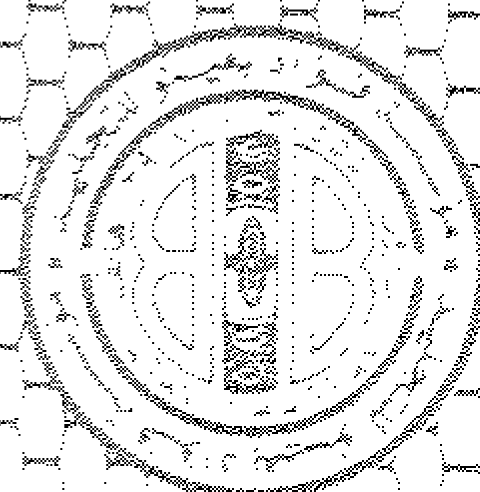
الحجم الصغير لمعظم المدن يعني أن التزلج قريب في متناول اليد للأشخاص الذين يريدونه. فالضواحي الشمالية لأوسلو، على سبيل المثال، هي قريبة إلى نوردماركا، الغابة

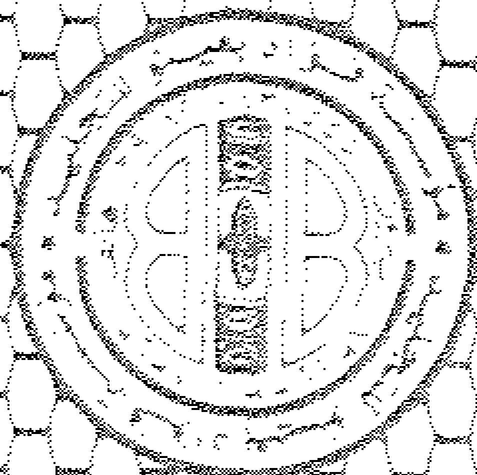
الشمالية. يبدأ عمال المدينة وينتهون باكراً، بحيث يستطيعون الوصول إلى البيت في منتصف بعد الظهر، وفي خلال دقائق يكونون على طريق الغابة وقلما يكون هناك أحد منظوراً. وفي منتصف الشتاء هم قد يلاقون ظبياً أو ملك النروج الذي كثيراً ما يتزلج في نوردماركا، وكان قد وقف في الطابور للحصول على تذكرته لقطار هو لمنكولن.

**الحياة الشتوية:**

تبدو مدينة هامرفست النروجية بأنها تلخص طريقة الحياة الاسكندينافية. بكونها المدينة الشمالية الأبعد في العالم، فهي تقع داخل الدائرة القطبية. لقد كانت ميناء صيد الأسماك لعدة مئات من السنين والناس تعلموا العيش مع فرحة الشمس المشرقة طول الليل في الصيف، والظلام الدائم الذي يدوم لشهرين من 21 تشرين ثاني (نوفمبر) إلى 23 كانون ثاني (يناير). وعند اختراع الإنارة الكهربائية، كانت هامرفست أول مدينة تضيء شوارعها في العام 1891. ظهر نفس التمرس العملي الاسكندينافي عندما دكّ الجيش الألماني معظم المدينة إلى الأرض، فشرع شعب هامرفست بإعادة بنائها. هذا التمرس العملي يبدو نموذجياً، وربما الجوهر بكون الاسكندينافيين لديهم القدرة على المكافحة بنجاح مع الشتاء، مع كل ما تتطلبه كثرة الموارد والاستقلال.

# الفهـرس







سلسلة

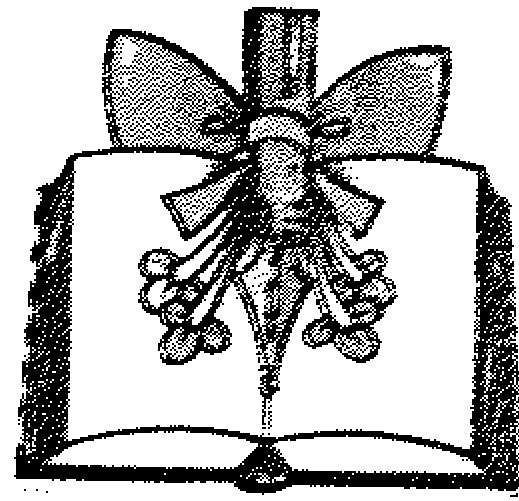
# عالم المدن

## حول بلدان العالم

معلومات حديثة، وافية عن المدن
والسياحة والشعوب والعادات والأماكن
الهامة وكافة النواحي الجغرافية والتقاليد

# 1

# إيطاليا
# اليونان
# المملكة المتحدة
# اسكوتلندا
# اسكندينافيا



**سلاسل سوفنير**



دار الراتب الجامعية



صورة الغلاف :

من نشرات فنادق شيراتون العالمية